

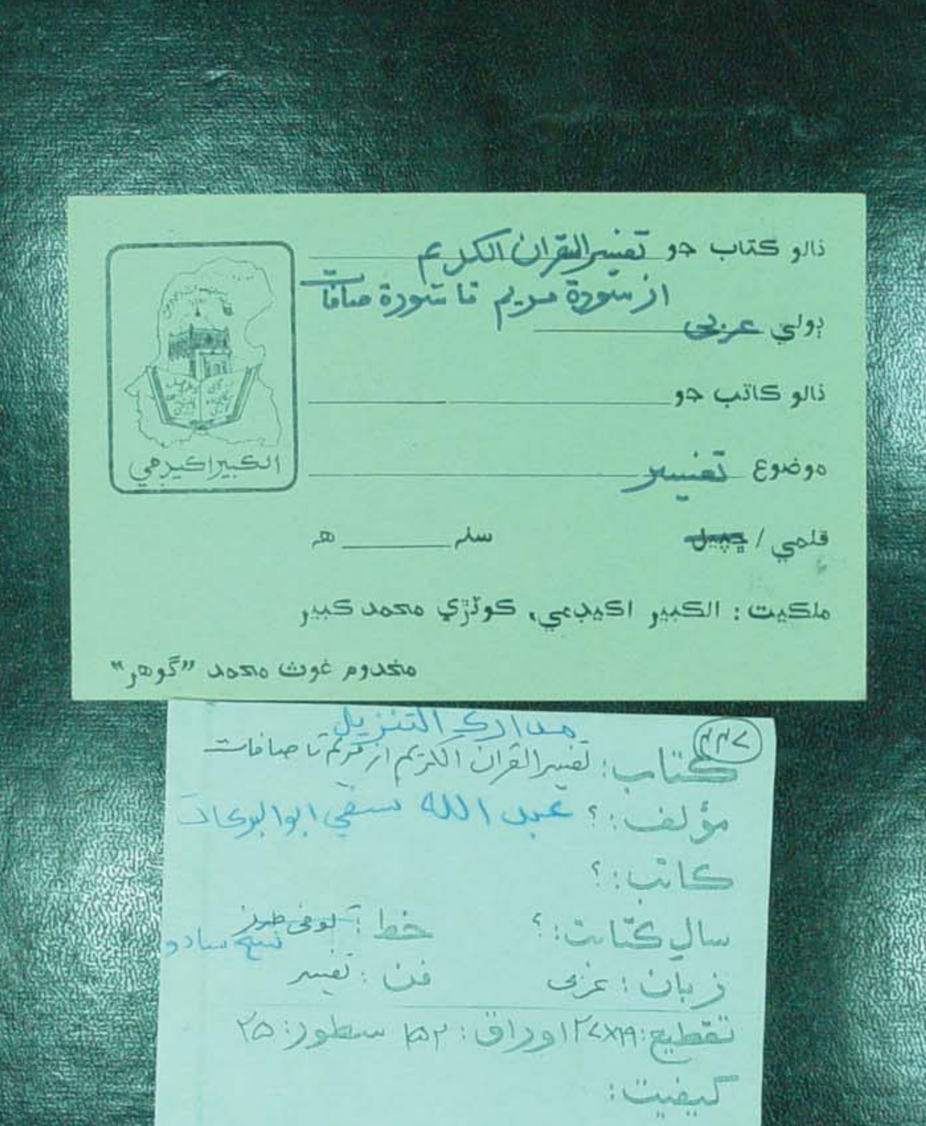
مخطوطة

تفسير القرآن الكريم سورة مريم وسورة الصافات
(جزء من تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

المؤلف

عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي





ذالو ڪتاب جو تفسير القرآن الكريم
از سورة مريم تا سورة صافات

ٻولي عربي

ذالو ڪاتب جو

موضوع تفسير

قلمي / ~~ڇپيل~~ سن ____ هـ

ملڪيت : الڪبير اڪيڊمي، ڪوٽڙي محمد ڪبير

مخدوم غوث محمد "گوهر"

الكبير اكيدمي

٢٤٧

مدارك التنزيل

كتاب: تفسير القرآن الكريم از مريم تا صافات

مؤلف: ؟ عبد الله نسفي ابو البركات

كاتب: ؟

سال كتابت: ؟ خط: بومي طرز نسخ سادہ

زبان: عربي فن: تفسير

تقطيع: ٢٧×١٩ اوراق: ٣٢ سطور: ٢٥

كيفيت:

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم [illegible] لعدوه ولا الى [illegible]
عليه السلام دواء لام [illegible] واقرا آية [illegible]
ثم خذ كوزا او اطلاء ماء واقرا [illegible] احد مع التسمية سبعين
سبعين مرة وقل هو الله احد [illegible] وآله وسلم سبعين
مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه [illegible] سبعين مرة ثم يشرب
مرة ويسأل الله الى اخره
من ذلك الماء قدحا بالغداة وقدحا بالعشي
سبعة ايام متوالية الذي نعيش بالحق
نبينا ان الله تعالى يرفع عنه كل داء
حتى ذرة ويعافيه ويخرج المرض عن
عروق ولحم ودم وعظم ويمحو المرض
عن اللوح المحفوظ ويحيي قلبه ويكتب
السنة والجماعة ويرسل عليه الف الف بركة
والف مغفرة ويخرج من قلبه الشرك والعجب
والبخل تمت

رب يسر

بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

كهيعص قال السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم سورة وقراء علي ويحيي بكسر الهاء والياء ونافع بين الفتح
والكسر والي الفتح اقرب وابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمة ربك خبر مبتدا
اي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة وعلي وحفص بدل عن عبده اذ ظرف للرحمة نادى ربه نداء
دعاء دعاء خفيا سرا كما هو المامور وهو ابعد من الريا واقرب الي الصفا واخفاه لئلا يلام على طلب الولد
في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة قال رب هذا تفسير الدعاء واصله يا ربي فحذف
حرف النداء والمضاف اليه اختصارا اني وهن العظم مني ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه
وهن تداعت وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد
هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن
واشتعل الراس شيبا تمييز اي فشا في راسي الشيب واشتعل النار اذا تفرقت في التهابها وصارت شعلا
شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ولا ترى كلاما
هذا الاترى ان اصل الكلام يا ربي قد شخت اذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما
منه ضعف بدني وشاب راسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه وهنت عظام بدني ففيه عدول عن
الكناية في ابلغ منه واقوى منه اني وهنت عظام بدني ففيه سلوك طريق الاجمال والتفصيل واقوى منه
العظام مني ففيه ترك توسط البدن واقوى منه اني وهن العظم فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم الي الافراد
حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد وبهذا تركت الحقيقة في شاب راسي الي ابلغ وهي الاستعارة
فحصل اشتعل شيب راسي وابلغ منه اشتعل راسي شيبا لاسناد الاشتعال الي مكان الشعر ومنبته وهو
شمول الاشتعال اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي و
بيتي نارا والفرق نير ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرفت في طريق التمييز وابلغ منه واشتعل الراس
منه وابلغ شيبا ففيه اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم مني ولم اكن
بدعائك مصدر مضاف الي المفعول اي بدعائي اياك رب شقيا اي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به

غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذي
احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن يتوسل بنا الينا فقضى حاجته واني خفت الموالي هم عصبة اخوته وبنو عمه
وكانوا شرار بني اسرائيل ففخفت ان يغيروا الدين وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدى
به في احياء الدين من ورائي بعد موتي وبالقصر وفتح الياء كهداي مكي وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى
[illegible] لا يتعلق ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي
او خفت الذين يلون الامر من ورائي وكانت امراتي عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك اختراعا بلا سبب
لاني وامراتي لا نصلح للولادة وليا ابنا صالحا يلي امرك بعدي يرثني ويرث برفعهما صفة لوليا اي هب لي وليا وارثا
مني العلم ومن ال يعقوب اي النبوة ومعنى وراثة النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وبجزمهما
ابو عمرو وعلي على انه جواب الدعاء يقال ورثته وورثت منه من ال يعقوب بن اسحاق واجعله رب رضيا اي مرضيا
ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيي تولى الله
تسميته تشريفا له نبشرك بالتخفيف حمزة لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد بيحيي قبله وهذا دليل
على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشبيها ولم يكن له مثل فانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه
ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملائكة به قال رب اني يكون لي غلام وليس هذا باستبعاد
بل هو استكشاف انه باي طريق يكون ايوهب له وهو وامراته بتلك الحال ام يحولان شابين وكانت امراتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام اليابس من اجل الكبر
والطعن في السن العالية وعتيا وبكيا وجثيا وصليا بكسر الاوائل حمزة وعلي وحفص الا في بكيا قال كذلك الكاف
رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا وقال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الي مبهم يفسره وهو
علي هين اي خلق يحيي من كبيرين سهل وقد خلقتك من قبل او اوجدتك من قبل يحيي خلقناك حمزة وعلي
ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي اية علامة اعرف بها حبل امراتي قال ايتك ان لا تكلم الناس
ثلث ليال سويا حال من ضمير تكلم اي حال كونك سوي الاعضاء واللسان يعني علامتك ان تمنع الكلام ولا تطيقه
وانت سليم الاعضاء الجوارح ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران على ان المنع من
الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها من الليالي عرفا فخرج على قومه من المحراب
من موضع صلوته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر ان يتكلم فاوحى اليهم فاشار باصبعه ان سبحوا صلوا او ان هي المفسرة
بكرة وعشيا اي صلوة الفجر والعصر يا يحيي اي وهبنا له يحيي وقلنا له بعد ولادته او ان الخطاب يا يحيي خذ
الكتاب اي التورية بقوة حال اي بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد واتيناه الحكم الحكمة

وهو فهم التوراة والفقه في الدين صبيا حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وحنانا وشفقة
ورحمة لابويه وغيرهما عطفا على الحكم من لدنا من عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب وكان تقيا مسلما
مطيعا وبرا بوالديه بارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام عليه امان من الله له
يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت من فتاني القبر ويوم يبعث حيا من الفزع الاكبر قال ابن عيينة
انها اوحش الاوطان واذكر يا محمد في الكتاب القران مريم اي اقرا عليهم في القران قصة مريم ليقفوا
عليها وليعلموا ما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل اشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر
مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت مكانا ظرف شرقيا اي تخلت للعبادة
في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة من الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض
فاتخذت من دونهم حجابا جعلت من بينها وبين اهلها حجابا يسترها لتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبريل
عليه السلام والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين يحيى به وبوحيه فتمثل لها بشرا سويا اي تمثل لها
جبريل في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة انسان لتستأنس
بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخافني عائذة به منك قال جبريل انما انا رسول ربك امنها مما
خافت واخبر انه ليس بآدمي بل هو رسول من استعاذت به لاهب لك باذن الله تعالى او لاكون سببا في هبة الغلام
بالنفخ في الدرع ليهب لك اي الله ابو عمرو ونافع غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير والبركة قالت
انى يكون لي غلام اين ولم يمسسني بشر زوج بالنكاح ولم اك بغيا فاجرة تبغي الرجال اي تطلب الشهوة
من اي رجل كان ولا يكون الولد عادة الا من احد هذين والبغي فعول عند المبرد واصله بغوي فقلبت الواو
ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم يلحق تاء التانيث كما لم يلحق في امراة صبور وشكور وعند ابن جني
هي فعيل ولم يلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمة الله
قريب قال جبريل كذلك الامر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحا او سفاحا قال ربك هو علي هين اي اعطاء
الولد بلا اب علي سهل ولنجعله تعليل معلله محذوف ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك او معطوف على تعليل مضمر
اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية اي عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا لمن امن به وكان خلق عيسى امرا
مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها
فحملته اي الموهوب وكان سنها ثلث عشرة سنة او عشرة او عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو
في بطنها الجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رضي الله كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته

وقيل ستة

اي المواطن

وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى عليه السلام وقيل حملته في
ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما احست بالحمل
هربت من قومها مخافة اللائمة فاجاءها جاء بها وقيل الجاءها وهو منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد
النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة اصلها وكانت
يابسة وكان الوقت شتاء وتعريفها مشعر بانها كانت نخلة معروفة وجاز ان يكون التعريف للجنس اي جذع
هذه الشجرة كانه ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه خرسة النفساء اي طعامها قالت جزعا مما
اصابها يا ليتني مت قبل هذا اليوم مدني وكوفي غير ابي بكر وغيرهم بالضم يقال مات يموت ومات يمات
وكنت نسيا منسيا نسيا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة وحفص وبالكسر غيرهما ومعناهما واحد
وهو الشيء الذي حقه ان يطرح وينسى لحقارته فناداها من تحتها اي الذي تحتها من فاعل وهو جبريل
عليه السلام لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى عليه السلام لانه خاطبها من تحتها تحت ذيلها من تحتها مدني
وكوفي سوى ابي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى عليه السلام او جبريل والهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت
سليت بقوله الا تحزني لا تهتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وان مفسرة اي قد جعل ربك
تحتك تحت ربك او تحت امرك ان امرته ان يجري جرى وان امرته ان يقف وقف سريا نهرا صغيرا عند الجمهور
وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعني عيسى عليه السلام
وروي ان خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمي الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس
رضي الله ضرب عيسى عليه السلام او جبريل عليه السلام بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب فجرى النهر اليابس
فاخضرت النخلة واثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها وهزي حركي اليك الى جهتك بجذع النخلة قال ابو علي
الباء زائدة اي هزي جذع النخلة تساقط عليك بادغام التاء الاولى في الثانية مكي ومدني وشامي وابو عمرو
وعلي وابو بكر وتتساقط باظهارهما الباقون وتساقط بفتح التاء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد
ونصير وتساقط حفص من المفاعلة وتسقط ويسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع وهي تسع قراءات رطبا
تمييز او مفعول على حسب القراءة جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء
خير من الرطب ولا للمريض من العسل فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا بالولد الرضي وعينا تمييز اي
طيبي نفسا بعيسى وارفضي عنك ما احزنك فاما اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها ترين من
البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فان رايت آدميا يسالك عن حالك فقولي له اني نذرت للرحمن
صمتا وامساكا عن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صوما حقيقة

وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف صح

فضم

عموم

وكانه صومهم فيه الصمت وكان التزامه التزامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صمت فصار ذلك منسوخا فينا
وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء
وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وما قدع سفيها بمثل الاعراض ولا اطلق عنانه بمثل العراض وانما
اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقولا الا ترى الى قول الشاعر في وصف القبور وكلمة
عن اوجه تبلى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او سوغ لها هذا القدر بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا اي ادميا
فاتت به اي بعيسى عليه السلام قومها بعدما طهرت من نفاسها تحمله حال منها اي اتتهم حاملة اياه فلما راوه
معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي بديعا عجيبا والفري القطع كانه يقطع العادة يا اخت هارون وكان اخاها
من ابيها من افضل بني اسرائيل او هو اخو موسى عليه السلام وكانت من اعقابه وبينهما وبينه الف سنة وهذا كما يقال
يا اخا همدان اي يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به في الصلاح او شتموها به ما كان ابوك
امرا سوء اي زانيا وما كانت امك بغيا زانية فاشارت اليه اي الى عيسى ان يجيبهم وذلك ان عيسى عليه
السلام قال لها لا تحزني واحيلي بالجواب علي وقيل امرها جبريل عليه السلام بذلك ولما اشارت اليه غضبوا وتعجبوا
وقالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد في المهد صبيا حال قال اني عبد الله ولما اسكتت بامر الله لسانها الناطق
انطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم روي انه اشار بسبابته و
قال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصارى اتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا عن الحسن كان في المهد
نبيا وكلامه معجزة وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا
اينما كنت نفاعا حيث كنت او معلما للخير واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ان ملكت مالا وقيل صدقة
الفطر او تطهير البدن ويحتمل واوصاني بان امركم بالصلوة والزكوة ما دمت حيا نصب على الظرف اي مدة حياتي
وبرا بوالدتي عطف على مباركا اي بارا بها اي اكرمها مدة حيوتي فاعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام
علي يوم ولدت يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو علي ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي ذلك السلام الموجه الى يحيى
في المواطن الثلثة موجه الي ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام علي وفيه تعريض
باللعنة على اعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام علي فقد عرض بان ضده عليكم ان المقام مقام
عناد فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدا عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان اي ذلك الذي قال اني
عبد الله كذا او كذا عيسى ابن مريم لا كما قالت النصارى انه الله وابن الله قول الحق كلمة الله والقول الكلمة و
الحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا
محذوف او بدل ونصبه شامي وعاصم على المدح الذي فيه يمترون يشكون من المرية الشك او يختلفون

وهو م
من المراء

من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ما ينبغي له ان يتخذ
من ولد جيء بمن لتاكيد النفي سبحانه نزه ذاته عن اتخاذ الولد اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالنصب شامي
اي كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وان الله ربي
وربكم فاعبدوه بالكسر شامي وكوفي على الابتداء وهو من كلام عيسى عليه السلام يعني كما انا عبده فانتم عبيده
فعلي وعليكم ان نعبده ومن فتح عطف على بالصلوة اي واوصاني بالصلوة وبالزكوة وبان الله ربي وربكم
او علقه بما بعده اي ولان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا اي هذا الذي ذكرته صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا
به شيئا فاختلف الاحزاب الحزب الفرقة المنفردة برايها عن غيرها وهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية تولى
من بينهم اي من بين اصحاب عيسى او من بين قومه او من بين الناس وذلك ان عيسى عليه الصلوة والسلام النصارى
اختلفوا في عيسى عليه السلام حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلثة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم وهم
يعقوب ونسطور وملكا فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن
الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبد الله مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل للذين
كفروا من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم وهو يوم القيمة اي من شهودهم هول الحساب
والجزاء في يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء وجوارحهم بالكفر
او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعلهم جعله عظيما لفظاعة ما شهدوا
به في عيسى عليه السلام اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب
ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا قال قتادة ان عموا
وصموا عن الحق في الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم
بزيد معناه كرم زيد جدا لكن الظالمون اليوم اقيم الظاهر مقام الضمير اي لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم انفسهم
حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها في ضلال عن الحق مبين ظاهر وهو
اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث فيه اشعار بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم اي خوفهم يوم الحسرة
يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا راوا منازلهم في الجنة ان لو امنوا اذ بدل من يوم الحسرة او ظرف
للحسرة وهو مصدر قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وهم في غفلة هنا عن الاهتمام لذلك
المقام وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون به وهما حالان اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث
الارض ومن عليها اي نتفرد بالملك والبقاء عند تعميم الهلك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء والينا يرجعون بضم الياء
وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اي يردون فيجازون جزاء وفاقا واذكر لقومك يا محمد في الكتاب القران ابراهيم

قصته مع ابيه انه كان صديقا نبيا بغير همزة لنافع قيل الصادق المستقيم في الافعال والصديق المستقيم في الاحوال فالصديق
من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله تع وكتبه ورسله اي
كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو
بدل منه وهو اذ قال وجاز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين
خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه
اياهم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في التنزيل لابيه يا ابت بكسر التاء وفتحها
ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
والمفعول فيهما منسي غير منوي ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا وان يكون مفعولا به من قولك اغن
عني وجهك اي بعد يا ابت اني قد جاءني من العلم اي الوحي او معرفة الرب ما لم يأتك ما فيها لا يسمع وما لم يأتك يجوز
ان يكون موصولة او موصوفة فاتبعني اهدك ارشدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه
فيما سول من عبادة الصنم ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف قيل اعلم ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار تليه ويليك فانظر في نصيحته اياه كيف راعى المجاملة والرفق
والخلق الحسن كما امر في الحديث اوحى الله تع الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل
مداخل الابرار فطلب منه اولا العلة في خطابه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف
الخلق منزلة الانبياء كان محكوما عليه بالغي المبين فكيف لمن يعبد شجرا او حجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيآت
عبادته ولا يرفع عنه بلاء ولا يقضي له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا
نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا من العلم ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني واياك
في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بنهيه عما كان عليه بان الشيطان
الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه اوقعك في عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده في الحقيقة ثم ربع بتخويفه
سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق به وان العذاب لاحق به بل قال
اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قيل اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية
الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب في نفسه وصدر كل
نصيحة بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا ثم قال آزر توبيخا اراغب
انت عن الهتي يا ابراهيم اترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان اعنى
اهم لئن لم تنته عن شتم الاصنام لارجمنك لاقتلنك بالرجام او لاضربنك بها حتى تتباعد او لاشتمنك

واهجرني

واهجرني عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك تقديره فاحذرني واهجرني مليا ظرفا اي زمانا طويلا من الملاوة قال سلام
عليك توديع ومتاركة او تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله سأستغفر لك ربي اي سأسأل الله ان
يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا ملطفا بعموم النعم او رحيما او مكرما والحفاوة
الرأفة واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي ما تعبدون
من اصنامكم وادعوا ربي اعبد ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء الهتهم في قوله عسى ان
لا اكون بدعاء ربي شقيا اي كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فلما اعتزل
الكفار ومعبوديهم وهبنا له اسحاق ولدا ويعقوب نافلة ليستأنس بهما وكلا اي وكل واحد منهما جعلنا نبيا
لما ترك الكفار الفجار لوجهه عوضه اولادا مؤمنين انبياء ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان
صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في الصلوات وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر
باليد عما يطلق باليد وهي العطية عليا رفيعا مشهورا واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا كوفي غير المفضل اي
اخلصه الله واصطفاه ومخلصا غيرهم اي اخلص هو العبادة لله تع فهو مخلص بما له من السعادة باصل الفطرة و
مخلص فيما عليه من العبادة بصدق النية وكان رسولا نبيا فالرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ
عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور وهو جبل بين
مصر ومدين الايمن من اليمين اي من ناحيته والجمهور على ان المراد ايمن موسى عليه الصلوة والسلام لان الجبل لا يمين له
والمعنى انه حين اقبل من مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه الصلوة والسلام
تقريب منزلة ومكانة دون منزل ومكان نجيا اي مناجيا كنديم بمعنى منادم ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل
رحمتنا له وترأفنا عليه اخاه مفعول هارون بدل منه نبيا حال اي وهبنا له نبوة اخيه والا فهرون كان اكبر سنا منه
واذكر في الكتاب اسمعيل هو ابن ابراهيم في الاصح انه كان صادق الوعد واعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود
اليه فانتظره سنة في مكانه حتى عاد وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد ربه موعدا الا
انجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له وكانه المشهور في خصاله وكان
رسولا الى جرهم نبيا مخبرا منذرا وكان يأمر اهله امته لان النبي ابو امته او اهل بيته وفيه دليل انه لم يداهن غيره
بالصلوة والزكوة يعني انما خصت هاتان العبادتان لانهما اما العبادات البدنية والمالية وكان عند ربه مرضيا
قرئ مرضوا على الاصل واذكر في الكتاب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم عليه السلام واول من خط بالقلم
وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني قابيل وقيل سمي
به لكثرة دراسته كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية

ومكانهم فان امتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا نبيا انزل الله عليه ثلثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو
شرف النبوة والزلفى عند الله تعالى وقيل معناه ورفعة المكان الملائكة الى السماء الرابعة وقد رآه النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته الى الملائكة
فقال لملك الموت اذقني الموت يهون علي ففعل باذن الله فحيي فقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة
ازدد رغبة ففعل فقال له اخرج قال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج من الجنة فقال الله عز وجل باذني فعل
وباذني دخل فدعه اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم من النبيين من
للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية آدم للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح وممن
حملنا مع نوح ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب
واسرائيل اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذرية اسرائيل
وممن يحتمل العطف على من الاولى والثانية هدينا لمحاسن الاسلام واجتبينا من الانام او لشرح الشريعة وكشف الحقيقة
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن اي اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستانف ان جعلت الذين خبر اولئك
وان جعلت صفة له كان خبرا تتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع ان التانيث غير حقيقي خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود في جمع ساجد وقاعد وفي الحديث اتلوا القرآن
وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا عن صالح المري قرات القرآن على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم
في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء ويقول في سجدة التلاوة ثلثا وهو الاصح عند اصحابنا الفقهاء رحمهم الله
كما في فتاوي الكبري لان افضل السجود السجود في الصلوة والمسنون فيه ربي الاعلى ثلثا وفي السجدة التلاوة اولى والله
اعلم فخلف من بعدهم فجاء بعد هؤلاء المفضلين خلف اولاد سوء وبفتح اللام لعقب الخير عن ابن عباس رضي الله عنه
هم اليهود اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا الشهوات ملاذ النفوس وعن علي رضي الله تعالى عنه
من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه من بني الشديد وهو في هذه الامة فسوف
يلقون غيا جزاء غي وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما انه
هو واد في جهنم اعد للمصرين على الزنا وشرب الخمر واكل الربا والعاق وشاهد الزور الا من امن تاب ورجع عن كفره
وامن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء مكي وابو بكر وبصري
ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم او لا يظلمون شيئا من الظلم جنات
بدل من الجنة لان الجنة يشتمل على جنات عدن لانها جنس او نصب على المدح عدن معرفة لانه علم لمعنى العدن
وهو الاقامة او علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة التي وعد الرحمن عباده اي عباده التائبين المؤمنين

الذين يعملون

يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه اضافهم اليه وهو للاختصاص وهؤلاء اهل الاختصاص بالغيب اي وعدها
وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها انه خبر الشان او ضمير الرحمن كان وعده اي موعوده
وهو الجنة ماتيا اي هم ياتونها لا يسمعون فيها في الجنة لغوا فحشا او كذبا او ما لا طائل تحته من الكلام وهو المطرح
منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله تعالى عنه داره التي لا تكليف فيها الا سلاما اي لكن يسمعون
سلاما من الملائكة او من بعضهم على بعض او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء
منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام اغنياء من الدعاء بالسلامة
كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي يوتون
بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم في النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب
ومقدار الليل بارخائها فالرزق بالبكرة والعشي افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل اراد دوام
الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشية تريد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نجعلها ميراث
اعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها وقيل يرثون المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا لان الكفر موت حكما من
كان تقيا عن الشرك وعن ابن عباس رضي الله سبحانه عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال يا جبريل ما منعكم
ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول
على الاطلاق والاول اليق هنا يعني ان النزول في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي له ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من مكان
الى مكان الا بامر الملك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة
والنسيان فاني نتقلب في ملكوته الا اذا اذن لنا فيه رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدا
محذوف اي هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت الله متصفا بهذه الصفات فاعبده فاثبت على عبادته
واصطبر على لعبادته اي اصطبر عن مكافاة الحسود لعبادة المعبود واصطبر على المشاق لاجل عبادة الخالق اي
لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا شبيها ومثلا او هل يسمى احد باسم الله غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق اي
اذا صح ان لا معبود يتوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها
ابي بن خلف عظما وقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا والعامل
في اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اي ائذا ما مت ابعث وانتصابه باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل
فيما قبلها فلا تقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال وتوكد مضمون الجملة
فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما في ائذا ما مت للتوكيد

سبحان ربي الاعلى

١٠

قوله عز وجل

للتوكيد ايضا كانه قال احقا انا سنخرج من القبور احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم
الظرف وايلاؤه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم اولا يذكر الانسان
خفف شامي ونافع وعاصم من الذكر والاخرون بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر كقراءة ابي فادغمت التاء في الذال
اي اولا يتدبر والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك
ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك ادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض
من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق
انا خلقناه من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه ولم يك شيئا هو دليل على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشيء
خلافا للمعتزلة فوربك لنحشرنهم اي الكافرين المنكرين للبعث والشياطين الواو للعطف او بمعنى مع وهو اوقع اي يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وفي اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى
رسوله تفخيم لشان رسوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع جاث اي بارك على الركب ووزنه فعول لان اصله جثوو
كسجود وساجد اي يعتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير
مشاة على اقدامهم ثم لننزعن من كل شيعة طائفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة ايهم اشد على الرحمن عتيا جراءة
او فجورا اي لنخرجن من كل طائفة من طوائف الغي اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب
نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم وقيل المراد باشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه
ايهم مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة وهو هو من اشد حتى لو جيء به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد
وهذا لان الصلة توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه فكما ان حذف المضاف اليه من
قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شيء منها موجبا للبناء وموضعها نصب بننزع وقال الخليل
هي معربة وهي مبتدأ واشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن
عتيا ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان
قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعلى يتعلق بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها احق بها بالنار صليا تمييز اي دخولا والباء متعلق باولى وان منكم احد الا واردها اي داخلها والمراد النار والورود
الدخول عند علي وابن عباس رضي الله تعالى عنه وعليه جمهور اهل السنة لقوله تعالى فاوردهم النار ولقوله لو كان هؤلاء
الهة ما وردوها ولقوله ثم ننجي الذين اتقوا اذ النجاة انما يكون بعد الدخول ولقوله عليه الصلوة والسلام الورود
الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وتقول النار للمؤمن
جز يا مؤمن فان نورك يطفئ لهبي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه مختص بالكفار لقراءة ابن عباس رضي الله وان

منهم

١٢

وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله
اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان
الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقادف اهل النار وعن مجاهد رضي الله تعالى عنه ورود المؤمن النار هو مس الحمى
جسده في الدنيا لقوله عليه الصلوة والسلام الحمى حظ كل مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لاخر ايقنت بالورود
قال نعم قال وايقنت بالصدور قال لا قال ففيم الضحك وفيم التثاقل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودهم واجبا كائنا محكوما
به والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم ضرب الامير ثم ننجي وعلي يقرأ بالتحقيق الذين اتقوا
عن الشرك وهم المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر الظالمين ولم يقل و
يقل وندخل والمذهب ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجي لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية
لا تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم اياتنا اي القران بينات ظاهرات الاعجاز او حججا او براهين
حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اي مشركو قريش وقد رجلوا
شعورهم وتكلفوا في زيهم للذين امنوا للفقراء ورؤوسهم شعثة وثيابهم خشنة اي الفريقين نحن ام انتم خير مقاما
بالفتح هو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكي وهو موضع الاقامة والمنزل واحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه
لكن وقد ومعنى الاية ان الله يقول اذا انزلنا اية فيها دلائل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال
وحسن المنزل والحال فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم كان احسن نصبا على
الوصفية اثاثا هو متاع البيت او ما جد من الفرش ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت وريا بغير همزة
مشدد نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء وادغامها او من الري الذي هو النعمة قل من
كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر اي من كفر مد له الرحمن
مدا يعني امهله واملى له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وانما اخرج على لفظ الامر
ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال حتى اذا راوا ما يوعدون هي متصلة
بقوله خير مقاما واحسن نديا وما بينهما اعتراض اي لا يزالون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود رأي
العين اما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم بالقتل والاسر واما الساعة اي القيمة وما ينالهم من الخزي
والنكال فحينئذ يعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا اي اعوانا وانصارا اي فحينئذ يعلمون ان
الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم
وجاز ان يتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا
نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى ان الجملة الشرطية واقعة بعدها

وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى معطوف على موضع فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدا او يمده الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين اي المؤمنين هدى اي ثباتا على الاهتداء ويقينا وبصيرة بتوفيقه والباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة وفي التفضيل تهكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا حمزة وعلي بضم الواو وسكون اللام في اربعة مواضع هنا وفي الزخرف ونوح وهو جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعُرب في العَرب ولما كانت روية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبر والفاء افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه الهمزة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة اي انظر في اللوح المحفوظ فراى منيته ام اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا بان يوتيه ذلك او العهد كلمة الشهادة عن الحسن نزلت في الوليد بن مغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل فقد روي ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا ح كلا تنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه فليرتدع عنه سنكتب ما يقول اي قوله والمراد سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله لانه كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي علم وتبين بالانتساب اني لست بابن لئيمة ونمد له من العذاب مدا نزيد له من العذاب كما يزيد في الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده وامده بمعنى مد الكفر بالمدد لفرط غضبه تعالى ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه ينال في الآخرة والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد ويأتينا فردا اي بلا مال وولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى فما يجدي عليه تمنيه وتأليه واتخذوا من دون الله آلهة اي اتخذ هؤلاء المشركون اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا اي ليعتزوا بآلهتهم ويكونوا لهم شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم عما ظنوا سيكفرون بعبادتهم الضمير للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون اي المعبودون عليهم ضدا على المشركين خصماء لان الله تعالى ينطقهم فيقولون يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع الضمير في سيكفرون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اي اعداؤهم ضدا اي كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها ثم عجب نبيه عليه الصلوة والسلام بقوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خليناهم واياهم من ارسلت البعير اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا تغريهم على المعاصي اغراء والاز والهز اخوان ومعناهما التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا اي اعمالهم

مُنية

للجزاء

ابن هارون الرشيد

اي اعمالهم للجزاء او انفاسهم للفناء وقراها ابن السماك عند المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا اضل من الانعام الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء فسمي به الواردون قالوا الوفد جمع وافد كركب وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف او اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك تبجيلا لهم والكافرون بانهم يساقون الى النار كانهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة حال والواو ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان آمن وفي الحديث من قال لا اله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كان لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي النصارى واليهود ومن زعم ان الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات او امر نبيه عليه السلام بان يقول لهم ذلك الاد العجب او العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر اثقلني وعظم علي ادا تكاد السموات نافع وعلي بالياء يتفطرن وبالنون بصري وشامي وحمزة وخلف وابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه منه من عظم هذا القول وتنشق الارض تخسف وتنفصل اجزاؤها وتخر الجبال وتسقط هدا كسرا او قطعا او هدما والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر اي تهد هدا من سماع قولهم او مفعول له او حال اي مهدودة ان دعوا للرحمن ولدا محله جر بدل من الهاء في منه او نصب مفعول له علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اي هدها دعاؤهم للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت

عن الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما وفي اختصاص الرحمن وتكرير ذكره بيان ان الله الرحمن
لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه ومن
اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ان كل من فمن نكرة موصوفة صفتها
في السموات والارض وخبر كل الا آتي الرحمن ووحد آتي وآتيه حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اي يأتيه
عبدا حال اي خاضعا ذليلا منقادا والمعنى ما كل من في السموات والارض من الملائكة والناس الا وهو يأتي اليه يوم القيمة
مقرا له بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى
فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه آت الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصاهم
وعدهم عدا اي حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا
من المال والولد او بلا معين ولا ناصر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم
الله ويحببهم الى الناس وفي الحديث يعطى المؤمن هيبة في صدور الابرار ومحبة في قلوب الفجار وعن قتادة وهرم ما اقبل العبد
الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء فانما يسرناه سهلنا
القرآن بلسانك بلغتك حال لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة بالباطل اي الذين يأخذون
في كل لديد اي شق من المراء والجدال جمع الد يريد اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم وانذار هل تحس
منهم من احد اي هل تجد وترى او تظفر والاحساس الادراك بالحاسة او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز
اي لما اتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان اعرضوا عن تدبر ما انزل عليك فعاقبتهم
الهلاك فليهن عليك امرهم والله اعلم سورة طه مائة واثنان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخم
الطاء لاستعلائها وامال الهاء ابو عمرو وامالهما حمزة وعلي وخلف وفخمهما على الاصل غيرهم وما روي عن مجاهد
والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه يا رجل فان صح فظاهر والاحق ما هو المذكور في سورة البقرة ما انزلنا عليك
القرآن ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتملت ان تكون خبر المبتدأ
وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع المضمر لانها قرآن وان تكون جوابا لها لا يؤمنوا او لقيام الليل فانه
عليه الصلوة والسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبرائيل ارفق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلنا
لتتعب نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالحنيفية السمحة الا تذكرة استثناء منقطع اي لكن انزلناه تذكرة
او حال لمن يخشى لمن يخاف الله او لمن يؤول امره الى الخشية تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا ويجوز ان ينتصب بنزل
مضمرا او على المدح او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تعالى تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ممن خلق الارض والسموات
من يتعلق بتنزيلا صلة له العلى جمع العليا تأنيث الاعلى ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها

الرحمن

رفع على المدح اي هو الرحمن على العرش خبر مبتدأ محذوف استوى اي استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو اعظم
المخلوقات على غيره وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا
استوى فلان على العرش اي ملك وان لم يقعد على السرير البتة وهذا اقرب لكن يد فلان مبسوطة اي جواد وان لم يكن
له يد رأسا والمذهب قول علي رضي الله تعالى عنه الاستواء غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
لانه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان له ما في السموات وما في الارض خبر ومبتدأ ومعطوف و
وما بينهما اي ذلك كله ملكه وما تحت الثرى ما تحت الارضين السبع او الصخرة التي تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول
ترفع صوتك به فانه يعلم السر ما اسررته الى غيرك واخفى منه وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك وما ستسره
فيها الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته رد لقولهم انك تدعو الهة حين سمعوا
اسماءه تعالى والحسنى تأنيث الاحسن وهل اي وقد اتيك حديث موسى خبره وقفاه بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في
تحمل اعباء النبوة والصبر على المكاره لينال الدرجة العليا كما نالها موسى اذ رأى نارا ظرف لمضمر اي حين رأى نارا كيت
وكيت او مفعول به لاذكر روي ان موسى عليه السلام استأذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق
ابن في ليلة مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى عند ذلك نارا عن
وكان نورا فقال لاهله امكثوا اقيموا في مكانكم اني آنست ابصرت نارا والايناس رؤية شيء يؤنس به لعلي آتيكم
منها بقبس بنى الامر على الرجاء لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء به بقبس نار مقتبسة في رأس عود او فتيلة او اجد على النار هدى ذو هدى
اي قوما يهدونني الطريق ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما اتيها اي النار وجد
نارا بيضاء تتوقد في شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها وكانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد عندها احدا وروي انه كان
كلما طلبها تباعدت عنه فاذا تركها قربت منه فثم نودي موسى يا موسى اني بكسر الهمزة اي نودي فقيل يا موسى اني او لان
النداء ضرب من القول فعومل معاملته وبالفتح مكي وابو عمرو اي نودي باني انا ربك انا مبتدأ او تأكيد او فصل وكرر الضمير لتحقيق
المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك فعرف انه كلام الله عز وجل بانه يسمعه من جميع
الجهات الست وسمعه بجميع اعضائه فاخلع نعليك انزعهما ليصيب قدميك بركة الوادي المقدس او لانهما كانتا من جلد حمار
غير مدبوغ او لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف الكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه والقرآن
يدل على ان ذلك احترام للبقعة المباركة وتعظيم لها فخلعهما والقاهما من وراء الوادي انك بالواد المقدس المطهر او المبارك
طوى حيث كان منونا شامي وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو بدل منه وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة وقرأ ابو زيد
بكسر الطاء بلا تنوين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وانا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك للذي يوحى او للوحي
واللام يتعلق باستمع او باخترتك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وحدني واطعني واقم الصلوة لذكري لتذكرني

الا انا

فيه الاشتمال الصلوة على الاذكار او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء او لذكري خاصة لا تشوبها
بذكر غيري او ليكون لي ذكرا غير ناس او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلاتي وهذا دليل على انه لا فريضة
بعد التوحيد اعظم منها ان الساعة اتية لا محالة اكاد اريد عن الاخفش وقيل صلة اخفيها قيل هو صلة من الاضداد اي اظهرها
استرها عن العباد فلا اقول هي اتية لارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهو انهم
لو لم يعلموا امتى تقوم لكانوا على وجل منها في كل وقت لما اخبرت به لتجزى متعلق باتية كل نفس بما تسعى اي بسعيها من
او شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة او عن اقامة الصلوة او عن الايمان بالقيمة فالخطاب لموسى عليه السلام
والمراد به امته من لا يؤمن بها لا يصدق بها واتبع هواه في مخالفة امره فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدأ
خبره وهي بمعنى هذه وبيمينك حال عمل فيها معنى الاشارة اي قارة او ماخوذة بيمينك او تلك موصولة صلتها بيمينك والسؤال
المعجزة بها بعد التثبت فيها او التوطين لئلا يهوله انقلابها حية او للايناس ورفع الهيبة في المكالمة قال هي عصاي اتوكأ عليها
اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة واهش بها على غنمي اخبط ورق الشجرة على غنمي لتاكله ولي فيها
جمع مأربة بالحركات الثلث وهي الحاجة اخرى وانما قال اخرى رد الى الجماعة او لنسق الاي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها
اجمل الباقي حياء من التطويل او ليسأل عنها الملك العلام فيزيد في الاكرام والمآرب الاخرى انها كانت تماشيه وتحدثه وتحارب
العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر
ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرا او لانه اجاب عن
سؤال آخر كانه لما قال موسى هي عصاي قيل ما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها قال القها يا موسى اطرح عصاك لتفزع مما تكره عليه
الاباء وترى كنه ما فيها من المآرب فتعتمد عليها في المطالب فالقيها فطرحها فاذا هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا يبتلع
الصخر والشجر فلما راها تبتلع كل شيء خاف وانما وصف بالحية وبالثعبان في موضع آخر وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق
في غيرها لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وجاز ان ينقلب حية صفراء دقيقة ثم يتزايد جرمها
حتى تصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها او لانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها
اربعون ذراعا ولما قال له ربه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها سنعيدها اي سنرد
سيرتها الاولى تانيث الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة وهي في الاصل فعلة
من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في
حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا كما كانت واري ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها اذا انقلبت حية عند
فرعون ثم نبهه على آية اخرى واضمم يدك الى جناحك اي الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار من جناح

الطائر سيما جناحين لانها تجنحهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت عضدك تخرج بيضاء ولها شعاع كشعاع الشمس
من غير سوء اي برص آية اخرى لنبوتك بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة بيضاء كقولك ابيضت
من غير سوء جاز ان ينتصب آية بفعل محذوف يتعلق به لام لنريك من آياتنا الكبرى اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب
العصا حية لنريك بها بعض آياتنا الكبرى العظمى او لنريك بها الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك
لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى جاوز حد العبودية الى دعوى الربوبية ولما امر بالذهاب الى
فرعون الطاغي وعرف انه كلف امرا عظيما يحتاج الى صدر فسيح قال رب اشرح لي صدري وسعه ليحتمل الوحي والمشاق
وردي الاخلاق من فرعون وجنده ويسر لي امري وسهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واشرح
صدري آكد من اشرح صدري لانه تكرار للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه بقوله اشرح ويسر لي علم ان
ثم مشروحا وميسرا ثم رفع الابهام بذكر الصدر والامر واحلل عقدة من لساني وكان في لسانه رتة للجمرة التي
وضعها على لسانه في حال صباه وذلك لان موسى عليه السلام اخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة
في صغره فاراد قتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طست نارا وفي طست يواقيت ووضعتها
لدى موسى عليه الصلوة والسلام فقصد اليواقيت فامال الملك يده الى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترقت لسانه
وكانت تكن منها وقيل ان يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى
الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها ومن لساني صفة لعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني وهذا يشعر بانه لم تزل العقدة
بكمالها واكثرهم على ذهاب جميعها لقوله قد اوتيت سؤلك يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا من اهلي
يعتمد عليه ماخوذ من الوزر وهو الثقل لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر الملجأ لان الملك يعتصم برأيه ويلتجئ
اليه في اموره او معينا من الموازرة وهي المعاونة فوزيرا مفعول اول لاجعل والثاني من اهلي او لي ووزيرا مفعولاه وقوله هارون
عطف بيان للوزير وقوله اخي بدل او عطف بيان آخر او وزيرا وهارون مفعولاه وقدم ثانيهما على اولهما عناية لامر الوزارة
اشدد به ازري اي قو به ظهري وقيل الازر القوة واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد واشركه على
حكاية النفس شامي على الجواب والباقون على الدعاء والسؤال كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك كثيرا
في الصلوات وخارجها انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت
سؤلك فالسؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز سولك بلا همزة ابو عمرو ولقد مننا عليك اي انعمنا عليك
مرة اخرى قبل هذه ثم فسرها فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى الهاما او مناما حيث ولدت وكان فرعون يقتل امثالك
اذ ظرف لمننا ثم فسر ما يوحى بقوله ان اقذفيه اي القيه في التابوت وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في
اليم اي النيل فليلقه اليم بالساحل الجانب وسمي الجانب ساحلا لان الماء يسحله اي يقشره والصيغة امر ليناسب

ما تقدم ومعناه الاخبار اي يلقيه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون والضمائر كلها راجعة الى موسى عليه [السلام]
ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت يفضي الى تنافر النظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان هو التابوت لكن موسى في
جوف التابوت روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون
نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر باخراجه فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها
فرعون حبا شديدا [illegible] قوله والقيت عليك محبة مني يتعلق مني بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبه
[الناس] فما رآه احد الا احبه قال قتادة وكانت في عيني موسى ملاحة ما رآه احد الا احبه ولتصنع معطوف على محذوف تقديره
عليك محبة مني لتحب ولتصنع على عيني اي لتربى بمرأى مني واصله من صنع الفرس اي احسن القيام عليه يعني انا مراعيك
كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم [illegible] على انه امر اذ تمشي بدل من اذ اوحينا
[illegible] اختك كان منة عليه اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله روي ان اخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امرأة فقالت هل ادلكم على من يضمه الى نفسه فيربيه [illegible]
المرضعة [illegible] فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك
[illegible] كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا قبطيا كافرا فنجيناك
من الغم [illegible] قريش وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء [illegible]
في المحن وخلصناك منها والفتون مصدر كالقعود او جمع فتنة اي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما
يبتلي الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين في اهل مدين هي بلدة شعيب عليه السلام على ثماني مراحل
[من] مصر قال وهب لبث عند شعيب عليه السلام ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر صفورا واقام عنده ثماني عشرة
حتى ولد له اولاد ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد ومقدار للرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسي
لوحيي ورسالتي لتتصرف على ارادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين
خلقي كاني اقمت عليك الحجة وخاطبتهم اذهب الى فرعون انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا اي تفترا
هو الفتور والتقصير في ذكري اي اتخذا ذكري جناحا تطيران به او اريد بذكرها تبليغ الرسالة فالذكر يقع
على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اعظمها اذهبا الى فرعون كرر لان الاول مطلق والثاني في معنى
جاوز الحد بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا الطفا له في القول لما له من حق تربية موسى او كنياه وهو من ذوي الكنى
ابو العباس وابو الوليد وابو مرة او عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت او هو قوله هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فظاهره الاستفهام والمشورة لعله يتذكر اي يتعظ ويتامل فيذعن للحق او يخشى ان

ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما
اي اذهبا على رجائكما وطمعكما او باشرا الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن
الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه لعل من الله واجب وقد تذكر ولكن ليتذكر متذكر او يخشى خاشية وقد
كان ذلك من كثير من الناس وقيل معناه لعل من الله واجب وقد تذكر لكن حين لم ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون
وخشي واراد اتباع موسى فمنعه هامان وكان لا يقطع امرا دونه وروي انه تليت هذه الآية عند يحيى بن معاذ فبكى فقال
هذا رفقك بمن يقول انا الله فكيف بمن قال لا اله الا الله وهذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف بمن قال سبحان ربي الاعلى
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه اي عجل او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة
الينا قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما اسمع اقوالكم وارى افعالكم قال ابن عباس اسمع دعاءكما فاجيبه
وارى ما يراد بكما فامنعه ولست بغافل عنكما فلا تهتما فأتياه اي فرعون فقولا انا رسولا ربك اليك فارسل
معنا بني اسرائيل اي اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف المشاق قد جئناك باية اي بحجة من ربك على
صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة
لا تثبت الا ببينتها وهي المجيء بالآية قال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس قال والسلام على من اتبع الهدى
اي سلم من العذاب وليس بتحية وقيل سلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدي انا قد اوحي الينا ان العذاب في الدنيا
والعقبى على من كذب بالرسل وتولى اي اعرض عن الايمان وهي ارجى اي القرآن لانه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب
على المكذب وليس وراء الجنس شيء فاتياه وادياه وقالا له ما امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما
لان موسى عليه السلام هو الاصل في النبوة وهارون تابعه قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اول مفعولي
اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة
المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد
كل واحد منها مطابقة للمنفعة المنوطة بها او قرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اي اعطى كل شيء مخلوق
عطاءه ثم هدى عرف كيف يرتفق بما اعطى للمعيشة في الدنيا والسعادة في العقبى قال فما بال القرون الاولى فما حال الامم الخالية
والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاوة من شقي منهم وسعادة من سعد قال موسى مجيبا علمها
عند ربي مبتدأ وخبر في كتاب اي اللوح خبر ثان اي هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يضل معناه
لا يترك من كونه حتى ينتقم منه ربي لا يخطئ به شيئا يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له اي لا يخطئ في
الناس وسعادتهم ولا ينسى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب [illegible] الملائكة

ان معول الخلق يوافق معلومه الذي مرفوع صفة لربي او خبر مبتدأ محذوف او منصوب على المدح جعل لكم الارض مهدا كوفي
وغيرهم مهادا وهما لغتان لما يبسط ويفرش وسلك لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به اي بالماء
نقل الكلام من الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع للافتنان وقيل تم كلام موسى عليه السلام ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بقوله
فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى اي فاخرجنا نحن بالحراثة والغرس ازواجا اصنافا من نبات هو مصدر سمي به النبات
فاستوى فيه الواحد والجمع شتى صفة للازواج او للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها مختلفة النفع والطعم واللون
والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم ومن نعمته تعالى ان ارزاقنا يحصل بعمل الانعام وقد جعل الله تعالى علفها
مما يفضل عن حاجتنا مما لا نقدر على اكله قائلين كلوا وارعوا انعامكم حال من الضمير في فاخرجنا والمعنى
اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك في الذي ذكرت لآيات لذوي
لاولي النهى لذوي العقول واحدها نهية لانها تنهى عن المحظورات او ينتهي اليها الامور منها اي من الارض خلقناكم اي
آدم عليه الصلوة والسلام وقيل يعني كل نطفة يخلق من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا او لان النطفة من الاغذية
وهي من الارض وفيها نعيدكم اذا متم فدفنتم ومنها نخرجكم عند البعث تارة اي مرة اخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاءهم
المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض ويردهم كما كانوا
من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا وانبت
فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم التي ولدتهم ولهم
كفاتهم اذا ماتوا ولقد اريناه فرعون آياتنا كلها وهي تسع آيات العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل و
والدم ونتق الجبل فكذب الآيات وابى قبول الحق قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى هذا يدل
على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والا فاي ساحر يقدر ان يخرج ملكا من ارضه فلنأتينك بسحر
مثله اي فلنعارضنك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف اليه
موعده والضمير في لا نخلفه للموعد قرا ابو زيد بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نحن ولا انت
مكانا هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعد الاخلاف
فانتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر سوى بالكسر حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو
نعت لمكانا اي منصفا بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية قال موعدكم
يوم الزينة مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم النيروز او يوم عاشوراء وانما استقام الجواب بالزمان
وان كان السؤال عن المكان على التاويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكره
علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وان يحشر الناس اي جمع في موضع رفع او جر عطفا

على اليوم

تعالى

يوم الزينة ضحى اي وقت الضحوة ليكون ابعد من الريبة وابين لكشف الحق وليشيع في جمع اهل الوبر والمدر فتولى
فرعون ادبر عن موسى عليه السلام معرضا فجمع كيده مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربعمائة او سبعين
الفا ثم اتى اي الموعد قال لهم اي للسحرة موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم
كوفي غير ابي بكر اي يهلككم وغيره بفتح الياء والحاء والسحت والاسحات بمعنى الاعدام وانتصب على جواب النهي
بعذاب عظيم وقد خاب من افترى اي من كذب على الله فتنازعوا اختلفوا اي السحرة فقال بعضهم وهو ساحر مثلنا
وقال بعضهم ليس هذا بكلام الساحر اي لا تفتروا على الله كذبا الآية امرهم بينهم واسروا النجوى اي تشاوروا في السر
فقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر اي عظيم والنجوى يكون مصدرا او اسما ثم اتفقوا اجتمعوا
الكلام يعني انهم قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهارون وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للامام
وابن كثير وحفص والخليل وهو اعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان مثل قولك ان زيد لمنطلق
واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من المثقلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا اي ما هذان الا ساحران
دليله قراءة ابي ان ذان الا ساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هي بلغة بلحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة
فالتثنية في لغتهم بالالف ابدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال ان اباها وابا اباها قد بلغا
في المجد غايتاها وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال الشاعر ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اي نعم والهاء
للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ المحذوف تقديره هذان لهما ساحران
فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء وقد تدخل اللام في الخبر كما تدخل في المبتدأ قال خالي لانت ومن
جرير خاله قال الزجاج وعرضته على المبرد فرضيه وقد رده ابو علي يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى بدينكم وشريعتكم المثلى الفضلى تانيث الامثل وهو الافضل فاجمعوا فاحكموا اي اجعلوه مجمعا عليه
حتى لا تختلفوا فاجمعوا ابو عمرو وبعضه فجمع كيدكم كيدكم وهو ما يكاد به ثم ائتوا صفا مصطفين حال امروا بان يأتوا
معا لانه اهيب في صدور الرائين وقد افلح اليوم من استعلى وقد فاز من غلب وهو اعتراض قالوا اي السحرة
يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون اول من القى ما معنا وموضع ان مع ما بعده فيما نصب بفعل مضمر او
رفع بانه خبر مبتدأ محذوف ومعناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب
معه وكانهم الهمهم ذلك وقد وصل اليهم بركته وعلم موسى اختيار القاءهم اولا قال بل القوا انتم اولا لتظهر
ليبرزوا ما معهم من مكائد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على السحر
فيمحقه فيصير آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يقال في اذا هذه اذا المفاجاة
والتحقيق اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان تكون

انها

يهلككم

قالوا

حسن

ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير ففاجأ موسى عليه السلام وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي يخيل اليه وبالتاء ابن ذكوان اليه اي الى موسى من سحرهم
انها تسعى فهو بدل اشتمال من الضمير في يخيل الملقى وروي انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت
فخيل ذلك فاوجس في نفسه خيفة موسى اضمر في نفسه خوفا ظنا منه انها القصد للجبلة البشرية او خاف ان يخالج الناس
شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى الغالب القاهر وفي ذكر انك وانت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة
الظاهرة مبالغة بينة والق ما في يمينك تلقف بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص تلقف ابن ذكوان والباقون تلقف
ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا اي اطرح عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك تعظيما لها اي لا تحتفل بما صنعوا
ما في يمينك اعظم منها او تحقيرا اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها
على وحدته وكثرتها انما صنعوا كيد ساحر سحر كوفي غير عاصم بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم
كانهم السحر وكيد بالرفع على القراءتين وما موصولة او مصدرية وانما وحد ساحر ولم يجمع لان القصد في هذا
الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس
حيث اتى اينما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما رأوا من الآية وقعوا الى السجود فذلك قوله فالقي
السحرة قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا
رؤوسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروي انهم راوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود
فرفعوا رؤوسهم ثم قالوا آمنا برب هارون وموسى وانما قدم هارون هنا واخر في الشعراء محافظة للفاصلة ولان الواو
لا توجب ترتيبا قال آمنتم بغير مد حفص وبهمزة ممدودة بصري وشامي وحجازي وبهمزتين غيرهم له قبل ان آذن لكم
اي لموسى يقال آمن له وآمن به انه لكبيركم الذي علمكم السحر لعظيمكم او لمعلمكم يقول اهل مكة للمعلم امرني كبيري
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين
يخالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتداه وناشئ من مخالفة
العضو العضو ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالفت بعضها بعضا فقد اتصفت
بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف فلذا قال ولاصلبنكم في جذوع النخل وخص النخل لطول
جذوعها ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انا على ايمانكم او رب موسى على ترك الايمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله
وموسى عليه السلام بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
ابقى ادوم قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى عليه السلام والذي
فطرنا عطف على ما جاءنا اي لن نختارك على الذي جاءنا ولا على الذي خلقنا او قسم وجوابه لن نؤثرك مقدم عليه

القسم

لطخوها — اي يخيل

في الظرف

من القطع والصلب قال وعليهما مسرودتان قضاهما

مقدم على القسم فاقض ما انت قاض فاصنع ما انت صانع او احكم ما انت حاكم انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي في هذه الحيوة
فانتصب على الظرف اي انما تحكم فينا مدة حياتنا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه ما موصولة منصوبة بالعطف
على خطايانا من السحر حال من ما روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر
الساحر اذا نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر الطريقين نفعهم عليهم بالسحر
وهو فرعون جهل به فكيف يعلم السر والله خير ثوابا لمن اطاعه وابقى عقابا لمن عصاه وهو جواب لقول فرعون ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى انه الضمير للشان من يأت ربه مجرما اي كافرا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح بالموت
ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن يأته مؤمنا مات على ايمانه قد عمل الصالحات بعد الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى جمع
العليا جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي دائمين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من
الشرك بقول لا اله الا الله قيل هذه الآيات الثلث حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية وهو الاظهر
ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي لما اراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا ويأخذ
بهم طريقا في البحر فاضرب لهم طريقا في البحر اي اجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما يبسا اي يابسا وهو مصدر وصف به يقال
يبس يبسا ويبسا لا تخاف حال من الضمير في فاضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حمزة على الجواب دركا وهو اسم من الادراك اي لا يدركك
فرعون وجنوده ولا يلحقونك ولا تخشى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او يكون الالف للاطلاق
كما يكون في قوله وتظنون بالله الظنونا فخرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين الفا وقد استعاروا حليهم فركب
فرعون في ستمائة الف من القبط فقص اثرهم فذلك قوله فاتبعهم فرعون بجنوده وهو حال اي خرج خلفهم
ومعه جنوده فغشيهم من اليم اي اصابهم من البحر ما غشيهم هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني
الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل واضل فرعون قومه عن سبيل الرشاد وما هدى اي وما ارشد
هم الى الحق والسداد وهذا رد لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرائيل بعد ما انجيهم
من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله يا بني اسرائيل اي اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وقلنا يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم اي فرعون وواعدناكم بالياء الكتاب جانب الطور الايمن وذلك ان الله تعالى
وعد موسى ان يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وانما نسبت اليهم المواعدة
لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة جانب
ووقع بالجر على الجوار ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم انجيتكم
ووعدتكم ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها
في المعاصي او لا يظلم بعضكم بعضا فيه فيحل عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى

هلك او سقط سقوطا لا نهوض بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك وحقيقته سقط من شرف الايمان الى حفرة من
حفر النيران قرأ علي فيحل و يحلل والباقون بكسرهما فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه والمضموم
في معنى النزول واني لغفار لمن تاب عن الشرك وامن وحد الله وصدقه فيما انزل وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى
ثم استقام وثبت على الهدى وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك عن قومك واي شيء عجل بك عن قومك يا موسى اي عن
السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وامرهم ان يتبعوه
فقال الله وما اعجلك اي شيء اوجب عجلتك استفهام انكار وما مبتدأ واعجلك الخبر ثم قال هم اولاء على اثري اي هم خلفي
يلحقون بي وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب اي الى الموعد الذي وعدت
لترضى لتزداد عني رضى وهذا دليل على جواز الاجتهاد قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم في فتنة من بعدك من
بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هارون واضلهم السامري بدعائه اياهم الى عبادة العجل وا...
له وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان
منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب او حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور وكانت الف سورة الف اية وكل سورة الف اية يحمل اسفارها
سبعون جملا ولا وعد احسن من ذلك افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك
اي طال زماني بسبب مفارقتك ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من
ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي وبكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا
اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد حجازي وشامي
وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها اثام
وتبعات لانهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلة ان غدا لنا عيدا فقال السامري انما حبس موسى بشؤم حرمتها
لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل حينئذ
فاحرقوها فخبأوها في حفرة النار قالب عجل فانصاغت عجلا مجوفا فكان يدخل الريح في مجاريه فيه اشباه العروق وقيل نفخ
فيه ترابا من موضع قوائم فرس جبرئيل عليه الصلوة والسلام يوم الغرق وهو فرس حيوة فحيي فخار ومال طباعهم الى الذهب
فعبدوه فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي فكذلك القى السامري ما معه من
الحلي في النار او ما معه من التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبرئيل عليه الصلوة والسلام فاخرج لهم السامري
من الحفرة عجلا خلقه الله تعالى من الحلي التي سبكتها النار اتلاء جسدا مجسدا له خوار صوت وكان يخور كما تخور العجاجيل

فقالوا

فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى فاجاب عامتهم الا اثنا عشر الفا فنسي اي هنا وذهب يطلبه عند
الطور او هو ابتداء كلام من الله عز وجل اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي السامري
الاستدلال على ان العجل لا يجوز ان يكون الها بدليل قوله افلا يرون الا يرجع اي انه لا يرجع فان مخففة من المثقلة اليهم قولا
اي لا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف يتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة
ولقد قال لهم هارون لمن عبد العجل هارون من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه
وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني كونوا على ديني الذي هو الحق واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح
عليه عاكفين اي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته حتى يرجع الينا موسى فننظره هل يعبده كما عبدنا وهل صدق
السامري ام لا فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن بالياء في الوصل وغيرهم بلا
ياء اي ما دعاك الى ان لا تتبعني حين لا يقبلوا لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة
والمعنى اي شيء منعك ان تتبعني حين لا يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني او ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وهلا
قاتلت من كفر بمن امن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا افعصيت امري الذي امرتك به من القيام
بمصالحهم ثم اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قال يا ابن ام وبخفض الميم
شامي وكوفي غير حفص وكان اخاه لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لا تاخذ بلحيتي ولا براسي
ثم ذكر عذره فقال اني خشيت ان تقول اذا قاتلت بعضهم ببعض تفرقوا ان تقول اذا فارقتهم واتبعتك ولحق بي فريق
وتبع السامري فريق فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي واخلفني في قومي واصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد
ثم اقبل موسى على السامري منكرا حيث قال فما خطبك اما امرك الذي تخاطب عليه يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا
به وبالتاء حمزة وعلي قال الزجاج بصر علم وابصر نظر اي علمت ما لم يعلم بنو اسرائيل قال موسى وما ذاك قال رأيت
جبرئيل على فرس الحيوة فالقي في نفسي ان اقبض من اثره فما القيته على شيء الا صار له روح ولحم ودم فقبضت قبضة
القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من قبيل تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ فقبصت قبصة بالصاد
المهملة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول فنبذتها فطرحتها
في جوف العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي ان افعله ففعلته اتباعا لهواي وهو اعتراف بالخطاء واعتذار منه قال
له موسى فاذهب من بيننا طريدا فان لك في الحيوة ما عشت ان تقول لمن اراد مخالطتك جاهلا بحالك لا مساس اي
لا يمسني احد ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق ان يماس
احدا حُمّ الماس والممسوس فكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال ان ذلك موجود في اولاده الى الآن وقيل اراد
موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله منه لسخائه وان لك موعدا لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك

ولم يحفظ

طريدا اي مطرودا

اي السامري

في الشرك والفساد في الارض يجزيك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو وهذا من اخلفت
الموعد اذا وجدته مخلفا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه واصله ظللت فحذف اللام الاولى تخفيفا عاكفا مقيما لنحرقنه
بالنار ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا فنذرينه ونذروه في البحر فشرب بعضهم من مائه حبا له فظهرت على شفاههم
صفرة الذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من كذلك نقص
اي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيانك
وزيادة في معجزاتك وقد آتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل
وهو يشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به فانه
يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذي ينقض
ظهره ويلقى عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم خالدين حال من الضمير في يحمل والجمع على المعنى والتوحيد في فانه
على لفظ من فيه في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيمة حملا ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم
حملا وهو تمييزه واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره
ساء الحمل حملا وزرهم يوم ينفخ بدل من يوم القيمة ننفخ ابو عمرو في الصور القرن او هو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا حال اي عميا كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزرق يتخافتون
يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض سرا لهول ذلك اليوم ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليال يستقصرون
مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها
بالقصر لان ايام السرور قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء او لاستطالتهم الآخرة
لانها ابد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد
تقالا منهم بقوله نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما وهو كقوله لبثنا يوما او بعض يوم
فاسأل العادين ويسألونك عن الجبال سألوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيمة وقيل لم
وتقديره ان سألوك فقل ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله ويسألونك عن المحيض قل هو اذى ويسألونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ويسألونك عن الساعة ايان مرسيها
قل انما علمها عند ربي ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو لانها سؤالات
تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيفرقها كما تذرى الطعام وقال الخليل يقلعها فيذرها فيذر مقارها او يجعل الضمير للارض للعلم بها كقوله
ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان

كالخراب المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت
الحيلة ولطفت جرى مجرى المعاني يومئذ اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال اي يوم اذ نسفت وجاز ان يكون بدلا بعد بدل من
يوم القيمة يتبعون الداعي الى المحشر اي صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام
البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون عنه لا عوج له اي
لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت وسكنت الاصوات للرحمن هيبة واجلالا فلا تسمع
الا همسا صوتا خفيا لتحريك الشفاة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام و
نقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف
اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن اي اذن للشافع في الشفاعة ورضي له قولا اي رضي قوله لاجله بان يكون
المشفوع له مسلما او نصب على انه مفعول تنفع يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال
وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما اي بما احاط به علم الله وقيل يرجع الضمير الى ما او يرجع الضمير الى الله تعالى لانه تعالى ليس بمحاط
وعنت الوجوه خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان الوجوه اي اصحابها للحي الذي لا يموت وكل حيوة يتعقبها الموت
فهي كان لم يكن القيوم على كل نفس بما كسبت او القائم بتدبير الخلق وقد خاب يئس من رحمة الله من حمل ظلما من حمل الى
موقف القيمة شركا لان الظلم وضع شيء في غير موضعه ولا ظلم اشد من جعل المخلوق شريك خالقه ومن يعمل من الصالحات
الطاعات وهو مؤمن مصدق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفيه دليل على انه يستحق اسم الايمان بدون
الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها فلا يخاف اي فهو لا يخاف فلا يخف على النهي مكي ان يزاد في سيآته ولا هضما ولا ينقص من
حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال انزلناه قرآنا عربيا بلسان
العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك او يحدث لهم الوعيد او القرآن ذكرا عظة او شرفا
بايمانهم به وقيل او بمعنى الواو فتعالى الله ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام وتنزه عن مضاهاة الانام ومشابهة
الاجسام الملك الذي يحتاج اليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر القرآن وانزاله قال استطرادا واذا لقنك جبريل
ما يوحي اليك من القرآن فتأن عليك ريثما يسمعك ويفهمك ولا تعجل بالقرآن بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل
ان يفرغ جبريل من الابلاغ وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في
العلم ولقد عهدنا الى آدم اي اوصينا اليه ان لا ياكل من الشجرة يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز
اليه او عزم اليه وعزم عليه وعهد اليه وعطف قصة آدم على صرفنا فيه من الوعيد والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم
آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة من قبل من قبل وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما انهم يخالفون يعني ان اساس امر
بني اسرائيل آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسي العهد اي النهي والانبياء عليهم الصلوة والسلام يؤاخذون

بالنسيان الذي لم تكلفوه لحظوه ولم نجد له عزما وقصدا الى الخلاف لامرنا ولم يكن ادم من اولى العزم والوجود بمعنى العلم و معمولا
له عزما او بمعنى نقيض العدم اي وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد ولا مفعول به واذ كر قلنا للملائكة اسجدوا لادم قيل هو
السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل او كان ادم كالقبلة نحو تعظيم له فيه فسجدوا الا ابليس عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليقة من الارواح ولا يتناسلون وابليس
من نار السموم وانما صح استثناؤه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ابى جملة مستانفة كانه جواب لمن قال لم
لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء و
توقف فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حيث لم يسجد لك ولم يرض فضلك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن
سببا لاخراجكما فتشقى فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقيا اكتفاء بالرؤوس الاي او دخلت بتعا ولان الرجل هو
الكافل لنفقة المراة وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث ويمسح العرق من جبينه ان لك الا تجوع فيها
في الجنة ولا تعرى عن الملابس لانها معدة ابدا فيها وانك بالكسر نافع وابو بكر عطفا على ان الاولى او غيرهما
بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز للفصل كما تقول ان في علي انك جالس لا تظمؤ فيها لا تعطش لوجود
الاشربة فيها ولا تضحى لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان اي انهى
اليه الوسوسة كاسر اليه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجر الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها
منها خلد بزعمه ولا يموت وملك لا يبلى لا يفنى فاكلا اي ادم وحوا منها فبدت لهما سواتهما عوراتهما وطفقا وطفق
يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو ككاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا الا انه للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه يخصفان
عليهما من ورق الجنة يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه فغوى اضل عن طريق الراي
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه المراد من الغوى خاب والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر والنهي
وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من ان يكون رشدا فكان
غيا لان الغي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى ادم ربه فغوى والعدول عن قوله وزل ادم مزجرة بليغة و
موعظة كافة للمكلفين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا
بما يفرط منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر ثم اجتباه ربه قربه اليه واصطفاه وقربه به واصل الكلمة الجمع يقال جبى
الي كذا فاجتبيته فتاب عليه قبل توبته وهدى وهداه الى الاعتذار والاستغفار قال اهبطا منها جميعا يعني ادم وحوا
بعضكم يا ذرية ادم لبعض عدو بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين فاما ياتينكم مني هدى كتاب وشريعة فمن
اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل
ولا يشقى في الاخرة يعني ان الشقاء في الاخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع

واستغنى عن نواهيه يخرج من الضلال ومن عقابه ومن اعرض عن ذكري عن القران فان له معيشة ضنكا ضيقا وهو مصدر يستوي
في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فيكون حيوته
طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشته ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه
وقته وتشوش عليه رزقه ونحشره يوم القيمة اعمى عن الحجة وعن ابن عباس اعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم عميا والوجه هو قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر
فقال اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها
فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءك عن عينيك وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب
الاخرة اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في العقبى ختم ايات الوعيد بقوله
ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي افلم يهد لهم اي الله
بدليل قراءة زيد عن يعقوب بالنون كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير المجرور في لهم في مساكنهم يريد
ان قريشا يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول اي
اذا تفكروا علموا ان استئصالهم لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك اي الحكم بتاخير العذاب
عن امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكان لزاما لازما فالزام مصدر لازم فوصف به واجل مسمى القيامة وهو معطوف
على كلمة سبقت والمعنى ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم
القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فيك وسبح بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك
للتسبيح واعانك عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير
من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار اي وتعمد اناء الليل اي ساعاته واطراف النهار
مختصا لها بالتسبيح وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار
ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وانما جمع واطراف النهار وهما طرفان لامن
الالباس وهو عطف على قبل لعلك ترضى لعل للنبي اي اذكر الله في هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك
ويسر قلبك وترضى علي وابو بكر اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده
استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك ان يباده الشيء بالنظر ثم يغض الطرف ولقد
شدد المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى
[illegible] الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون
النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز

والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم
ويجوز ان ينصب حالا من هاء الضمير او على ابداله من محل به او على ابداله من ازواجا على تقدير ذوي
زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها وانتصب على الذم
لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه
هو الجنة او الحلال الكافي خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك امتك او اهل بيتك بالصلوة واصطبر انت ولا اومر
لا نسالك رزقا اي لا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك
لامر الاخرة ولان من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرا ولا تمدن
عينيك الاية ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا
فصلوا بهذا امر الله ورسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية والعاقبة للتقوى اي وحسن العاقبة لاهل التقوى يعني المتقين وقالوا اي الكفرة
لولا ياتينا باية من ربه هلا ياتينا محمد باية من ربه تدل على صحة نبوته او لم تاتهم مدني وبصري وحفص بينة ما في

اولم ياتهم

الصحف الاولى اي الكتب المتقدمة يعني انهم اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم او لم تاتكم اية هي
ام الايات واعظمها في باب الاعجاز يعني القران من قبل ان القران برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه
معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول او القران
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع بالنصب لانه جواب الاستفهام بالفاء اياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب

ضلاه

ونخزى في العقبى قل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة ولما يؤل اليه امرنا وامركم فتربصوا انتم فستعلمون اذا جاءت
من اصحاب مبتدا وخبر ومحلهما نصب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى الى النعيم المقيم قال عليه الصلوة والسلام لا
القران اهل الجنة الا طه ويس **سورة الانبياء مدنية مائة واثنتا عشرة اية كوفي واحد عشر**
بصري **بسم الله الرحمن الرحيم** اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد بالناس
المشركون لانه ما يتلوه من بعد من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم
القيمة وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة الى ما مضى ولان كل ات قريب وهم في غفلة من حسابهم وعما
يفعل بهم ثمة معرضون عن التاهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل
عن حسابه لاستغراقه في دنياه واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه فهو
يبقى الابرونية الموفى والاول لا يفيق الا في عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب وتنتبه
قبل ان تنبه وتعرض عن الغافلين وتشتغل بذكر خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقاء رب العالمين ما ياتيهم
من ذكر من ربهم طائفة من القران محدث في التنزيل اتى به مبتدا في تلاوته قريب عهده باستماعهم والمراد به الا

في الكواشي هذه السورة نزلت ... البعث

المنظومة

الحروف المنظومة ولا اختلاف في حدوثه الا استمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم او غيره ممن يتلوه وهم يلعبون يستهزؤن به لاهية
حال من ضمير يلعبون ولاهية حالان من الضمير في استمعوه ومن قرا لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم او ارتفعت

او وهم يلعبون

قلوبهم بلاهية وهي من لهي عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها قال ابو بكر الوراق القلب اللاهي
المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الاخرة واهوالها واسروا النجوى المناجاة وبالغوا في اخفائها النجوى وهي اسم من التناجي
ثم ابدل الذين ظلموا من واو اسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به وجاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او
هو مجرور المحل لكونه صفة او بدلا عن الناس او منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى فقدم عليه اي
والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى
اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الر
سالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذا قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعلمون
انه سحر قال ربي حمزة وعلي وحفص اي قال محمد وغيرهم قل ربي اي قل يا محمد للذين اسروا النجوى يعلم القول في السماء
والارض اي يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان او جهرا وهو السميع العليم بما في ضمائرهم بل قالوا اضغاث

لاقوالهم

احلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام راها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه
ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد
ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما نظن فليأتنا باية بمعجزة كما ارسل الاولون كما ارسل من قبله باليد البيضاء
والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث ان الله في معنى كما اتى الاولون
بالايات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالايات الا ترى انه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين قولك اتى
محمد بالمعجزة فرد الله تعالى عليهم قولهم بقوله ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها صفة لقرية عند
مجيء الايات المقترحة لانهم طلبوها تعنتا افهم يؤمنون اي اولئك لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم افيؤمنون هؤلاء
المقترحون لو اتيناهم بما اقترحوا مع انهم اعتى منهم والمعنى ان اهل القرى المهلكة اقترحوا على انبيائهم
الايات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطينا هؤلاء ما يقترحون لنكثوا
ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم يوحي اليهم نوحي حفص فاسالوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة
وكان اهل مكة يعتمدون على قولهم ان كنتم لا تعلمون ذلك ثم بين انه كمن تقدمه من الانبياء بقوله وما جعلنا
هم جسدا وحد الجسد لارادة الجنس لا ياكلون الطعام صفة لجسدا يعني وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين وما كانوا
خالدين كانهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مستمرين بقاءهم الممتد وجودهم للتطاول

وله

خلود ثم صدقناهم الوعد بانجائهم والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه اي من قومه فانجيناهم مما حل بـ
ومن نشاء هم المؤمنون بهم واهلكنا المسرفين المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين على
غيرهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان علمتم به او لانه بلسانكم او فيه موعظتكم
او فيه ذكركم صفة لكتابا افلا تعقلون ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنون وكم نصب بقوله قصمنا اي اهلكنا
من قرية اي اهلها بدليل قوله كانت ظالمة كافرة وهي واردة عن غضب شديد وسخط عظيم لان القصم او
هو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر بلا ابانة وانشأنا خلقنا بعدها قوما آخرين
مساكنهم فلما احسوا اي المهلكون باسنا عذابنا اي علموا علم حس ومشاهدة اذا هم منها من القرية واذا للمفاجاة
والخبر يركضون يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها
يهم لما ادركتهم مقدمة العذاب او تشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل
والقائل بعض الملائكة وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه العيش القليل فيه
ومساكنكم لعلكم تسألون اي يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا
عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم
عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدومين او
الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب او يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم
قال بعضهم لبعض لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم لعلكم تسألون مما لكم وخرجوا فلا تقتلون فنودي من
السماء يا لثارات الانبياء واخذتهم السيوف ثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف فما
زالت تلك اشارة الى يا ويلنا دعواهم دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس
حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المصدر خامدين ميتين خمود النار
خامدين مفعول ثان لجعلنا اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كقولك جعلته حلوا حامضا اي جعلته جامعا
للطعمين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له ولاعبين حال من
فاعل خلقنا والمعنى ما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلق للهو واللعب وانما
سويناها ليستدل بها على قدرة مدبرها وليجزي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته من سمات الحدوث
بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا او امراة كانه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا
من الولدان او الحور ان كنا فاعلين اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل ان
نفي كقولك وان ادري اي ما كنا فاعلين بل نقذف بل اضراب عن اتخاذ اللهو منا ان نقذف اي نرمي ونسلط

ذكر دينكم او دنياكم والمعاد اي فيه

علموا

لا تركضوا المترفون

ثم

وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من شأننا ان نقذف اي نرمي ونسلط بالحق بالقرآن على الباطل الشيطان
او بالاسلام على الشرك او بالجد على اللعب فيدمغه فيكسره وينمحق الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان اصل استعمال القذف
والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي
وكانه قيل بل نورد الحق الشبيهة بالجسم القوي على الباطل الشبيهة بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا
هو اي الباطل زاهق هالك ذاهب ولكم الويل مما تصفون الله من الولد ونحوه وله من في السموات والارض خلقا وملكا
فاني يكون شيء منه ولدا لله وبينهما تناف ومن عنده لا يستكبرون منزلة ومكانا يعني الملائكة مبتدأ
وخبره لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من فاعل
يسبحون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر تسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم اضرب
عن المشركين منكرا عليهم وموبخا فجاء بام التي بمعنى بل والهمزة فقال ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون يحيون
الموتى في من الارض صفة لآلهة لان اصنامهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر يعبدونها في الارض
فنسب اليها كقولك فلان من المدينة اي مدني او متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان ابتداء غاية الاتخاذ وفي قوله هم
ينشرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيي الموتى وكيف يدعون ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض
الموات لانه يلزم من دعوى الالوهية لها دعوى الانشار لها لان العاجز عنه لا يصح ان يكون الها اذ لا يستحق هذا الاسم
الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان انشر الله الموتى
ونشرها اي احياها لو كان فيهما آلهة الا الله اي غير الله وصفت آلهة بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز
رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام الغير الموجب كقوله ولا يلتفت
منكم احد الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه
لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذي
هو فاطرهما لفسدتا لخربتا لوجود التمانع وقد قررناه في اصول الكلام ثم نزه ذاته فقال فسبحان الله رب العرش
عما يصفون من الولد والشريك لا يسأل عما يفعل لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع
وجود التجانس وجواز الخطاء عليه وعدم الملك الحقيقي لاستقبح ذلك وعد سفيها فمن هو مالك الملوك ورب الارباب
وفعله صواب كله اولى بان لا يعترض عليه وهم يسألون لانهم مملوكون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في
كل شيء فعلوه وقيل وهم يسألون يرجع الى المسيح والملائكة اي هم مسؤلون فكيف يكونون آلهة والالهية تنافي المسؤلية
ام اتخذوا من دونه آلهة الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل اي وصفتم
الله بان له شريكا فقيل لمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قل هاتوا برهانكم حجتكم على ذلك وذا عقلي وهو يأباه

يعني الملائكة مكانا

كما مر او نقلي هو الوحي وهو ايضا يأباه

يعني امته وذكر من

فانهم لا يجدون كتابا من الكتب السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد هذا اي القران ذكر من معي وذكر من قبلي يعني امم
الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه فهي حجة فلما لم يمتنعوا عن كفرهم اضرب عنهم فقال بل اكثر
هم لا يعلمون الحق اي القران وهو نصب بيعلمون وقرئ الحق اي هو الحق فهم لاجل ذلك معرضون عن النظر فيما يجب عليهم
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه الا نوحي كوفي غير ابي بكر وحماد انه لا اله الا انا فاعبدون وحدوني فهذه
الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد بقوله بل عباد مكرمون اي بل هم عباد مكرمون ومشرفون مقربون
وليسوا باولاد اذ العبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول اي بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون
قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبني
على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا واخروا من اعمالهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى اي لمن رضي الله عنه او قال لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون خائفون ومن يقل منهم من الملائكة اني
اله من دونه من دون الله اني مدني وابو عمرو فذلك نجزيه جهنم وهو جواب الشرط كذلك نجزي الظالمين
الكافرين الذين وضعوا الالوهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس
وقتادة والضحاك قد تحقق الوعيد في ابليس فانه ادعى الالوهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته اولم ير الذين
كفروا الم ير مكي ان السموات والارض كانتا رتقا اي جماعة السموات وجماعة الارض فلذا لم يقل كن رتقا بمعنى
المفعول اي كانتا مرتوقتين وهو مصدر فلذا صلح ان يقع في موضع المرتوقتين ففتقناهما فشققناهما والفتق الفصل بين
الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه وارد في القران الذي هو معجز فقام
مقام المرئي المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائزان في العقل فالاختصاص
بالتباين دون التلاصق لا بد له من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما
ففتقناهما اي فصلنا بينهما بالهواء وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات
وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والارض
رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وجعلنا من الماء كل شيء حي اي وخلقنا من الماء كل حيوان
لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل افلا يؤمنون فيصدقون بما يشاهدون
وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت ان تميد بهم لئلا تضطرب بهم فحذف لا واللام وانما
جاز حذف لا لعدم الالتباس كما يزاد لذلك في لئلا يعلم اهل الكتاب وجعلنا فيها في الجبال فجاجا طرقا واسعة جمع
فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من سبلا متقدمة فان قلت اي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها

(هامش: اي فذلك ... القائل خبره)

(هامش: كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء)

سبلا

سبلا فجاجا وبين هذه قلت الاول للاعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها على تلك الصفة
فهو بيان لما ابهم ثم لعلهم يهتدون اي ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة وجعلنا السماء سقفا محفوظا في موضعه عن
السقوط كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل
شيطان رجيم وهم اي الكفار عن آياتها عن الادلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم معرضون غير متفكرين فيما فيها
وهو الذي خلق الليل لتسكنوا فيه والنهار لتتصرفوا فيه والشمس لتكون سراج النهار والقمر ليكون سراج الليل
كل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه اي كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء
الموصوفين بفعلهم وهو السباحة في فلك عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجمهور على ان الفلك
موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره يسبحون اي يسيرون ويدورون و
الجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد البقاء الدائم افائن مت بكسر
الميم مدني وكوفي غير ابي بكر فهم الخالدون والفاء الاولى لعطف جملة على جملة والثانية لجزاء الشرط كانوا يقدرون
انه سيموت فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشر فان مت انت ابقي هؤلاء كل نفس
ذائقة الموت ونبلوكم ونختبركم سمي ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجوده
لانه في صورة الاختبار بالشر والخير بالفقر والضر والخير الغنى والنفع فتنة مؤكد لنبلوكم من غير لفظه و
الينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وعن ابي ذكوان يرجعون واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا مفعول ثان ليتخذونك نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله تعالى عليه
وآله واصحابه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي يذكر آلهتكم يعيب آلهتكم والذكر يكون بخير و
بخلافه فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم وهم بذكر الرحمن اي بذكر الله وما يجب ان يذكر به من
الوحدانية هم كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا فانك محق وهم مبطلون وقيل
بذكر الرحمن اي بما انزل عليك من القران هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا
وهم على حال هي اصل الهزو والسخرية وهي الكفر بالله وكرر هم للتاكيد او لان الصلة حالت بينه وبين الخبر فا
عيد المبتدأ خلق الانسان من عجل فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب والعجل و
العجلة مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر ان المراد الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل
ولانه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع
عليها ثم منعه وزجره كانه قال ليس ببدع منه ان يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وسجيته وقد ركب فيه و
قيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل تنبت بين الماء والعجل

(هامش: مصدر ...)

من الاستعجال وهو مطبوع عليه كما امره بمنع النفس وقد ركبها فيه لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك
العجلة ومن عجل حال اي عجلا سأريكم اياتي نقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه
سهل وعباس في الوصل ويقولون متى هذا الوعد اتيان العذاب او القيامة ان كنتم صادقين قيل هو احد وجهي استعجالهم
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو محذوف وحين مفعول
به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط فيه النار من وراء وقدام فلا
يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال
ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم بل تأتيهم الساعة بغتة فجاءة فتبهتهم فتحيرهم اي ان لا يكون لها بل تأتيهم
فتغلبهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
فحل ونزل بالذين سخروا منهم جزاء ما كانوا به يستهزؤون سلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم عن
استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم
يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان اتاكم ليلا او نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم
معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي وصلحوا
عن والمعنى انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم
ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لما في ام من معنى بل فقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز
منعنا وحفظنا ثم استأنف بقوله لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها
ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر
اي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين
الا تمتيعا لهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامل فقست قلوبهم
وظنوا انهم دائمون على ذلك وهو امل كاذب افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص ارض الكفر
ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام وذكر يأتي تبشير بان الله تعالى يجري
على ايدي المسلمين وان عساكرهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها افهم
الغالبون افكفار مكة يغلبون بعد ان نقصنا من اطراف ارضهم اي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وصحبه وسلم واصحابه نصرا قل انما انذركم بالوحي اخوفكم من العذاب بالقرآن ولا يسمع
الصم الدعاء يعني المبهم بالياء والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شامي على خطاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه
اذا ما ينذرون يخوفون واللام في الصم للعهد وهو اشارة الى هؤلاء المنذرين والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون

فوضع

وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا ما انذروا ولئن مستهم نفحة دفعة يسيرة
من عذاب ربك صفة لنفحة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى
شيء لذلوا ودعوا بالويل على انفسهم واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وقد بولغ حيث ذكر
المس والنفحة لان النفح يدل على القلة يقال نفحه بعطية رضخه بها ومع ان بناءها للمرة ونضع الموازين جمع ميزان
وهو ما يوزن به الشيء فيعرف كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها
كما في قوله تعالى يا ايها الرسل والوزن لصحائف الاعمال في قول القسط وصفت الموازين بالقسط وهو العدل
مبالغة كأنها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط ليوم القيمة لاهل القيمة اي لاجلهم
فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة اي وان كان الشيء مثقال حبة مثقال بالرفع مدني وكذا في لقمان
على كان التامة من خردل صفة لحبة اتينا بها احضرناها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت
بعض اصابعه وكفى بنا حاسبين عالمين حافظين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لان من حسب شيئا علمه وحفظه
ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا قيل هذه الثلثة هي التورية فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء
يستضاء به ويتوصل به الى سبيل النجاة وذكرى اي شرفا او وعظ وتنبيه او ذكر ما يحتاج الناس اليه في مصالح
دينهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله وسيدا وحصورا ونبيا وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح
ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله للمتقين ومحل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه الذين يخشون
ربهم يخافونه بالغيب حال اي يخافونه في الخلاء وهم من الساعة القيمة واهوالها مشفقون خائفون وهذا اي القرآن
ذكر مبارك كثير الخير غزير النفع انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ اي جاحدون
انه منزل من عند الله ولقد آتينا ابراهيم رشده هداه من قبل من قبل موسى وهارون او من قبل محمد عليه الصلوة
والسلام وكنا به بابراهيم او برشده عالمين اي علمنا انه اهل لما آتيناه اذ اما يتعلق بآتينا او برشده قال لابيه
وقومه ما هذه التماثيل اي الاصنام المصورة على صورة السباع والطيور والانس وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه
بتعظيمهم لها التي انتم لها عاكفون لاجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اراد ان المقلدين
والمقلدين منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عاقل واكد بانتم ليصح العطف لان العطف
على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع قالوا اجئتنا بالحق بالجد ام انت من اللاعبين اي انت فيما تقول ام لاعب
استعظاما منهم انكاره عليهم واستبعادا لان يكون ما هم عليه ضلالا ثم اضرب عنهم مخبرا بانه جاد فيمن
فيما قال غير لاعب مثبتا لربوبية الملك العلام وحدوث الاصنام بقوله قال بل ربكم رب السموات والارض

والارض الذي فطرهن اي التماثيل فاني تبعد المخلوق وتجحد الخالق وانا على ذلكم المذكور من التوحيد شاهدين
وتالله واصله والله وفي التاء معنى التعجب كانه تعجب من تسهيل الكيد على يده مع صعوبته وتعذره لقوة سلطنة نمرود
لاكيدن اصنامكم لاكسرنها بعد ان تولوا مدبرين بعد ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه
رجل واحد فعرض بقوله اني اي ساسقم ليتخلف فرجع الى بيت الاصنام فجعلهم جذاذا قطعا من الجذ وهو القطع
جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذا بالكسر على جمع جذيذ اي مجذوذ كخفيف وخفاف الا كبيرا لهم للاصنام
او للكفار اي فكسرها كلها بفاس في يده الا كبيرها فعلق الفاس في عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسألونه عن
الكاسر فيتبين لهم عجزه او الى ابراهيم ليحتج عليهم او الى الله لما راوا عجز الهتهم قالوا اي الكفار حين
رجعوا من عيدهم وراوا ذلك من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم
لجرأته على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم والجملتان
صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم اي يعيبهم لابد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا او سكت حتى
تذكر شيئا مما تسمع بخلاف الثاني وارتفاع ابراهيم بانه فاعل يقال لا انه خبر مبتدأ محذوف ولا منادى كما
زعم بعضهم فالمراد الاسم لا المسمى اي الذي يقال له هذا الاسم قالوا اي نمرود واشراف قومه فاتوا به اي
بابراهيم على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمراى منهم ومنظر لعلهم يشهدون عليه
منه او بما فعله كانهم كرهوا عقابه بلا بينة او يحضرون عقوبتنا فلما احضروه قالوا أانت فعلت هذا بالهتنا
قال ابراهيم بل فعله عن الكسائي انه يقف عليه اي فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانه لا يجوز وجاز ان
يكون الفعل مسندا الى الفعل المذكور في قولهم سمعنا فتى يذكرهم او الى ابراهيم في قوله يا ابراهيم ثم قال كبيرهم
هذا او هو مبتدأ او خبر والاكثر على انه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف او بدل او نسب الفعل الى كبيرهم
وقصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي تبكيتا لهم والزاما للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح
علموا عجز كبيرهم وانه لا يصلح الها وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق عتيق وانت كتبت
هذا او صاحبك امي فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك
واثباته للامي لان اثباته للعاجز منكما والامر دائر بينكما استهزاء به واثبات للقادر ويمكن ان يقال غاظته تلك
الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها اشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لان الفعل
كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال
لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا او يحكى انه قال غضب
ان يعبد هذه الصغار معه وهو اكبر منها فكسرهن او هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام فيكون

نبأ

أي الكبير

نبأ المبهر به اي بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير نفسه وانما اضاف نفسه
اليهم لاشتراكهم في الحضور فاسألوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون وانتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا الى انفسهم ورجعوا
الى عقولهم وتفكروا وتذكروا لما اخذ بمخانقهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق
لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فان من لا يدفع عن راسه الفاس كيف يدفع عن عابديه الباس
ثم نكسوا على رؤوسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة اي ردوا
الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم
وجاءوا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها والجملة سدت مسد مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم قال
محتجا عليهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا هو في موضع المصدر اي نفعا ما ولا يضركم ان لم تعبدوه
اف لكم ولما تعبدون من دون الله اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على
عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولالهتكم هذا
التأفف اف مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم افلا تعقلون ان من هذا وصفه لا يكون يجوز ان يكون الها فلما
لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه وانصروا الهتكم بالانتقام منه
ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق والا فرطتم في
نصرتها والذي اشار باحراقه نمرود او رجل من اكراد فارس وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوثى
وجمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا
مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسأل
ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احرقت النار الا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله عنه انما نجى بقوله
حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها
برد وسلام اراد ابردي فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنه لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها والمعنى
ان الله نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت وهو على
كل شيء قدير وارادوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين فارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت
دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه اي ابراهيم ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين اي ارض الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين اثارهم الدينية وهي
ارض خصب يطيب فيه عيش الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض الا وينبع اصله من صخرة بيت المقدس

بيت المقدس روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون
هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة قيل هي مصدر كالعافية من غير
لفظ الفعل السابق اي وهبنا له هبة وقيل هبة هي ولد الولد وقد سال ولدا فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة
وفضلا من غير سوال وهي حال من يعقوب وكلا اي ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو المفعول الاول لقوله جعلنا والثاني
صالحين في الدين او النبوة وجعلناهم ايمة يقتدى بهم في الدين يهدون الناس بامرنا بوحينا واوحينا اليهم فعل
الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة اصله ان تفعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والاصل واقام
الصلوة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء وكانوا لنا عابدين لا للاصنام فانتم يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه
في ذلك ولوطا انتصب بفعل يفسره اتيناه حكما حكمة وهي ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم او نبوة وعلما فقها ونجيناه
من القرية من اهلها وهي سدوم التي كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراطة وحذف المارة بالحصى وغيرها انهم كانوا
قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في الجنة انه من الصالحين اي جزاء له على
صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا على فسادهم ونوحا واذكر نوحا اذ نادى اي دعا على قومه بالهلاك من قبل هولاء الم
ين فاستجبنا له اي دعاءه ونجيناه واهله اي المومنين به من ولده وقومه من الكرب العظيم من الطوفان وتكذيب اهل
ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي منعناه منهم اي من اذاهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم
وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وداود وسليمان اي واذكرهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث الزرع او الكرم اذ ظرف
ليحكمان نفشت دخلت فيه غنم القوم ليلا فاكلته وافسدته والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع وكنا لحكمهم اراد هما
والمتحاكمين اليهما شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا ففهمناها اي الحكومة او الفتوى سليمان وفيه دليل على
ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته ان الغنم رعت الحرث وافسدته بلا راع ليلا فتحاكما الى داود
فحكم بالغنم لاهل الحرث وقد استوت قيمتاهما اي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث فقال سليمان وهو
ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون
بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء
ما قضيت وامضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شريعتهم واما في شريعتنا فلا ضمان عند ابي حنيفة
رضي الله عنه واصحابه رضي الله عنهم بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد وعند الشافعي رح يجب الضمان
بالليل وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها او نسخ الضمان بقوله عليه الصلوة والسلام جناية العجماء جبار وقال مجا
وقال مجاهد هذا كان صلحا وما فعله داود حكما والصلح خير وكلا من داود وسليمان اتينا حكما ونبوة وعلما معرفة
بموجب الحكم وسخرنا وذللنا مع داود الجبال يسبحن هو حال بمعنى مسبحات او استيناف كان قائلا قال كيف سخرهن

فقال

فقال يسبحن والطير معطوف على الجبال او مفعول معه وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واغرب
وادخل في الاعجاز لانها جماد روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار وكنا فاعلين
بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم اي عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع
لتحصنكم شامي وحفص اي الصنعة وبالنون ابو بكر وحماد اي الله عزوجل وبالياء غيرهم اي اللبوس او الله عزوجل
من باسكم من حرب عدوكم فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اي فاشكروا الله على ذلك ولسليمان الريح اي
وسخرنا الريح عاصفة حال اي شديدة الهبوب ووصفت في موضع اخر بالرخاء لانها تجري باختياره فكانت في وقت
رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته تجري بامره بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها بكثرة الانهار
والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الارض اليها وكنا بكل شيء عالمين وقد احاط
علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين اي وسخرنا منهم من يغوصون له في البحار بامره
لاستخراج الدرر وما فيها ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور والجفان
وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وايوب اي واذكر ايوب اذ نادى
ربه اني اي دعاه باني مسني الضر الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض او هزال وانت ارحم
الراحمين الطف في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكانه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل
ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه عن انس اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض للصلوة ولم يشتك وكيف
يشكو من قيل له انا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل انما اشتكى اليه غاية القرب كما ان الشكاية منه غاية البعد فاستجبنا
له اجبنا نداءه فكشفنا ما به من ضر فكشفنا ضره انعاما عليه واتيناه اهله ومثلهم معهم روي ان ايوب عليه السلام
كان روميا من ولد اسحاق ابن ابراهيم عليهم السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلثة الاف بعير وسبعة الا
بعير وسبعة الاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد فابتلاه الله تعالى بذهاب
ولده وماله ومرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلث عشرة سنة او ثلث سنين وقالت له امراته يوما لو دعوت
الله عزوجل فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي
مدة رخائي فلما كشف الله تعالى عنه احيى ولده باعيانهم ورزقه مثلهم معهم رحمة من عندنا هو مفعول له وكذلك و
ذكرى للعابدين يعني رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه واسمعيل
بن ابراهيم وادريس بن شيث بن ادم وذا الكفل اي اذكرهم وهو الياس او زكريا او يوشع بن نون وسمي
به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كل من الصابرين اي هولاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر وادخلناهم
في رحمتنا نبوتنا او النعمة في الاخرة انهم من الصالحين اي ممن لا يشوب صلاحهم كدر الفساد وذا النون اي اذكر

تلذذا بالتحري لامه تعرضا بالشكوى في الشكاية اليه

استولى

صاحب الحوت والنون الحوت فابق اليه اذ ذهب مغاضبا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقتهم لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وروي انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا واقاموا
على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وبغضا للكفر واهله وكان عليه
ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت وظن ان لن نقدر نضيق عليه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه دخل يوما على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي
خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرا الاية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا
القدرة فنادى في الظلمات اي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في
ظلمات او ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت ان اي بانه لا اله الا انت ان عجز اي سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي
في خروجي من قومي قبل ان تاذن لي وفي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه
والله الا اقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من الغم غم الزلة والوحشة والوحدة وكذلك ننجي المؤمنين
اذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامي وابو بكر بادغام النون في الجيم عند البعض لكن النون لا تدغم في الجيم و
تقديره نجي النجاء المؤمنين فسكنت الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة
المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورة وقيل اصله ننجي من التنجية
فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التاءين في تنزل الملائكة وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني
فردا سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين
اي فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اي باق فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه جعلناها
صالحة للولادة بعد عقرها او حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق انهم اي الانبياء المذكورين كانوا يسارعون في الخيرات
اي انهم انما استحقوا الاجابة الى طلباتهم لمبادرتهم ابواب الخيرات ومسارعتهم في تحصيلها ويدعوننا رغبا ورهبا
اي طمعا وخوفا كقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال او المفعول له اي للرغبة فينا
والرهبة وكانوا لنا خاشعين متواضعين خائفين والتي احصنت فرجها حفظته من الحلال والحرام فنفخنا فيه من
روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح او امرنا جبريل فنفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها واضاف
الروح اليه تعالى لتشريف عيسى عليه الصلوة والسلام وجعلناها وابنها اية مفعولا ثانيا للعالمين وانما لم يقل ايتين
كما قال وجعلنا الليل والنهار ايتين لان حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل او التقدير
وجعلناها اية وابنها كذلك فاية معمول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرا ايتين ان هذه امتكم
امة واحدة الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء وامة حال اي متوحدة غير

متفرقة

غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها
يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا ربكم فاعبدون اي ربيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا او امتحانا او الخطاب
للناس كافة وتقطعوا امرهم بينهم اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى جعلوا
امر دينهم فيما بينهم قطعا فصاروا فرقا واحزابا ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة كل الينا راجعون فنجازيهم
على اعمالهم فمن يعمل من الصالحات شيئا وهو مؤمن بما يجب الايمان به فلا كفران لسعيه اي فان سعيه مشكور مقبول
والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ وانا له لسعيه اي الحفظة
بامرنا كاتبون في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام وحرم كوفي غير حفص وخلف وهما لغتان كحل وحلال وزنا ومعنى
والمعنى المراد بالحرام الممتنع وجوده على قرية اهلكناها اي اهلها انهم لا يرجعون والمعنى وممتنع على كل مهلك غير
ممكن ان لا يرجع الى الله بالبعث او وحرام على قرية اهلكناها اي قدرنا اهلاكهم اي حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور
في الاية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور انهم لا يرجعون اي لانهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام
حتى هي التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها فتحت ياجوج وماجوج
اي فتح سدها فحذف المضاف كما حذف المضاف اليه الى القرية فتحت شامي وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس
عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج حين
يخرجون من كل حدب نشز من الارض اي ارتفاع ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي القيامة وجواب اذا فاذا هي
وهي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازات سادة مسد الفاء كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا
على الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل فهي شاخصة او اذا هي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم توضحه الابصار و
تفسره شاخصة ابصار الذين كفروا اي مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يا ويلنا متعلق بمحذوف
تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا قد كنا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة
في غير موضعها انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وابليس واعوانه لانهم باطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم
في حكم عبدتهم حصب حطب وقرئ حطب جهنم انتم لها واردون فيها داخلون لو كان هؤلاء الهة كما زعمتم ما
وردوها ما دخلوا النار وكل اي العابد والمعبود فيها في النار خالدون لهم للكفار فيها زفير انين وبكاء وعويل وهم
فيها لا يسمعون شيئا ما لانهم صاروا صما وفي السماع نوع انس فلم يعطوه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة
المفضلة في الحسن تانيث الاحسن وهي السعادة او البشارة بالثواب او التوفيق للطاعة نزلت جوابا لقول
ابن الزبعرى عند تلاوته عليه الصلوة والسلام على صناديد قريش انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله
خالدون اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة على ان قوله وما تعبدون لا

لا يثا ولهم لان ما لمن لا يعقل الا انهم اهل عناد فزيد في البيان اولئك يعني عزيرا والمسيح والملائكة عنها عن جهنم
مبعدون لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين قد سبقت لهم منا الحسنى جميع المومنين لما روي ان
عليا رضي الله تعالى عنه قرأ هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
بن عوف وقال الجنيد سبقت لهم منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لا يسمعون حسيسها صوتها
الذي يحس وحركة تلهبها وهذه مبالغة في الابعاد عنها اي لا يقربونها حتى يسمعوا صوتها وصوت من فيها وهم
فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون مقيمون والشهوة طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة
وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي
وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم في الدنيا والعامل في يوم نطوي السماء لا يحزنهم او تتلقاهم يطوى السماء يزيد
ولبها تكوير نجومها ومحو رسومها او ضد النشر اي نجمعها ونطويها كطي السجل الصحيفة للكتب حمزة وعلي وحفص اي
للمكتوب اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب اي كما يطوي الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه
الان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل
كاتب كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وطي مضاف الى
وعلى الاول الى المفعول كما بدأنا اول خلق نعيده انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل
الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأنا اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى
واول الخلق ايجاده اي فكما اوجده اولا نعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء والتنكير
في اول خلق مثله في قولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم
رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده
عدة للاعادة علينا اي وعدا كائنا لا محالة انا كنا فاعلين ذلك اي محققين هذا الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال
للخلاص من هذه الاحوال ولقد كتبنا في الزبور كتاب داود عليه السلام من بعد الذكر التورية ان الارض اي الشام
يرثها عبادي ساكنة الياء حمزة وغيره بمعنى الصالحون اي امة محمد صلى الله تعالى عليه واله وعلى صحبه وسلم والزبور بمعنى
المزبور اي المكتوب يعني ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح لان الكل اخذ منه دليله
حمزة وخلق بضم الزاء جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض الجنة ان في هذا في القران او في المذكور في هذه السورة
من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية واصله ما يبلغ به البغية لقوم عابدين موحدين
وهم امة محمد عليه الصلوة والسلام وما ارسلناك الا رحمة قال عليه الصلوة والسلام انما انا رحمة مهداة
للعالمين لانه انما جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل

٤٤

هو رحمة للعالمين وللكافرين في الدنيا بتاخير العذاب
للمومنين

هو رحمة للمومنين في الدارين وللكافرين في الدنيا بتاخير العقوبة منها وقيل الاستيصال والمسخ والخسف ورحمة
مفعول له او حال اي ذا رحمة قل انما انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم
زيد وفاعل يوحى الي انما الهكم اله واحد والتقدير يوحى الي وحدانية الله تعالى ويجوز ان يكون المعنى ان
الذي يوحى الي فيكون ما موصولة فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا عن الاسلام فقل
اذنتكم اعلمتكم ما امرت به على سواء حال اي مستوين في الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان
مذهب الباطنية وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي لا ادري متى يكون يوم القيمة لان الله تعالى لم يطلعني عليه
ولكني اعلم بانه كائن لا محالة او لا ادري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا انه يعلم الجهر من القول ويعلم
ما تكتمون اي انه عالم بكل شيء يعلم ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحقاد
للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان
لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم قل رب احكم بالحق
اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل اي بما يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال اشدد وطاتك
على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رب احكم يزيد ربي احكم زيد عن
يعقوب وربنا الرحمن العاطف على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون وعن ابن ذكوان بالياء كانوا
يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب
امالهم
ونصر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم والمومنين وخذلهم سورة الحج خمس وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة بقوله
ان زلزلة الساعة شيء عظيم لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها
من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الافزاع و
الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كانها هي التي تزلزل الارض على المجاز الحكمي او الى الظرف لانها تكون
فيها بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيمة او عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة في
تسمية المعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة او الساعة بقوله تذهل
تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وقيل مرضعة
ليدل على ان ذلك اليوم اذا احدث وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة
هي التي في حال الارضاع ملقمة ثديها للصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها
به وتضع كل ذات حمل اي حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحس تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع

وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام وترى الناس سكارى ايها الناظر سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة
الجبروت وسرادق الكبرياء حتى قال كل نبي نفسي نفسي وماهم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف
عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وعن الحسن وترى
الناس سكارى من الخوف وماهم بسكارى من الشراب سكرى فيهما بالامالة حمزة وعلي وهو كعطشى في
عطشان انه نزلت الآيتان ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر الناس
باكيا من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في نضر بن الحارث وكان جدلا يقول
الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى او هي عامة في كل من يخاصم في الدين
بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات مستمر في الشر ولا وقف على لان ما بعده صفة كتب عليه قضي على الشيطان انه
الامر والشان وهو فاعل كتب من تولاه تبعه اي من تبع الشيطان فانه ان الشيطان يضله عن سواء السبيل ويهديه الى
عذاب السعير قال الزجاج الفاء في فانه للعطف وان مكررة للتاكيد ورد عليه ابو علي وقال ان من ان كان للشرط فالفاء
دخل لجزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدا او والتقدير فالامر انه يضله قال والعطف
يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى النار ثم الزم الحجة على منكري البعث
فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم
وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء وليس سبب انكاركم البعث الا هذا وهو صيرورة الخلق ترابا وماء فانا خلقناكم اي
اباكم من تراب ثم خلقتم من نطفة ثم من علقة اي قطعة دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما
يمضغ مخلقة وغير مخلقة المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب كان الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة
منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم
وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم
بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا مناسبة بين التراب
والماء وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما بداه ونقر بالرفع عند
غير المفضل مستانف بعد وقف اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم نشا
ثبوته اسقطته الارحام ثم نخرجكم من الرحم طفلا واريد به الجنس فلذا لم يجمع او اريد به ثم نخرج كل واحد
منكم طفلا ثم لتبلغوا تقديره ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الالفاظ المجموعة
التي لم يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله او بعده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه
يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يعلم شيئا من بعد ما كان يعلمه او لكيلا يستفيد علما

وينسى

وينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وزادت حيث كان يزيد وارتفعت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن
سار للناظر اليه ذلك مبتدا خبره بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في
ذلك من اصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه يحيي الموتى كما احيا الارض وانه على كل
شيء قدير قادر وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور اي انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد
الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في ابي جهل
بغير علم اي ضروري ولا هدى اي استدلالي لانه يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير اي وحي والعلم للانسان من احد هذه
الوجوه الثلاثة ثاني عطفه حال اي لاويا عنقه عن طاعة الله تعالى كبرا وخيلاء ليضل تعليل للمجادلة ليضل مكي وابو عمرو
عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي اي القتل في الدنيا يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي نجمع له عذاب
الدارين ذلك بما قدمت يداك اي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكنى عنها باليد
لان اليد آلة الكسب وان الله ليس بظلام للعبيد اي فلا ياخذ احدا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما اي و
بان الله عدل وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه
كالكثير منا ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب
في دينهم لا على سكون وطمانينة وهو حال اي مضطربا فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به سكن
واستقر به بالخير الذي اصابه او بالدين فيعبد الله وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على
وجهه على جهته اي ارتد ورجع الى الكفر كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن
والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة مهاجرين فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت
فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن
وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه خسر الدنيا والآخرة حال وقد مقدرة دليله قراءة
روح وزيد خاسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالخلود في النار ذلك اي خسران الدارين
هو الخسران المبين الظاهر الذي لا يخفى على احد يدعوا من دون الله يعني الصنم فانه بعد الردة يفعل كذلك
ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الصواب يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه و
الاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية واثبتهما لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم
وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه ينفعه ثم قال يوم القيامة
يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه

لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب اوكرر يدعوا كانه قال يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ثم قال لمن
ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد على حرف من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والاخرة المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن ظن من اعاديه غير ذلك فليمدد بسبب بحبل الى
السماء الى بيته ثم ليقطع ثم ليختنق به سمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر
بصري وشامي فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي الذي يغيظه او ما مصدرية اي غيظه والمعنى فليصور
في نفسه انه فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي فعله كيدا على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به
الا نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وكذلك انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا
القرآن كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي من يريد اي ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم
يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا قيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن
والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة ان الله يفصل بينهم يوم القيمة في الاحوال والاماكن فلا
يجازيهم جزاء واحدا ولا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين امنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا
ان اباه قائم ان الله على كل شيء شهيد عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو
ابلغ وعيد الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحه
قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سميت مطاوعة غير المكلف له
فيما يحدث فيه من افعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه وكثير
من الناس اي يسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة او مرفوع على الابتداء ومن الناس صفة له والخبر
محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وكثير حق عليه العذاب اي وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود
ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة وغير ذلك
وظاهر هذه الاية والتي قبلها ينقض على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل
ما يشاء هذان خصمان اي فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله اختصموا للمعنى وهذان للفظ
والمراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما رجع الى اهل الاديان المذكورة فالمؤمنون خصم
وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين كفروا وهو فصل
الخصومة

الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار كان الله يقدر لهم نيرانا على
مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لانه كائن لا محالة فهو كالثابت
المتحقق يصب من فوق رؤوسهم بكسر الهاء والميم بصري وبضمهما حمزة وعلي وخلف وبكسر الهاء
وضم الميم غيرهم الحميم الماء الحار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها
يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم والجلود اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فيؤثر
في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من النار بدل الاشتمال من منها باعادة الجار او الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل يعني كلما
ارادوا الخروج من النار من اجل غم يلحقهم فخرجوا والعامل في كلما اعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن
ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا والمراد اعادتهم
الى معظم النار لا انهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا
بالنصب مدني وعاصم وعلي يؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطفا على من ذهب وبترك الهمزة الاولى في كل القرآن
ابو بكر ولباسهم فيها حرير اي ابريسم وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد اي ارشد
هؤلاء في الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد اي الاسلام او هداهم الله تعالى في الاخرة والهمهم ان
يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون
اي الصدود منهم مستمر دائم كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه في
الحال والاستقبال والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلناه للناس مطلقا
من غير فرق بين حاضر وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه دليل على انه لا يباع دور مكة فان اريد به البيت
فالمعنى انه قبلة لجميع الناس سواء بالنصب حفص مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد غير
المقيم بالياء مكي ووافقه ابو عمرو في الوصل وغيره بالرفع على انه خبر والمبتدأ مؤخر اي العاكف فيه والباد سواء
والجملة مفعول ثان وللناس حال ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد
متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول عن القصد
نذقه من عذاب اليم في الاخرة وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا

ويصدون عن المسجد الحرام نذقهم من عذاب اليم في الآخرة وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم
الله مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسسه القديم ان في المفسرة للقول المقدر اي قائلين لا
تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار وفتح الياء مدني وحفص للطائفين لمن يطوف به والقائمين والمقيمين
بمكة والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن في الناس بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد منيع
روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بلبيك
اللهم لبيك وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع يأتوك
اظهر وجواب الامر يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قال رجالا و
والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا للفضيلة المشاة كما ورد في الحديث يأتين صفة لكل ضامر لانه
معنى الجمع وقرأ عبد الله يأتون صفة للرجال والركبان من كل فج عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف
من اين انت فقلت من خراسان فقال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلثة قال فانتم جيران البيت فقلت
انت من اين جئت قال من مسيرة خمس سنوات وخرجت وانا شاب فاكتهلت قلت هذه والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الص
فضحك فقال زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار لا يمنعنك بعد عن زيارته
ان المحب لمن يهواه زوار واللام في ليشهدوا ليحضروا يتعلق باذن او بيأتوك منافع لهم نكرها لانه اراد منافع مختصة
بهذه العبادة دينية او دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وهذا لان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس كالصلوة و
الصوم او بالمال كالزكوة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الاهوال وخلع الاسباب و
الاصحاب وهجرة البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه اذا انتقل عن دار الفناء الى
دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتكل فيها الا على عتاده ولا يأكل الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ
الحيوة وركب بحر الوفاة لا ينفعه وحدته الا ما سعى في معاشه لمعاده ولا يؤنس وحشته الا ما كان يانس به من
اوراده وغسل من يحرم وتاهبه ولبسه غير المخيط وتطيبه مرآة لما سيأتي عليه من وضعه على سريره لغسله و
تجهيزه مطيبا بالحنوط ملفوفا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون اشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهفان
ووقوف الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كوقوف العرصات
لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد والافاضة الى المزدلفة بالمساء وهو السوق الى فصل القضاء ومنى
موقف المنى للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الراس والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتنظيف و
الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال انموذج لدار السلام التي من نزلها بقي سالما من الآفات

من الفناء والزوال الى غيران الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان الكعبة حفت بمتالف البادية فمرحبا بمن جاوز
مهالك البوادي شوقا الى لقاء يوم التنادي ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة
عند ابي حنيفة رح واخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنه واكثر المفسرين رضي الله تعالى عنهم وعند
صاحبيه هي ايام النحر وهو قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبحه وهو يبين
لها والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز فكلوا
منها من لحومها والامر للاباحة ويجوز الاكل من هدي التطوع والمتعة والقران لانه دم نسك فاشبه الاضحية
ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير الذي اضعفه الاعسار
ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم كذا قاله نفطويه وقيل قضاء التفث قص الشارب وقلم الاظفار ونتف
الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم قضاء
التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفى بنذره وان
لم ينذر او ما ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا طواف الزيارة
الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلث ساكنة عند غير ابي عامر وابي عمرو بالبيت العتيق القديم
لانه اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده ابراهيم او الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق للخروج
من ذل العبودية الى كرم الحرية او لانه اعتق من الغرق لانه رفع زمن الطوفان او من ايدي الجبابرة كم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى او من الملاك فلم يملك قط وهو مطاف اهل الغبراء وجذبته جواذب الطلب
جعل لقطع مناكب الارض مراحل وتخفي مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت لم يزده التسلي به الا اشتياقا
ولم يبرد التشفي باستلام الحجر الا احتراقا فيذيب به الاسف لهفان ويردده اللهف حوله في الدوران وطواف
الزيارة آخر فرائض الحج الثلثة واولها الاحرام وهو عقد الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفض
بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا ينحل بانهدام الاثام ويرتفع
الوجوبه بتوبة وثانيها الوقوف بعرفات بسمة الابتهال في صفة الاهتبال وصدق الاعتراف مع رفع الاتكال
على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك او تقديره ليفعلوا ذلك ومن
يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان
يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر
الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام فهو اي التعظيم خير له عند ربه ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعات
والحفظ والقيام بمراعاتها واحلت لكم الانعام اي اكلها الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله تعالى حرمت

عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام الا ما بين في كتابه فحافظوا علي حدوده ولا تحرموا شيئا مما احل كتحريم
البعض البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغيرهما ولما حث علي تعظيم حرماته اتبعه الامر
باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور لان ذلك من اعظم الحرمات و
اسبقها ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان
وسمى الاوثان رجسا علي طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس فعليكم ان تنفروا عنها وجمع بين الشرك
وقول الزور اي الكذب والبهتان او شهادة الزور وهو من الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب الزور اذ المشرك
زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حال كحنفاء ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من
السماء الي الارض فتخطفه الطير اي تسلبه بسرعة فتخطفه اي تختطفه مدني او تهوي به الريح اي تسقطه والهوي السقوط
في مكان سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك
بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا
في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء
والذي اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان الذي يوقعه في الضلال
بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ذلك اي الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم شعائر الله
وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان فانها من تقوى القلوب
فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى لكم
فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب البانها عند الضرورة الي اجل مسمى الي ان تنحر ثم محلها اي وقت وجوب
نحرها منتهية الي البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي في حكم البيت اذ الحرم حريم البيت ومثله في الاتساع
قولك بلغت البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها الي البيت
العتيق ياباه ولكل امة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا منسكا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع علي وحمزة اي موضع
قربان وغيرهما بالفتح علي المصدر اي اراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره علي ما رزقهم من
بهيمة الانعام اي عند نحرها فالهكم اله واحد اي اذكروا علي الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه
دليل علي ان ذكر اسم الله شرط للذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا له علي وجه التقرب وجعل
العلة في ذلك ان يذكر اسمه وتقدست اسماؤه علي النساك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه
سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت
وهو المطمئن من الارض وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره

خطرا
رجسا
خلد من

ما بعده

ما بعده الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم منه هيبة والصابرين علي ما اصابهم من المحن والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها
ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي في الشريعة تتناول الابل والبقر
وقرئ بضمتين وهو قوله برفعهما وهو كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام الشريعة
التي شرعها الله واضافتها الي اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله ثاني مفعولي جعلنا لكم فيها خير النفع في
الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم الله عليها صواف حال من الهاء اي قائمات قد صففن ايديهن
وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها علي الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط اي اذا
سقطت جنوبها علي الارض بعد نحرها وسكنت حركتها فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت
اليه اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال او القانع الراضي بما عنده وبما يعطى
من غير سوال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المعترض للسوال كذلك سخرناها لكم اي كما امرناكم بنحرها
سخرناها لكم او هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استانف فقال سخرناها لكم اي ذللناها لكم مع قوتها وعظم
اجرامها لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها و
لكن يناله التقوى منكم اي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى او لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق
بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمتقربون ربهم الا براعات
النية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت
ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم لتكبروا الله لتسموا الله
عند الذبح او لتعظموا الله علي ما هداكم علي ما ارشدكم واهداكم اليه وبشر المحسنين الممتثلين اوامره
بالثواب ان الله يدفع مكي وبصري وغيرهما يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم عن الذين امنوا اي يدفع غائلة
المشركين عن المؤمنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين امنوا ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب كل خوان في
امانة الله كفور لنعمة الله اي انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون
اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها اذن مدني وبصري وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مدني وشامي
وحفص والمعنى اذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين
وهم اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون رسول الله
صلى الله تعالى عليه واله وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى
هاجر فانزلت هذه الاية وهي اول اية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله علي نصرهم علي
نصر المؤمنين لقدير قادر وهي بشارة للمؤمنين بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا الذين

المضحون
ويغمطونها

في محل الجر بدل من الذين او نصب باعني او رفع باضمار هم اخرجوا من ديارهم بمكة بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اي بغير
موجب سوي التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ومحل
ان يقولوا جر بدلا من حق والمعني ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع مدني ويعقوب الناس
بعضهم ببعض لهدمت وبالتخفيف حجازي صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي لولا اظهاره وتسليطه المسلمين على الكافرين
بالمجاهدة لاستولي المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى
بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات اي كنائس وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلي فيها ولا للمسلمين مساجد
او لغلب المشركون في امة محمد عليه الصلوة والسلام على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا
متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا ولقربها من التهديم يذكر فيها اسم الله كثيرا في
المساجد او في جميع ما تقدم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ان الله لقوي على نصر اوليائه
عزيز على انتقام اعدائه الذين محله نصب بدل من ينصره او جر تابع للذين اخرجوا ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة
واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هو اخبار من الله عما سيكون عليه سيرة المهاجرين ان مكنهم
في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة خلافة الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل
اعطاهم التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم امة محمد عليه الصلوة والسلام ولله عاقبة الامور
اي مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمته وان يكذبوك هذه تسلية
لمحمد صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم من تكذيب اهل مكة اياه اي لست باوحدي في التكذيب فقد كذبت
قبلهم قبل قومك قوم نوح نوحا وعاد هودا وثمود صالحا وقوم ابراهيم ابراهيم وقوم لوط لوطا واصحاب مدين
شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما
كذبه غير قومه او كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وعظم معجزاته
فما ظنك بغيره فامليت للكافرين امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم على كفرهم فكيف كان نكير اي انكاري
وتغييري حيث ابدلتهم بالنعم نقما وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيري بالياء في الوصل والوقف يعقوب فكاين
من قرية اهلكناها اهلكتها بصري وهي ظالمة حال اي واهلها مشركون فهي ساقطة من خوى النجم اذا سقط على عروشها
ومنها يتعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت
فوق السقف ولا محل لفهي خاوية من الاعراب لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا الفعل ليس
له محل وهذا اذا جعلنا كاين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى اهلكناها وبئر معطلة اي متروكة لفقد
دلوها ورشائها او فقد تفقدها او هي عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت

خاوية

لا يستقي

مجصص

لا يستقي منها لهلاك اهلها وقصر مشيد من الشيد الجص او مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم من قرية اهلكنا
وكم بئر عطلناها عن سقاتها وكم قصر مشيد اخليناه عن ساكنيه اي اهلكنا البادية والحاضرة جميعا فخلت القصور
عن اربابها عن ورادها والاظهر ان البئر والقصر على العموم افلم يسيروا في الارض هذا حث على السفر ليروا مصارع
من اهلكهم الله تع بكفرهم ويشاهدوا اثارهم فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها
اي يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور الضمير في انها ضمير القصة او ضمير مبهم تفسيره الابصار اي فما عميت ابصارهم عن
الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان اربع اعين عينان في راسه وعينان في قلبه فان ابصر ما في القلب وعمي
ما في الراس لم يضره وان ابصر ما في الراس وعمي ما في القلب لم ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب ولئلا
يقال ان القلب يعني به غير هذا العضو كما يقال ان القلب لب كل شيء ويستعجلونك بالعذاب الاجل استهزاء
ولن يخلف الله وعده كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف
والله لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون مما يعدون مكي
وكوفي غير عاصم اي كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام
الشدائد طوال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتها
بالعذاب والي المصير المرجع الي فلا يفوتني شيء وانما كانت الاولى اي فكاين معطوفة بالفاء وهذه وكاين بالواو لان الاولى
وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو وهما ولن
يخلف الله وعده وان يوما عند ربك قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين وانما لم يقل بشير ونذير لذكر الفر
يقين بعده لان الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا
ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا او تقديره نذير مبين وبشير فبشر اولا فقال فالذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن ثم انذر فقال والذين سعوا سعي في امر
فلان اذا افسده بسعيه في اياتنا في القران معاجزين حال معجزين حيث كان مكي وابو عمرو وعاجزه سابقه لان كل
واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن
فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير سابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم اولئك
اصحاب الجحيم اي النار الموقدة وما ارسلنا من قبلك من لابتداء الغاية من رسول من زيادة لتاكيد النفي ولا
نبي هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقوله البعض انهما واحد وسئل النبي عليه الصلوة
والسلام عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلث مائة وثلثة

والآبار

وثلثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من جمع الي المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان
يدعوا الي شريعة من قبله وقيل الرسول واضع الشرع والنبي حافظ شرع غيره الا اذا تمنى قراء قال تمني كتاب الله
اول ليلة تمني داود الزبور علي رسل القي الشيطان في امنيته تلاوته قالوا انه عليه الصلوة والسلام في نادي قومه بنزول
والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثلثة الاخري جري علي لسانه تلك الغرانيق العليا وان شفاعتهن لترتجي ولم يفطن له حتي
ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه الصلوة والسلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول
غير مرضي لانه لا يخلو اما ان تكلم النبي صلي الله تع عليه واله وسلم بها عمدا وانه لا يجوز لانه كفر ولانه بعث طاعنا للا
صنام لا مادحا لها او اجري الشيطان ذلك علي لسان النبي عليه الصلوة والسلام جبرا بحيث لا يقدر علي الامتناع عنه و
هو ممتنع لان الشيطان لا يقدر علي ذلك في حق غيره لقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ففي حقه اولي او جرى
ذلك علي لسانه سهوا وغفلة وهو مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي فلو جاز ذلك
بطل الاعتماد علي قوله ولانه تع قال في صفة المنزل عليه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه الصلوة والسلام سكت عند قوله
ومناة الثالثة الاخري فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلي الله تع عليه واله وسلم فوقع عند بعضهم
انه عليه الصلوة والسلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القاء في قراءة النبي صلي الله تع عليه واله وسلم وكان الشيطان
يتكلم في زمن النبي صلي الله تع عليه واله وسلم ويسمع كلامه فقد روي انه نادي يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم
بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فينسخ الله ما يلقي الشيطان يذهب به ويبطله ويخبر انه من الشيطان
ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويحفظها من لحوق الزيادة من الشيطان والله عليم بما اوحي الي نبيه وبقصد الشيطان
حكيم لا يدعه حتي يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله تع به قوما فقال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
محنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون فيزدادوا به
شكا وظلمة وان الظالمين اي المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق
خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وبالايات انه القران الحق من ربك فيؤمنوا به بالقران فتخبت
تطمئن له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الي صراط مستقيم فيتاولوا ما يتشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة
ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي يقتضيه الاصول المحكمة حتي لا يلحقهم حيرة ولا يعتريهم شيء شبهة ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه شك من القران او من الصراط المستقيم حتي تاتيهم الساعة بغتة فجاءة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم يعني يوم بدر فهو عقيم عن ان يكون للكافرين فيه فرح او راحة كالريح العقيم لا تاتيهم بخير او شدة
لا راحة فيه او لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته

الملك يومئذ

الملك يومئذ اي يوم القيمة والتنوين عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لله فلا منازع له فيه يحكم
بينهم اي يقضي ثم بين حكمه فيه بقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
فاولئك لهم عذاب مهين ثم خص قوما من الفريق الاول بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من اوطانهم مجاهدين
ثم قتلوا في الجهاد فقتلوا شهداء او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا قيل الرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وان الله لهو
خير الرازقين لانه المخترع للخلق بلا امثال المتكفل بالرزق بلا مهلة ليدخلنهم مدخلا يرضونه وبفتح الميم مدني والمراد الجنة
يرضونه لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم باحوال من قضي نحبه مجاهدا وامال من مات وهو ينتظر معاهدا
حليم بامهال من قاتلهم معاندا او روي ان طوائف من اصحاب النبي صلي الله تع عليه واله وصحبه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين
قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين
ذلك اي الامر ذلك وما بعده مستانف ومن عاقب بمثل ما عوقب به سمي الابتداء بالجزاء عقوبة للملابسة له من حيث
انه سبب وذاك مسبب عنه ثم بغي عليه لينصرنه الله اي من جازي بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك
فحق علي الله ان ينصره ان الله لعفو يمحو اثار الذنوب غفور يستر انواع العيوب وتقريب الوصفين بسياق الاية ان
المعاقب مبعوث من عند الله علي العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفي واصلح فاجره علي الله وان تعفوا اقرب للتقوي
فحيث لم يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك الافضل وكانه مذنب في حق العفو انه اللوم علي ترك الافضل وهو ضامن
لنصرته في الكرة الثانية اذا ترك العفو وانتقم من الباغي عليه وعرض مع ذلك بما كان اولي من العفو بذكرها
وصفين او دل بذكر العفو والمغفرة علي انه قادر علي العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر علي ضده كما قيل العفو
عند القدرة ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير اي ذلك النصر للمظلوم
بسبب ان الله قادر يريد من يشاء ومن ايات قدرته انه يولج الليل في النهار او يولج النهار في الليل اي يزيد من هذا في
ذلك ومن ذلك في هذا او بسبب ان الله خالق الليل والنهار ومصرفهما لا يخفي عليه ما يجري فيهما علي ايدي عباده
من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات
بفنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في الليالي وان توالت الظلمات ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون عراقي غير ابي بكر من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف بخلقه الليل
والنهار واحاطته ما يجري فيهما وادراكه كل قول وفعل بسبب ان الله هو الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعي
الها دونه باطل الدعوة والله لا شيء اعلي منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض
مخضرة بالنبات بعد ان كانت مسودة يابسة وانما صرف الي لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا
بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع

ذلك الموقع وانما رفع فتصبح ولم ينصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب
بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره او شكوت من تفريطه
فيه وان رفعته اثبت شكره ان الله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم او اللطيف
المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني المستغني
بكمال قدرته وغناه عما في السموات وما في الارض الحميد المحمود بنعمته قبل ثناء من في السموات ومن في الارض الم تر ان الله سخر
لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر والفلك تجري بامره اي من المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا
على ما وتجري حال لها اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض اي يحفظها من ان تقع
على الارض الا باذنه بامره او بمشيته ان الله بالناس لرؤف بتسخير ما في الارض رحيم بامساك السماء لئلا تقع على الارض
عدد الاءه مقرونة باسمائه ليشكروه على الائه ويذكروه باسمائه وعن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان اسم الله
الاعظم في الايات الثماني يستجاب لقارئها البتة وهو الذي احياكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم
ثم يحييكم لايصال جزائكم ان الانسان لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه صنوف النقم او لا يعرف
نعمة الانشاء المبدي للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصل الى المقصود لكل امة اهل دين جعلنا منسكا
مرتبانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ شريعة كل امة هو منسكا هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك
فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك في الامر امر الذبح او الدين نزلت حين قال المشركون
للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعني الميتة وادع الناس الى ربك الى عبادة ربك انك لعلى هدى
مستقيم طريق قويم ولم يذكر الواو في لكل امة جعلنا كما قدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الاي الواردة في امر النسائك
فعطفت على اخواتها وهذه وقعت مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا وان جادلوك مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء
بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع فقل الله اعلم بما تعملون فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله
اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتاديب يجاب
كل متعنت الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله للمؤمنين وللكافرين اي يفصل بينكم
بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات
والارض وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض ان ذلك الموجود فيهما
في كتاب في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير اي علمه بجميع ذلك يسير ثم اشار الى جهالة الكفار بعبادتهم غير
المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به بتنزيل مكي ونصري سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم اي
لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين من نصير وما

للذين

ابعده

في البحر

أظن هذه الايات الثماني من قوله والذين هاجروا الى قوله ان الله بالناس لرؤوف رحيم م

وما للذين ان يكونوا مثل هذا الظلم من احد ينصره ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر الانكار بالعبوس والكراهة والمنكر مصدر يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش
بالذين يتلون عليهم اياتنا هم النبي صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم واصحابه قل افانبئكم بشر من ذلكم من
غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم النار خبر مبتدا محذوف
كان قائلا قال ما هو فقيل النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا استئناف كلام وبئس المصير النار ولما كانت دعواهم
ان لله شريكا جارية في الغرابة والشهرة مجرى الامثال المسيرة قال الله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له لضرب هذا المثل ان الذين تدعون تعبدون سحر ويعقوب من دون الله الهة باطلة لن يخلقوا ذبابا لن لتاكيد نفي
المستقبل وتاكيده هنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه
واستقذاره ويسمى ذبابا لانه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب على
الحال كانه قيل مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من
ابلغ ما انزل في تجهيل قريش حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات
عن اخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم الذباب
شيئا الثاني مفعولي يسلبهم لا يستنقذوه منه اي هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه
منه لم يقدروا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل
فاذا سلبه الذباب عجز الاصنام عن اخذه ضعف الطالب اي الصنم بطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب بان يطلب
ما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف فالذباب حيوان
وهو جماد وهو غالب وذلك مغلوب ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف
شريكا له ان الله لقوي عزيز اي ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به او لقوي بنصر اوليائه عزيز
ينتقم من اعدائه الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل واسرافيل وغيرهم ومن الناس
رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم الصلوة والسلام هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر
وبيان ان رسل الله على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لقولهم بصير
بمن يختاره للرسالة او سميع لاقوال الرسل فيما يتقبله العقول بصير باحوال الامم في الرد والقبول يعلم ما بين ايديهم
ما مضى وما خلفهم ما لم ياتي او ما عملوا او ما سيعملونه او امر الدنيا وامر الاخرة والى الله ترجع الامور اي اليه مرجع
الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسال عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختياره رسله ترجع
شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا في صلوتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع و

لمهانته

وسجود فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود وفيه دليل علي ان الاعمال ليست من الايمان وان هذه السجدة للصلوة لا للتلاوة
واعبدوا ربكم واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم وافعلوا الخير قيل لما كان للذكر مزية علي غيره من
الطاعات دعا المؤمنين اولا الي الصلوة التي هي ذكر خالص لقوله تعالى واقم الصلوة لذكري ثم الي العبادة بغير الصلوة كالصوم
والحج وغيرهما ثم عم بالحث علي سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي كي تفوزوا وافعلوا
هذا كله وانتم راجون الفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا علي اعمالكم وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوي
وهو الجهاد الاكبر او هو كلمة حق عند امير جائر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده وهو ان لا يخاف في الله لومة
لائم يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه
لكن الاضافة تكون بادني ملابسة واختصاص فلما كان مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه
ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم
في الدين من حرج من ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلوة والصوم والحج بالتيمم والايماء والقصر والافطار
بعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة ملة ابيكم ابراهيم اي اتبعوا ملته او نصب علي الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم
وسماه ابا وان لم يكن ابا للامة كلها لانه ابو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم
اولاده قال عليه الصلوة والسلام انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين اي الله بدليل قراءة ابي رضي الله عنه الله سماكم
من قبل في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في القران اي فضلكم علي سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا
عليكم انه قد بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء علي الناس بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم واذ خصكم بهذه الكرامة
والاثرة فاقيموا الصلوة بواجباتها واتوا الزكوة بشرائطها واعتصموا بالله وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلوة والزكوة
هو موليكم مالككم وناصركم ومتولي اموركم فنعم المولي حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم ونعم النصير اي الناصر هو حيث
اعانكم علي طاعتكم وقد افلح من هو مولاه وناصره

سورة المؤمنين مائة وثماني عشر بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون
قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا
بما دل علي ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب اي فازوا بما طلبوا ونجوا عما هربوا والايمان
في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفي الشرع كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه لسانه فهو مؤمن قال عليه الصلوة و
السلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلثا انا حرام علي كل بخيل مراء لانه بالرياء ابطل العبادات البدنية
وليس له عبادة مالية الذين هم في صلوتهم خاشعون اي خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلوة
جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصره مصلاه وان لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع اصابعه و
لا يقلب الحصا ونحو ذلك وعن ابي الدرداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام واضيفت

الصلوة

ابيكم

الصلوة الي المصلين لا الي المصلي له لانتفاع المصلي بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلي له فغني عنها والذين هم عن
اللغو معرضون اللغو كل كلام ساقط حقه ان يلغى كالكذب والشتم والهزل يعني ان لهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ولما وصفهم
بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين علي الانفس اللذين هما قاعدتا
بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل علي المداومة بخلاف مؤدون وقيل الزكوة اسم مشترك
يطلق علي العين وهو القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الي الفقير وعلي المعنى وهو فعل المزكي الذي هو التزكية وهو
المراد هنا فجعل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما فتقول للضارب والقاتل والمزكي
فاعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول
وضعف اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشمل
سوءة الرجل والمراة الا علي ازواجهم في موضع الحال اي الا والين علي ازواجهم او لفروجهم حافظون قوامين عليهن
من قولك كان زياد علي البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم
او تعلق علي بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون كل حال علي كل مباشرة الا علي ما اطلق لهم فانهم غير ملو
مين عليه وقال الفراء الا من ازواجهم اي زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم اي اماءهم ولم يقل من لان المملوك يجري مجرى
غير العقلاء ولهذا يباع كما يباع البهائم فانهم غير ملومين اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم و
امائهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان وفيه دليل
علي تحريم المتعة والاستمناء باليد لارادة الشهوة والذين هم لاماناتهم وعهدهم لامانتهم مكي سمي الشيء المؤتمن عليه
والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الي اهلها وانما تؤدي العيون لا المعاني والمراد به العموم
في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق راعون حافظون والراعي القائم علي الشيء بحفظ
واصلاح كراعي الغنم والذين هم علي صلوتهم صلواتهم كوفي غير حفص يحافظون يداومون في اوقاتها واعادة
ذكر الصلوة لانها اهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها او لانها وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة
كانت وجمعت اخرا ليفاد المحافظة علي انواعها من الفرائض والواجبات والسنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف
هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون من الكفار في الحديث
ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة ورث اهل النار منزله وان
مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله الفردوس وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر وقال قطرب هو اعلى الجنان
هم فيها خالدون انث الفردوس بتاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان اي ادم عليه السلام من سلالة من للابتداء والسلالة
الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه سلالة لانه سل من كل تربة من طين من للبيان

حافظون

الا علي ازواجهم
اي يلامون

كقوله من الاوثان ثم جعلناه نسله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان ادم عليه الصلوة والسلام لم يصر نطفة وهو كقو
وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والسلالة النطفة والعرب تسمي
النطفة سلالة اي ولقد خلقنا الانسان من نطفة سلالة يعني من نطفة مسلولة من طين يعني الرحم مكين حصين
ثم خلقنا النطفة اي صيرناها بدلالة تعدية الى مفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد علقة اي قطعة دم ولـ
احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما
فكسونا العظام لحما فانبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظما العظم شامي وابو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظـ
العظم عن ابي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس اذ الانسان ذو عظام كثيرة ثم انشاناه الضمير يعود الى
الانسان او الى المذكور خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وسميعا وبصيرا وكان
بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بيضة فافرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة
فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتداء محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف لان المضاف
اليه عوض من من الخالقين اي المقدرين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل ان عبد الله
بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله تع عليه واله وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله تع عليه وا
اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحي اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل
الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل عمر او معاذ رضي الله تع عنهما ثم انكم بعد ذلك
بعد ما ذكرنا من امركم لميتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون تحيون للجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع
طرائق جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وما كنا عن الخلق غافلين اراد بالخلق السموات كانه
قال خلقناها فوقهم لينزل عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم وانزلنا من السماء ماء
بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه
ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض كله من السماء ثم استاد اي شكرهم بقوله وانا على ذهاب به لقادرون
اي كما قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه فقيدوا هذه النعمة بالشكر فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة سوى النخل والاعناب ومنها تاكلون اي من الجنات اي من ثمارها ويجوز ان يكون هذا من قولهم
فلان ياكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يعملها اي انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات
وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وهي شجرة الزيتون تخرج من
طور سيناء طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما
للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرء القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة

الحجازي

[هامش: غصب بيضة فافرخت عنده ... لانه خلق آخر سوى البيضة]

[هامش: وما كنا عنها غافلين عن حفظها وارادة ... والله انما جعلنا خلقها فوقهم]

كقراءة الحجازي وابي عمرو للتعريف والعجمة او مفتوحها كغيرهم لان الالف للتانيث كصحراء تنبت بالدهن قال الزجاج الباء
للحال اي تنبت ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو اما لان انبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا انبت البقل او لان مفعوله محذوف
اي تنبت زيتونها وفيه الدهن وصبغ للاكلين اي ادام لهم قال مقاتل جعل الله تع في هذه ادما ودهنا والادام الزيتون
والدهن الزيت وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وخص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها
للمنافع وان لكم في الانعام جمع نعم وهو الابل والبقر والغنم لعبرة نسقيكم وبفتح النون شامي ونافع وابو بكر سقى
واسقى لغتان مما في بطونها اي تخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع كثيرة سوى الالبان وهي منافع الاصواف
والاوبار والاشعار ومنها تاكلون اي لحومها وعليها وعلى الانعام في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في اسفاركم
وهذا يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة ولذا قرنها بالفلك هي السفائن لانها سفائن البر
قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من
اله معبود غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون اي فلا تخافون
عقوبة الله الذي هو ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء فقال الملاء الذين كفروا من
قومه اي اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس
ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملائكة لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا او بما يامرنا به من
التوحيد وسب آلهتنا والعجب منهم انهم رضوا بالالوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به
جنة جنون فتربصوا به حتى حين فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره فان افاق من جنونه والا قتلتموه
قال رب انصرني بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي اذ في نصرته
اهلاكهم او انصرني بدل ما كذبون كقولك هذا بذاك اي بدل ذلك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم
فاوحينا اليه اي اجبنا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي تصنعه وانت واثق بحفظ الله لك ورؤيته
اياك او بحفظنا وكلائتنا كان معك من الله حفاظا يكلؤونك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك و
ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا امرنا وتعليمنا اياك صنعتها روي انه اوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر
فاذا جاء امرنا اي عذابنا بامرنا وفار التنور فار الماء من تنور الخبز اي اخرج سبب الغرق من موضع الحرق
ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة
فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وكان تنور آدم عليه الصلوة والسلام فصار الى نوح وكان من حجارة و
اختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند فاسلك فيها فادخل في السفينة من كل زوجين
من كل امتين زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين

جمع حصان

كالحمار والناقة والحصان والرمكة وروي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل وحوش والمفضل اي من كل امة زوجين اثنين واثنين
تاكيد وزيادة بيان واهلك ونساءك واولادك الا من سبق عليه القول من الله بهلاكه وهو ابنه واحدى زوجتيه ففي
يجي مع سبق الضار كما جي باللام مع سبق النافع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحو لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ولا تسالني نجاة الذين كفروا فاني اغرقهم فاذا استويت انت ومن
معك على الفلك فاذا تمكنتم عليها راكبين فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم
ولم يقولوا وانكان فاذا استويت انت ومن معك في معنى فاذا استويتم لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من
الاشعار بفضل النبوة فقل حين ركبت على السفينة وحين خرجت منها رب انزلني منزلا اي انزالا او موضع انزال م[illegible]
ابوبكر اي مكانا مباركا وانت خير المنزلين والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات ان في
ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات لعبر ومواعظ وان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى
وان الشان او القصة كنا لمبتلين مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر
ويتذكر كقوله تعالى ولقد تركناها اية فهل من مدكر ثم انشانا خلقنا من بعدهم من بعد قوم نوح قرنا قوما اخرين هم
قوم هود ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجي قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف
وهود والشعراء فارسلنا فيهم الارسال يعدى بالي ولم يعد بفي هنا وفي قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية
ولكن الامة والقرية جعلت موضعا للارسال كقول روبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام رسولا هو هود منهم من قومهم
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ان مفسرة لارسلنا قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله وقال
الملا من قومه ذكر مقال قوم هود في جوابه في الاعراف وهود بغير واو لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل
قالوا كيت وكيت وههنا مع الواو لانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل
وليس بجواب للنبي متصل بكلامه ولم يكن بالفاء وجي بالفاء في قصة نوح لانه جواب لقوله واقع عقيبه الذين كفروا
الملا او للمن قومه وكذبوا بلقاء الاخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك واترفناهم ونعمناهم في
الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون اي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه اي من اين يدعي رسالة الله من بينكم وهو مثلكم ولئن اطعتم بشرا
مثلكم اي فيما يامركم به وينهاكم عنه انكم اذا اذ اوقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم لخاسرون
بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم انهم ابوا اتباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم ايعدكم انكم اذا متم بالكسر نافع وحمزة
وعلي وحفص وغيرهم بالضم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب
وثني انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير ايعدكم

انكم

انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات وبكسر التاء حمزة وروي عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي
يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع موقع بعد وفاعلهما مضمر اي بعد تصديق او الوقوع لما توعدون واللام
لبيان اي بعد ما توعدون من البعث ان هي ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع
هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة الدنيا التي نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية
دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي لنفي الجنس نموت ونحيى اي يموت بعض ويولد بعض
ينقرض قرن وياتي قرن آخر او فيه تقديم وتاخير اي نحيى ونموت وهو قراءة ابي وابن مسعود رضي الله وما نحن بمبعوثين
بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي هو ما الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني بما كذبون فاجاب الله دعاء الرسول بقوله قال عما قليل قليل صفة للزمان
كقديم وحديث في قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفي معناه قريب ما زائدة او بمعنى شيء او زمن وقليل بدل منها وجواب
القسم المحذوف ليصبحن نادمين اذا عاينوا ما يحل بهم فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرئيل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم
بالحق بالعدل من الله ويقال فلان يقضي بالحق اي بالعدل فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل
مما بلي واسود من الورق والعيدان فبعدا اهلاكا يقال بعد بعدا وبعدا اي هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا
يستعمل اظهارها للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين قوم صالح و
هود ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة من صلة اي ما تسبق امة اجلها المكتوب لها والوقت الذي حد لهلاكها وكتب
وما يستاخرون لا يتاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى فعلى والالف للتانيث كسكرى لان الرسل جماعة ولذا لا ينون لانه
غير منصرف تترا مكي وابوعمرو ويزيد على ان الالف للالحاق كارطى وهو نصب على الحال في القراءتين اي متتابعين واحدا
بعد واحد وتاؤها فيها بدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما جاء امة
رسولها كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه والاضافة تكون بالملابسة فتصح اضافته اليهما فاتبعنا الامم
والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع
للحديث ومنه احاديث النبي صلى الله عليه واله وسلم ويكون جمعا للاحدوثة وهو ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا
وهو المراد هنا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هارون بدل من اخاه باياتنا التسع وسلطان
مبين اي حجة ظاهرة الى فرعون وملئه فاستكبروا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا وكانوا قوما عالين متكبرين
مترفين قالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
وقومهما بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون ومطيعون وكل من دان لملك فهو عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا
من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى اي قوم موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون يعملون بشرائعها

من العذاب او فاعلها لما توعدون م

ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه اية تدل علي قدرتنا علي ما نشاء لانه خلق من غير نطفة ووحد لان الاعجوبة فيهما واحدة
او المراد وجعلنا ابن مريم اية وامه اية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما جعلنا ماواهما اي منزلهما الي
ربوة شامي وعاصم ربوة غيرهما اي ارض مرتفعة وهي بيت المقدس او دمشق او الرملة او مصر ذات قرار اي مستقر
من ارض مستوية منبسطة او ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين وماء ظاهر جار علي وجه
الارض وانه مفعول اي مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه او فعيل لانه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو
المنفعة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب ليسا علي ظاهرهما لانهم ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة
وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا
به حقيق ان يوخذ به ويعمل عليه او هو خطاب لمحمد عليه الصلوة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان ياكل
من الغنائم او لعيسى عليه الصلوة والسلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل من غزل امه وهو اطيب الطيبات والمراد بالطيبات
ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا صالحا موافقا للشريعة اني بما تعملون عليم
فاجازيكم علي اعمالكم وان هذه كوفي علي الاستيناف وان حجازي وبصري يعني ولانه اي فاتقون لان هذه او هو معطوف
علي ما قبله اي بما تعملون عليم وبان هذه او تقديره واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة
ملة واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب امة علي الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله
الاسلام وانا ربكم وحدي فاتقون اي فخافوا عقابي في مخالفتكم امري فتقطعوا امرهم بينهم تقطع بمعنى قطع اي قطعوا امر
دينهم زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل ينتحل كتابا وعن الحسن قطعوا
كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة اي قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هولاء المختلفين المتقطعين دينهم بما
لديهم من الكتاب والدين او من الهوى والراي فرحون مسرورون معتقدون انهم علي الحق فذرهم في غمرتهم جهالتهم
وغفلتهم حتى حين الي ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذي وخبر ان نسارع
لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الي اسمها محذوف اي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم في
المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء علي حسن صنيعهم وهذه الاية حجة علي المعتزلة
في مسالة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير
في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل استدراك لقوله ايحسبون اي انهم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتاملوا في ذلك
انه استدراج او مسارعة في الخير ثم بين ذكر اوليائه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خائفون والذين هم
بايات ربهم يومنون اي بكتب الله لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل الكتاب والذين هم بربهم
لا يشركون كمشركي العرب والذين يوتون ما اتوا يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقرئ ياتون ما اتوا

معاجلة

بالقصر

بالقصر اي يفعلون ما فعلوا وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم انهم الي ربهم راجعون الجمهور علي ان
التقدير لانهم وخبر ان الذين اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات فيبادرونها وهم لها سابقون
اي الجنات او لاجلها سبقوا الناس ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها يعني ان الذي وصف به الصالحون غير
خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد علي من جوز تكليف ما لا يطاق ولدينا كتاب اي اللوح
او صحيفة الاعمال ينطق بالحق وهم لا يظلمون لا يقرؤوا منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا
نقصان ولا يظلم منهم احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب او تكليف ما لا وسع له بل قلوبهم في غمرة من هذا بل قلوب
الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هولاء الموصوفون من المومنين ولهم اعمال من دون ذلك اي ولهم اعمال
خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المومنون هم لها عاملون وعليها مقيمون لا يفطمون عنها حتى يا
خذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب اي عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم او قتلهم يوم بدر وحتى هي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية اذا هم يجارون
يصرخون استغاثة والجوار الصراخ باستغاثة فيقال لهم لا تجاروا اليوم فان الجوار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون
اي من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة قد كانت اياتي تتلى عليكم اي القران فكنتم علي اعقابكم تنكصون ترجعون
القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه مستكبرين متكبرين علي المسلمين حال من تنكصون به بالبيت او بالحرم
لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت او باياتي لانها في معنى
كتابي ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او يتعلق الباء بقوله
سامرا اي تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت
عامة سمرهم ذكر القران وتسميته شعرا وسحرا والسامر نحو الحاضر في الاطلاق علي الجمع وقرئ سمارا او بقوله تهجرون
تهجرون وهو من الهجر الهذيان تهجرون نافع من اهجر في منطقه اذا افحش افلم يدبروا القول افلم يتدبروا القران
ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين بل اجاءهم ما لم يات اباءهم
الاولين فلذلك انكروه واستبدعوه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا بالصدق والامانة ووفور العقل وصحة النسب وحسن
الاخلاق اي عرفوه بهذه الصفات فهم له منكرون بغيا وحسدا ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك لانهم يعلمون
انه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا بل جاءهم بالحق الابلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم واهواءهم وهو
التوحيد والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الي الجنون واكثرهم للحق كارهون وفيه دليل
علي ان اقلهم ما كان كارها للحق بل كان تاركا الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين
ابائه كابي طالب ولو اتبع الحق اي الله اهواءهم فيما يعتقدون من الالهة لفسدت السموات والارض كما قال

هم

والنكوص ان ترجع القهقرى

لوكان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن فيهن خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع بل اتيناهم بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم
اي وعظهم او شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
الآية فهم عن ذكرهم معرضون بسوء اختيارهم ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير حجازي وبصري وعاصم خرجا فخرج
خراجا فخراج علي وحمزة وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله والخرج اخص من الخراج يقال
خراج القرية وخرج الكردة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء
الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وهو خير الرازقين افضل المعطين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو دين الاسلام
فحقيق ان يستجيبوا لك وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لما اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت
الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب للجوا اي لتمادوا في
طغيانهم يعمهون يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الا
بين يديه ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون استشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف
وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة اي خضوع ولا تضرع
وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استفعل
من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال حتى اذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب اليم شديد اي باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير
وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم
كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون وهو الذي انشأ لكم
السمع والابصار والافئدة خصها بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنياوية ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما
تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيد بمعنى حقا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعمة ووضعتموها
عن مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واسماعكم في آيات الله وافعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولا تشركوا به شيئا او
وهو الذي ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي
ويميت اي يحيي النسم بالانشاء ويميتها بالافناء وله اختلاف الليل والنهار اي مجيء احدهما عقيب الآخر واختلافهما
في الظلمة والنور او في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون فتعرفوا اقتداره على البعث
او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا بل قالوا اي اهل مكة مثل ما قال الاولون اي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله
قالوا ائذا

قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون متنا نافع وحمزة وعلي وحفص لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا اي البعث
من قبل من قبل مجيء محمد عليه الصلوة والسلام ان هذا الا اساطير الاولين جمع اسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون
مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق ثم امر نبيه عليه الصلوة والسلام باقامة الحجة على المشركين بقوله قل لمن الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون فانهم سيقولون لله لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوا ها قل لهم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص
وبالتشديد غيرهم قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به او
افلا تتقون في جحودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت
الملك والواو والتاء للمبالغة فينبئ عن عظم الملك وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه
ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الحق او
عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان او الهوى والاول لله بالاجماع اذ السؤال لمن وكذا الثاني وكذا الثالث عند غير
اهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فيجاب لفلان كقول الشاعر اذا قيل من رب المزالف والقرى
ورب الجياد الجرد قيل لخالد اي لمن المزالف ومن قرأ بغير لام فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان بل اتيناهم
بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون في قولهم اتخذ الله ولدا او ادعائهم الشريك ثم اكد كذبهم
بقوله ما اتخذ الله من ولد لانه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه وما كان معه من اله وليس معه شريك في
الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الالهة بالذي خلقه واستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الآخر
ولعلا بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا
اثر التمايز للممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقال اذ لا تدخل الا على كلام هو جزاء
وجواب وهنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لانا نقول الشرط محذوف وتقديره ولو كان
معه آلهة لذهب لدلالة وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين سبحان الله عما يصفون من الانداد والا
ولاد عالم بالجر صفة لله وبالرفع مدني وكوفي غير حفص خبر مبتدأ محذوف الغيب والشهادة بالسر والعلانية فتعالى عما
يشركون من الاصنام وغيرها قل رب اما تريني ما يوعدون ما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم
من العذاب في الدنيا او في الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم وعن الحسن
ان الله اخبره ان له في امته نقمة ولم يخبره ايوقتها فامره ان يدعو بهذا الدعاء ويجوز ان يسأل النبي المعصوم ربه ما علم
انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واستغفاره عليه الصلوة والسلام اذا قام
من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب اعتراض بينهما للتأكيد وانا على ان نريك ما نعدهم

ما نعدهم لقادرون كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تاملتم فما وجه هذا الانكار ادفع بالتي بالخصلة التي هي احسن السيئة هو ابلغ من ان يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن من الحسنات وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي ان لا اله الا الله والسيئة الشرك او الفحش بالسلام او المنكر بالموعظة وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون من الشرك او بوصفهم لك وسوء ذكرهم فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين من وساوسهم ونخساتهم والهمز النخس والهمزات جمع الهمزة ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي واعوذ بك رب ان يحضرون امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا او عند تلاوة القرآن او عند النزع حتى اذا جاء احدهم الموت حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون يشركون الى وقت مجيء الموت او لا يزالون بسوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم قال رب ارجعون ردوني الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله ولا الى عشيرته ولكن تمنى ان يتدارك ما فرط لعلي ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة المراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه ومن ورائهم اي امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا الى يوم يبعثون ولم يرد انهم يرجعون الى الدنيا يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة فاذا نفخ في الصور قيل انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم يومئذ وبالادغام ابو عمرو لاجتماع المثلين وان كانا من كلمتين يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون متاثبين ومعاقبين ولا تكون التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا في الدنيا لان كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة مواطن ففي مواطن اشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي مواطن يفيقون فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ومن خفت موازينه بالسيئات والمراد الكفار فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه النار وهم فيها كالحون عابسون فيقال لهم الم تكن آياتي اي القرآن تتلى عليكم الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف تلفح اي تحرق وجوههم في الدنيا فكنتم بها تكذبون

ان يستزله

قال

لان

لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تلفح اي تحرق وجوههم

تزعمون

٧

تزعمون انها ليست من الله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اي هلكتنا شقوتنا شقاوتنا حمزة وعلي وكلاهما مصدر اي شقينا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول اهل التأويل علينا ما كتب علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول اعتذارا لما كان منهم من التفريط في امرهم فلا يحتملوا ان يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم وكنا قوما ضالين عن الحق والصواب ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت ذلة وهوان ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير ان تحضروني ارجعوني ولا تكلموني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلا ياء انه الامر والشان كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مفعول ثان وبالضم مدني وحمزة وعلي وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسبة مبالغة وقيل هم الصحابة وقيل هم اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فتركتموه اي كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم ذكري وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا بصبرهم انهم لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اي جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم حمزة وعلي على الاستئناف اي انهم هم الفائزون لا انتم قال اي الله او المأمور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وحمزة وعلي امر للملك ان يسألهم كم لبثتم في الارض الدنيا عدد سنين اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد تمييز قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة فاسأل العادين الحساب او الملائكة الذين يعدون اعمار العباد واعمالهم فسل بلا همزة مكي وعلي قال ان لبثتم الا قليلا اي ما لبثتم الا زمانا قليلا او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله تعالى في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها قل حمزة وعلي افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي عابثين او مفعول له وانكم الينا لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة وعلي ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم او على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم الرجوع من دار التكليف الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه والثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ شاذا برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا حجة له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه او صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا ان يكون في الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان فانما حسابه اي جزاؤه وهذا

خلقناكم

وهذا اجزاء الشرط عند ربه اي فهو مجازيه لا محالة انه لا يفلح الكافرون جعل فاتحة السورة قد افلح المومنون وخاتمتها انه
لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سوال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم ثم قال
وانت خير الراحمين لان رحمته اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا يغنيه عن رحمته بسم الله الرحمن الرحيم
سورة خبر مبتدا محذوف اي هذه سورة انزلناها صفة لها وقرا طلحة سورة على زيدا انزلنا سورة او على الاغراء
وفرضناها اي فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها مقطوعا بها وبالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى
او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم وانزلنا فيها آيات بينات اي دلائل واضحات لعلكم تذكرون لكي تتعظوا
وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف وحفص ثم فصل احكامها فقال الزانية والزاني رفعهما على الابتداء والخبر محذوف اي فيما
فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما او الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط تقديره
التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه كقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة
شهداء فاجلدوهم وقرا عيسى بن عمر بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد من
الدين وهي على الكل الا انه لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام منابهم وهذا حكم حر ليس بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائط احصان
الرجم الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب غير مشروع لان الفاء انما تدخل
على الجزاء وهو اسم للكافي والتغريب المروي منسوخ بالاية كانتساخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما
بهذه الاية ولا تاخذكم بهما رافة اي رحمة والفتح لغة وهو قراءة مكي وقيل الرافة في دفع المكروه والرحمة في ايصال المحبوب
والمعنى ان الواجب على المومنين ان يتصلبوا في دين الله ولا ياخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود او يخففوا الضرب
في دين الله اي في طاعة الله او حكمه ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وليشهد
عذابهما اي فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع حدهما وتسميته عذابا دليل على انه عقوبة طائفة
فرقة يمكن ان يكون حلقة ليعتبروا وينزجروا واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن
عباس رضي الله عنهما اربعة الى اربعين رجلا من المومنين من المصدقين بالله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان او مشرك اي الخبيث الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في خبيثة من شكله او في
مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة
او المشركين فالاية تزهيد في نكاح البغايا اذ الزنا عديل الشرك في القبح والايمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله
الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء

تقديره

لان غير

لان غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يفضي الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان
وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عمن زنى بامراة ثم تزوجها فقال اوله سفاح وآخره نكاح ومعنى الجملة الاولى
صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن
للزناة جمع زان وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني اولا لان تلك الاية سيقت لعقوبتهما على ما جنيا والمراة
هي المادة التي منها نشات تلك الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا
واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الخاطب ومنه مبدا الطلب وقرئ لا
ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع ايضا معنى النهي ولكن ابلغ واكد ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك
وعلى المومن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصونه عنها وحرم ذلك على المومنين اي الزنا او نكاح البغايا لقصد
التكسب بالزنا او لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة
الخاطئين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب والذين يرمون المحصنات وبكسر الصاد علي يقذفون
بالزنا الحرائر العفائف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالزنا وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنا بان يقول يا زانية لذكر المحصنات
عقيب الزواني والاشتراط اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة اي ثم لم ياتوا باربعة شهداء يشهدون على الزنا لان القذف
بغير الزنا بان يقول يا فاسق يا آكل الربوا يكفي فيه شاهدان ان يشهدون على وعليه التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل
والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا
والمنصب ثمانين نصب المصادر كانتصاب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا انكر شهادة في موضع
النفي فيعم كل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد او بعضه على ما عرف وعند الشافعي يتعلق رد
شهادته بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التابيد وهو مدة حياتهم واولئك هم
الفاسقون كلام مستانف غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرا عنها العذاب ان تشهد
الفاسقون كلام مستانف غير داخل على بطن امراته خولة شريك بن سحماء فكذبته فلاعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله
وصحبه وسلم بينهما ولولا فضل الله تفضله عليكم ورحمته نعمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف اي لفضحكم
او لعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه
قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت عائشة فقدت عقدا في غزوة بني المصطلق فتخلفت
ولم يعرفوا خلو الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان ابن المعطل بعيره وساقه حتى اتاهم بعد ما نزلوا فهلك
في من هلك فاعتللت شهرا وكان عليه الصلوة والسلام يقول كيف انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه حتى عثرت خالة ابي
ام مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند ابوي لا يرقا لي دمع
ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدي حتى قال عليه الصلوة والسلام ابشري يا حميراء فقد انزل الله

لا بحمدك عصبة جماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله
قد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك ومسطح ابن اثاثة وحمية بنت جحش ومن ساعدهم منكم من جماعة المسلمين
بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة لا تحسبوه اي الافك شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان ا
وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك
في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك
من القذف واصلحوا احوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه فان الله غفور رحيم اي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الا
ان يكون منصوبا عندنا لانه عن موجب وعند من جعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية ان يكون مجرورا ابدا لا من هم في
ما ذكر حكم قذف الاجنبيات وهذا بيان حكم القذف ويدرا عنها العذاب ويدفع عنها الحبس وفاعل يدرا ان تشهد
والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء اي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به الا
اربع شهادات بالله انه ان الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا وهذا بيان حكم القذف في الزوجات فقال والذين يرمون
برفع على البدل من شهداء فشهادة احدهم اربع بالرفع كوفي غير ابي بكر على انه خبر والمبتدا فشهادة
احدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر بالاضافة الى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم و
هذا خبره محذوف تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا
لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه فهي مبتدا وخبر ان كان من
فيما رماها به من الزنا ويدرا عنها العذاب ويدفع عنها العذاب الحبس وفاعل يدرا ان تشهد اربع شهادات
انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان اي الزوج من الصادقين
فيما رماها به من الزنا ونصب حفص الخامسة عطفا على اربعا وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره وخفف نافع
لعنة الله وان غضب الله بكسر الضاد وهما في حكم المثقلة وان غضب الله سهل ويعقوب وخص الغضب في جانبها لان
النساء يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترين على الاقدام لكثرة جري اللعن على السنتهن وسقوط وقعه
على قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن والاصل ان اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة
باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنا في حقها لان الله تعالى سماه شهادة فاذا قذف الزوج زوجته
وهما من اهل الشهادة صح اللعان بينهما واذا التعنا كما بيّن في النظم لا تقع الفرقة حتى يفرق القاضي بينهما وعند
تقع بلعانهما والفرقة تطليقة بائنة وعند ابي يوسف وزفر والشافعي رح تحريم مؤبد ونزلت اية اللعان في هلال بن
امية او عويمر حيث قال وجدت على بطن امراتي خولة شريك بن سحماء فكذبته فلاعن النبي صلى الله تعالى عليه و
ولولا فضل الله تفضله عليكم ورحمته نعمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف اي لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة
الذين جاءوا بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه

ما الافك

والمراد ما افك به على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت عائشة فقدت عقدي في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرفوا خلو الهودج
لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان ابن المعطل بعيره وساقه حتى اتيتهم بعد ما نزلوا فهلك فيّ من هلك فاعتللت شهرا
وكان عليه الصلوة والسلام يسال كيف انت ولا ارى منه لطفا كنت اراه حتى عثرت خالة ابي ام مسطح فقالت تعس فانكرت
عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند ابوي لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق
كبدي حتى قال عليه الصلوة والسلام ابشري يا حميراء فقد انزل الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك عصبة جماعة من العشرة
الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمية
بنت جحش ومن ساعدهم منكم من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين لا تحسبوه اي
الافك شرا لكم عند الله بل هو خير لكم لان الله اثابكم عليه وانزل في البراءة عنه ثماني عشرة اية والخطاب لرسول الله صلى
الله تعالى عليه واله وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين لكل امرئ منهم من العصبة جزاء اثمه منهم
ما اكتسب من الاثم اي على كل امرئ من العصبة جزاء اثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم
سكت والذي تولى كبره اي عظمه عبد الله ابن ابي منهم اي من العصبة له عذاب عظيم اي جهنم ويحكى ان صفوان مر بهودجها عليه
وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقيح الخائضين فقال لولا هلا اذ
سمعتموه اي الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا
انفسكم خيرا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما يروى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم انا
قاطع بكذب المنافقين لان الله تعالى عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله
من ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبته من يكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان رضي الله عنه ان
الله تعالى ما اوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من وضع القدم على ظلك كيف
يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك وكذا قال علي رضي الله تعالى عنه ان جبرئيل عليه السلام اخبرك ان على نعلك قذرا وامرك
باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يامرك باخراجها بتقدير ان تكون متلطخة بشيء من الفواحش
وروي ان ابا ايوب الانصاري قال لامراته الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله صلى الله تعالى
عليه واله وصحبه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم
فعائشة خير مني وصفوان خير منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا
او قلتم ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن
على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك
تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوانه وقالوا هذا افك مبين كذب ظاهر لا يليق بهما لولا جاءوا عليه

لو كانوا صادقين . باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء الاربعة فاولئك عند الله اي
عليه باربعة شهداء هلا جاؤوا على القذف لان الله تع جعل الفصلة بين الرمي الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود
في حكمه وشريعته هم الكاذبون اي القاذفون ولولا فضل الله عليكم ورحمته
الاربعة وانتفاءها والذين رموها عائشة رضي لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين لوجود غيرها بخلاف ما تقدم اي ولولا
الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب اليم عظيم لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره
ان الله تفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان ترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة
لعاجلكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض واندفع اذ ظرف لمسكم او لافضتم
تلقونه بالسنتكم اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك ... يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه
عائشة رضي حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم لان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس
الا قولا يدور في افواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا
اي خوضكم في عائشة رضي هينا صغيرة وهو عند الله عظيم كبيرة وجزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال
ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا فصل بين لولا وقلتم بالظرف
لان للظروف شأنا وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في
غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم
قدمه والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح
ان الاصل ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان يكون حرم نبيه
فاجرة وانما جاز ان تكون امراة النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون
فاجرة لان النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم عنه
والكفر غير منفر عندهم واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات هذا بهتان زور يبهت من يسمع عظيم وذكر فيما تقدم
افك مبين ويجوز ان يكونوا امروا بهما مبالغة في التبري يعظكم الله ان تعودوا في ان تعودوا لمثله لمثل هذا الحديث من
القذف واستماع حديثه ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود
وهو الايمان الصاد عن كل قبيح ويبين الله لكم الايات الدلالات الواضحات او الاحكام والشرائع والاداب الجميلة
والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجزي على وفق اعمالكم او عليم بصدق نزاهتها وحكيم ببراءتها ان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة اي ما قبح جدا والمعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها في الذين امنوا لهم عذاب اليم
في الدنيا بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا الحد والاخرة
بالله

بالله وغيرها ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم لا تعلمون اي انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو
معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعاجلكم بالعذاب وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة
في المنة عليهم والتوبيخ لهم وان الله رؤف حيث اظهر براءة المقذوف واثاب رحيم بغفرانه جناية القاذف اذا تاب يا
ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره ووساوسه بالاصغاء الى الافك والقول به ومن يتبع خطوات الشيطان
فانه فان الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا او ولولا ان فضل الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم احد اخر الدهر من
دنس اثم الافك ولكن الله يزكي من يشاء اي يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها والله سميع لقولهم عليم بضمائرهم
واخلاصهم ولا ياتل ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو اولوا الفضل منكم في الدين
والسعة في الدنيا ان يؤتوا اي لان لا يؤتوا ان كان من الالية او في ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفوا
على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كان بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها
وليعفوا وليصفحوا العفو الستر والصفح الاعراض اي وليتجاوزوا عن الجفاء وليعرضوا عن العقوبة الا تحبون ان يغفر الله
لكم فليفعلوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم والله غفور رحيم فتادبوا بادب الله واغفروا وارحموا
نزلت في شان ابي بكر رضي الله تع عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة رضي الله تع عنها وكان
مسكينا بدريا مهاجرا ولما قراها النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم على ابي بكر قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد
الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن
دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور المؤمنات بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي هن ازواجه عليه السلام وقيل
هن جميع المؤمنات اذ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقيل اريدت عائشة رضي الله تع عنها وحدها وانما جمع لان
من قذف واحدة من نساء النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم فكانه قذفهن لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب
عظيم جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم في الاخرة ان لم يتوبوا والعامل في يوم تشهد عليهم
يعذبون وبالياء حمزة وعلي السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون اي بما افكوا وبهتوا والعامل في يومئذ يوفيهم
الله دينهم الحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء اي يوفيهم جزاءهم الحق الثابت الذي هم اهله وقرا مجاهد بالرفع
صفة لله كقراءة ابي يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز ان يكون الحق وصفا لله بان ينتصب على
المدح ويعلمون عند ذلك ان الله هو الحق المبين لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تع في القرآن
في شيء من المعاصي تغليظه في افك عائشة رضي الله تع عنها فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وما ذلك
الا لامر وعن ابن عباس رضي الله تع عنه من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله تع عنها

وهذا منه مبالغة وتعظيم امر الافك ولقد براء الله تع اربعة باربعة براء يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى
من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضي الله تع عنها بهذه الاية العظام في
كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذلك الا لاظهار علو
منزلة رسول الله صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم والتنبيه على انافة محله صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم وعلى
الخبيثات من القول يقال للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون اي فيهم واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن
مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله تع عنها وما رميت به من قول لا
يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات
والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث يتزوج الخبائث وكذلك اهل الطيب لهم مغفرة مستانف
او خبر بعد خبر ورزق كريم في الجنة ودخل ابن عباس رضي الله تع عنه على عائشة رضي الله تع عنها في مرضها وهي
من القدوم على الله تع فقال لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم وتلا الاية فغشي عليها فرحا بما تلا
قالت عائشة رضي الله تع عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر
عليه السلام ان يتزوجني وتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وتوفي رسول الله عليه الصلوة والسلام وراسه في حجري
وقبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وينزل عليه الوحي وانا في لحافه وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل
عذري من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقها : حصان
رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل حليلة خير الناس دينا ومنصبا نبي الهدى والمكرمات الفواضل عقيلة
حي من لوي بن غالب كرام المساعي مجدها غير زائل مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل شين وباطل

خيرها

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اي بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها حتى تستانسوا اي
عن ابن عباس رضي الله تع عنهما وقد قراء به والاستيناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس
الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا اي حتى يستعلموا فيها استعلموا ايطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسبيحة او تكبيرة او تحميدة
او تنحنح والاحج وقيل ان تلاقيا بتقديم التسليم والا فالاستيذان ان ذلكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية
الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم
مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته في لحاف واحد لعلكم تذكرون اي قيل لكم هذا كي تذكروا وتعملوا
وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا من الاذنين فلا تدخلوها حتى يوذن لكم
حتى تجدوا من ياذن لكم او فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان

وتسلموا على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فاذا اذن له

وذلك

ان التصرف في ملك الغير لا بد من ان يكون برضاه وان قيل لكم ارجعوا اي اذا كان فيها قوم فقال ارجعوا فارجعوا ولا
تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب لان هذا مما يجلب الكراهة فاذا نهي عن ذلك لادائه
الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يودي اليها من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي
عبيد ما قرعت بابا على عالم قط هو اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة
والنفع والنهي خيرا والله بما تعملون عليم وعيد للمخاطبين بانه عالم بما ياتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه
عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا في الاذن بيوتا غير مسكونة استثناء من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها
اي ليس بمسكونة منها كالخانات والربط وحوانيت التجار فيها متاع لكم اي منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء
الرحال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين
يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم من للتبعيض والمراد غض البصر
عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل هنا من لان الزنا لا رخصة فيها بوجه ويجوز
النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية والى راس المحارم والصدر والساقين والعضدين ذلك ازكى لهم
اي غض البصر وحفظ الفرج اطهر من دنس الاثم ان الله خبير بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب يعني انه خبير باحوالهم
وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على
تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امرن بغض الابصار فلا
يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبتيه وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر الى المراة الا الى
مثل ذلك وغضها بصرها من الاجانب اصلا اولى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا و
رائد الفجور فبذر الهوى طموح العين ولا يبدين زينتهن الزينة ما تزينت به المراة من حلي او كحل او خضاب والمعنى
ولا يظهرن مواضع الزينة اذ اظهار عين الزينة وهي الحلي ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها او اظهارها وهي في مواضعها
لاظهار مواضعها لا لاظهار اعيانها ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهي للاكليل
والقرط والقلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره وهو الوجه و
الكفان والقدمان ففي سترها حرج بين فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها
خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وليضربن
من قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه بخمرهن جمع خمار على جيوبهن بضم الجيم مدني وبصري
وعاصم كانت جيوبهن واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فيبقى مكشوفة فامرن
بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ولا يبدين زينتهن اي مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والراس

ونحوها الا لبعولتهن لازواجهن جمع بعل او اباءهن ويدخل فيهم الاجداد او اباء بعولتهن فقد صاروا المحارم ايضا او ابنائهن [illegible]
ويدخل فيهن النوافل او ابناء بعولتهن فقد صاروا المحارم ايضا او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن ويدخل فيهم [illegible]
وسائر المحارم كالاعمام والاخوال وغيرهم دلالة او نسائهن اي الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر او ما ملكت ايمانهن [illegible]
اي امائهن ولا يحل لعبدها ان ينظر الي هذه المواضع منها خصيا كان او فحلا وقال سعيد بن المسيب لا يغرنكم سورة النور [illegible]
في الاماء دون الذكور وعن عائشة رضي الله تع عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير بالنصب [illegible]
يزيد وابو بكر علي الاستثناء او الحال وغيرهم بالجر علي البدل او علي الوصفية اولي الاربة الحاجة الي النساء قيل هم الذين
يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم فلا حاجة لهم الي النساء وقيل هم لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ [illegible]
او العنين او الخصي او المخنث وفي الاثر انه المجبوب والاول الوجه من الرجال حال او الطفل الذي هو جنس فصلح ان يراد به الجمع [illegible]
علي عورات النساء اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر علي الارض اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان القدرة علي الوطي من ظهر [illegible]
فلان اذا اقوي عليه وقدر عليه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشت
لتسمع قعقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين عن ذلك اذ اسماع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت [illegible]
وسواسا وتوبوا الي الله جميعا ايها المؤمنون ايه شامي اتباعا للضمة قبلها بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره علي [illegible]
لان بعدها الف والتقدير لعلكم تفلحون العبد لا يخلوا عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا اوصي [illegible]
جميعا بالتوبة وبتاميل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الي التوبة من توهم انه ليس له حاجة الي التوبة وظاهر الاية [illegible]
علي ان العصيان لا ينافي الايمان وانكحوا الايامي منكم الايامي جمع الايم وهو من لا زوج له رجلا كان او امرأة بكرا كان او ثيبا [illegible]
ايايم فقلبت والصالحين اي الخيرين او المؤمنين والمعنى وزوجوا من تأيم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح [illegible]
عبادكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر للندب اذ النكاح مندوب اليه ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله من فضله بالكفاية
والقناعة او باجتماع الرزقين وفي الحديث التمسوا الرزق بالنكاح وعن عمر رضي الله تع عنه مثله والله واسع غني ذو سعة [illegible]
اغناء الخلائق عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقيل في الاية دليل علي ان تزويج النساء الايامي الي الاولياء كما ان تزويج [illegible]
والاماء الي الموالي قلنا الرجل لا يلي الرجل الايم الا باذنه فكذا لا يلي علي المرأة الا باذنها لان الايم ينتظمهما وليستعفف الذين [illegible]
في العفة كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف ولا يجدون نكاحا استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتي يغنيهم الله من فضله حتي
يقدرهم علي المهر والنفقة قال عليه السلام يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الاوامر فامر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية [illegible]
غض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بحزم النفس الامارة بالسوء عن الطموح الي الشهوة عند العجز عن [illegible]
الي ان يقدر عليه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي والمماليك الذين يطلبون الكتاب فالذين مرفوع [illegible]
اومنصوب

اومنصوب بفعل محذوف يفسره فكاتبوهم وهو للندب ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة
وهو ان يقول لمملوكه كاتبتك علي الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك علي نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال و
كتبت لي علي نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق ويجوز حالا ومؤجلا منجما وغير منجم لاطلاق
الامر ان علمتم فيهم خيرا قدرة علي الكسب او امانة وديانة والندبية معلقة بهذا الشرط واتوهم من مال الله
الذي اتيكم امر للمسلمين علي وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة لقوله تع وفي الرقاب
وعند الشافعي رح معناه حطوا عنهم من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا علي وجه الندب والاول الوجه لان الايتاء هو التمليك
ولا يقع علي الحط سال صبيح مولاه حويطبا ان يكاتبه فابي فنزلت واعلم ان العبيد اربعة قن مقتني للخدمة ومأذون
في التجارة ومكاتب وابق فمثال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بايثار الخلوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو
يجالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويامرهم بالغيرة فهو خليفة رسول الله صلي الله تع عليه واله
وسلم يحكم بحكم الله ويأخذ لله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويكلم مع الله فالدنيا سوق تجارته والعقل راس بضاعته
والعدل في الغضب والرضاء ميزانه والقصد في الفقر والغناء عنوانه والعلم مرعه ومنهاجه والقران كتاب الاذن من مولاه
فهو كائن في الناس يظاهره بائن منهم بسرائره فقد هجرهم فيما له عليهم في الله باطنا ثم وصلهم فيما لهم عليه لله
ظاهرا وما هو منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام يأكل ما يأكلون ويشرب ما يشربون وما يدريهم الله ضيف
الله بري السموات والارض قائمات بامره وكانه قيل فيه فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
فالعزلة اصغ واحلي وحال ولي العشرة اوفي واعلي وينزل الاول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير
عند السلطان اما النبي فهو كريم الطرفين في معدن الشرفين ومجموع الحالين ومنبع الزلالين فباطن احواله محمدي
ولي العزلة وظاهر اعماله مقتدي ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب بالضرائب كنجوم المكاتب عليه في
اليوم والليلة خمس وفي المائتين خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه اشتري نفسه بهذه النجوم المرتبة فيسعي
في فكاك رقبته خوفا من البقاء في ربقة العبودية وطمعا في منحة الحرية ليسرح في رياض الجنة فيتمتع بمناه ويفعل ما
يشاء ويهواه والرابع الاباق فما اكثرهم فمنهم القاضي الجائر والعالم غير العامل والقراء المرائي والواعظ الذي لا يفعل
ما يقول ويكون اكثر اقواله الهم له الفضول وعلي كل من لا ينفقه يصول فضلا عن السارق والزاني والغاصب فعليهم اخبر
النبي صلي الله تع عليه واله وصحبه وسلم ان الله لينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم في الاخرة ولا تكرهوا فتياتكم
علي البغاء كان لابن ابي ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروي وقتيلة يكرههن علي البغاء وضرب عليهن
الضرائب فشكت ثنتان منهن الي رسول الله صلي الله تع عليه واله وصحبه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن
العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر بغي ان اردن تحصنا تعففا عن الزنا وانما قيده بهذا الشرط

لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن فآمر المطيعة للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها ولانها نزلت علي سبب فوقع النهي
علي تلك الصفة وفيه توبيخ للموالي اذا رغبن في التحصن فانتم احق بذلك لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتبتغوا باكراههن علي الزنا
اجورهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن وفي مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن
يقول لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت آثمة او لهم اذا تابوا ولقد
انزلنا اليكم آيات مبينات بفتح الياء حجازي وبصري وابو بكر وحماد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني
الاحكام والحدود وجاز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظروف وبكسرها غيرهم اي بينت هي الاحكام والحدود وجعل
الفعل لها مجازا او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال
من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به من
الآيات من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا للمتقين اي

والمثل

المتقون به وان كانت موعظة للكل نظير قوله الله نور السموات والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره من يشاء
قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور
في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور اليهما
علي سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل
نوره اي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح
سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من زجاج شامي ازهر الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء بالضم الدال وتشديد الياء
منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة ابو عمرو وعلي كأنه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمزة ابو بكر وحمزة
شبهها في زهرته باحد الكواكب الدراري كالمشتري والزهرة ونحوهما توقد بالتخفيف حمزة وعلي وابو بكر اي الزجاجة ويوقد
بالتخفيف شامي ونافع وحفص وتوقد بالتشديد مكي وبصري اي هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من شجرة
يعني رويت ذباله بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم
ابراهيم عليه الصلوة والسلام زيتونة بدل من شجرة نعتها لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام يعني ليست من المشرق
ولا من المغرب بل في الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت
شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق
نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوي النور وهذا لان المصباح اذا كان
في مكان متضايق كالمشكوة كان اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شيء على

الاثارة

الاثارة وكذلك الزيت وصفاؤه وضرب المثل يكون بدني محسوس معهود لا بعلي غير معاين ولا مشهود فابو تمام لما قال في المامون
اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس قيل له ان الخليفة فوق من مثلته بهم فقال مرتجلا لا تنكروا ضربي
له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة والنبراس يهدي الله لنوره
اي لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من يشاء من عباده بالهام من الله او بنظر في الدليل ويضرب
الله الامثال للناس تقريبا الى افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم فيبين كل شيء بما يمكن ان يعلم به وقال
ابن عباس رضي الله عنهما مثل نوره اي نور الله الذي هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه مثل نوره في قلب
المؤمن كمشكوة وقرأ ابي مثل نور المؤمن في بيوت يتعلق بمشكوة اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه
قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت او بتوقد اي توقد في بيوت او بيسبح اي يسبح له رجال
في بيوت وفيها تكرير فيه توكيد نحو زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف اي سبحوا في بيوت اذن الله اي امر ان ترفع تبنى
كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم القواعد او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن
بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه او هو عام في كل ذكر يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلي له فيها بالغداة
صلوة الفجر وبالآصال صلوة الظهر والعصر والعشائين وانما وحد الغدو لان صلوته صلوة واحدة وفي الآصال صلوات
جمع والآصال جمع اصل جمع اصيل وهو العشي رجال فاعل يسبح يسبح شامي وابو بكر يسند الى احد الظروف الثلثة اعني له
فيها بالغدو ورجال مرفوع بما يدل عليه يسبح اي يسبح له رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم تجارة في السفر ولا بيع في الحضر
وقيل التجارة الشري اطلاقا لاسم الجنس على النوع او خص البيع بعد ما عم لانه اوغل في الالهاء من الشري لان الربح في البيع
الواجب بيقين وفي الشري مظنون عن ذكر الله باللسان والقلب واقام الصلوة وعن اقامة الصلوة التاء في اقامة عوض
من العين الساقطة للاعلال اذ الاصل اقوام فلما قلبت الواو الفا اجتمع الفان فحذف احدهما لالتقاء الساكنين فبقي اقاما
فادخلت التاء عوضا عن المحذوف فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت وايتاء الزكوة اي وعن ايتاء الزكوة
والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كاولياء العزلة او يبيعون ويشترون ويذكرون الله مع ذلك واذا حضرت الصلوة قاموا
اليها غير متثاقلين كاولياء العشرة يخافون يوما اي يوم القيمة ويخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى لرجال
تتقلب فيه القلوب ببلوغها الى الحناجر والابصار بالشخوص والزرقة او تتقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار
الى العيان بعد الانكار للطغيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله اي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله احسن جزاء بما عملوا على اعمالهم اي ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم
على الثواب الموعود على العمل تفضلا والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق
هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالمذكورون في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب

هو ما يري في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب علي وجه الارض كانه ماء يجري بقيعة بقاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي
من الارض كجيرة في جار يحسبه الظمآن يظنه العطشان ماء حتي اذا جاءه اي جاء الي ما توهم انه ماء لم يجده شيئا اي لم يجده كما ظنه
اي جزاء الله كقوله يجد الله يجد الله عفوا رحيما اي يجد مغفرته ورحمته عنده اي عند الكافر فوفيه حسابه اعطاه جزاء
عمله وافيا كاملا ووحد بعد تقدم الجمع حملا علي كل واحد من الكفار والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الي عد وعقد ولا يشغله
عن حساب او قريب حسابه لان ما هو آت قريب شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسب
تنفعه عند الله وينجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويلقي خلاف ما قدره بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش
يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله ياخذونه فيعتلونه الي جهنم فيسقونه الحميم والغساق
وهم الذين قال الله تعالى فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان يترهب ملتمسا
للدين في الجاهلية فلما ان جاء الاسلام كفر او كظلمات في بحر او هنا كما او في كصيب لجي عميق كثير الماء المنسوب الي اللج وهو معظم
ماء البحر يغشيه يغشي البحر او من فيها اي يعلوه ويغطيه موج هو ما ارتفع من الماء من فوقه موج اي فوق الموج موج آخر
من فوقه سحاب من فوق الموج الاعلي سحاب ظلمات اي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الامواج وظلمة البحر بعضها فوق بعض
ظلمة الموج علي ظلمة البحر وظلمة الموج علي الموج وظلمة السحاب علي الموج اذا اخرج يده اي الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم
يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد
شيئا ولم يكفه خيبة كونه من السراب حتي وجد عنده الزبانية تعتله الي النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها
باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من
لم يهده الله لم يهتد عن الزجاج في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدي
ومن اخطاه ضل الم تر الم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان في الايقان ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
علي من صافات حال من الطير اي يصففن اجنحتهن في الهواء كل قد علم صلوته وتسبيحه الضمير في علم لكل او لله وكذا في صلوته
وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدي
اليها والله عليم بما يفعلون لا يعزب عنه شيء ولله ملك السموات والارض لانه خالقهما ومن ملك شيئا فيملكه اياه والي
الله المصير مرجع الكل الم تر ان الله يزجي يسوق الي حيث يريد سحابا جمع سحابة دليله ثم يؤلف بينه وتذكيره للفظ اي يضم
بعضه الي بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فتري الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل
كجبال في جبل وينزل وينزل مكي ومدني وبصري من السماء لابتداء الغاية لان الابتداء الانزال من السماء من جبال من
للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي فيها اي في السماء من برد للبيان او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض
ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلي الاول مفعول ينزل من جبال اي بعض جبال ومحل من جبال نصبا

ووجد الله

من برد

من برد ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر او يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا
من ذهب فيصيب به اي بالبرد من يشاء اي يصيب الانسان وزرعه ويصرفه عمن يشاء فلا يصيبه او يعذب به من يشاء ويصرفه
عمن يشاء فلا يعذب به يكاد سنا برقه ضوءه يذهب بالابصار يخطفها يذهب يزيد علي زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار
يصرفهما في الاختلاف طولا وقصرا او التعاقب ان في ذلك في اخراج السحاب وانزال الودق والبرد والتقلب الليل والنهار
لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وهذا من تعديد الدلائل علي ربوبيته حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وما يطير
بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب الي آخر ما ذكر فهي براهين لائحة علي وجوده ودلائل واضحة علي صفاته لمن نظر
وتدبر ثم بين دليلا آخر فقال والله خلق كل دابة خالق كل حيوان يدب علي وجه الارض من ماء اي من نوع
من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم
ومنها انسي وهو كقوله يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل وهذا دليل ان لها خالقا مدبرا والا لم تختلف
لاتفاق الاصل وانما عرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المقصود ثم ان اجناس الحيوان مخلوقة من جنس الماء
وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا ان اول ما خلق الله الماء فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن و
من الريح الملائكة ومن الطين آدم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشتمل المميز وغير المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان الدواب
كلهم مميزون ثم قيل فمنهم من يمشي علي بطنه كالحية والحوت وسمي الزحف علي البطن مشيا استعارة كما يقال في الامر المستمر
قد مشي هذا الامر او علي طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشي ومنهم من يمشي علي رجلين كالانسان والطير ومنهم من
يمشي علي اربع كالبهائم وقدم ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او غيرها ثم الماشي علي رجلين
ثم الماشي علي اربع يخلق الله ما يشاء اي كيف يشاء ان الله علي كل شيء قدير لا يتعذر عليه شيء لقد انزلنا آيات
مبينات والله يهدي من يشاء بلطفه ومشيئته الي صراط مستقيم اي دين الاسلام الذي يوصل الي جنته والآيات
الزام حجته لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الناس الي ثلث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنا وهم
المنافقون وفرقة صدقت ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون علي هذا الترتيب
وبدا بالمنافقين فقال ويقولون آمنا بالله وبالرسول بالسنتهم واطعنا الله ورسوله ثم يتولي يعرض عن الانقياد لحكم
الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول واطعنا وما اولئك بالمؤمنين اي
المخلصين وهو اشارة الي القائلين آمنا واطعنا لا الي الفريق المتولي وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان
لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم فالرضي بالاعراض من كلهم واذا دعوا الي الله ورسوله
اي الي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ليحكم الرسول بينهم اذا
فريق منهم معرضون اي فاجاء من فريق منهم الاعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما

غلب المميز

في الارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم والمنافق الى كعب ابن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا
وان يكن لهم الحق اي ان كان الحق لهم على غيرهم ياتوا اليه مذعنين حال اي مسرعين في الطاعة طلبا لحقهم لا رضى بحكم رسولهم
قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزوغون عن المحاكمة
اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا
الا بحكومتك لتاخذ لهم ما وجب لهم في ذمة الخصم افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله قسم
الامر في صدودهم عن حكومتك اذا كان الحق عليهم بان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوتك او خائفين الحيف
في قضائك ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم الظالمون
يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك يتأتى لهم في مجلس رسول الله صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم فمن ثم
ياتون المحاكمة اليه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله وعن الحسن قول بالرفع والنصب اقوى لان اولى
الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل قول النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم المؤمنين
ليحكم النبي صلى الله تع عليه واله وصحبه وسلم ليحكم يزيد اي ليفعل الحكم بينهم بحكم الله الذي انزل عليه ان يقولوا
سمعنا قوله واطعنا امره واولئك هم المفلحون الفائزون ومن يطع الله ورسوله في سنته ويخش الله على ما مضى من
ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون وعن بعض الملوك انه سال عن اية كافية فتليت له هذه الاية وهي جامعة
لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وكسر الهاء مختلسة حفص وبكسر القاف
والهاء غيرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلف المنافقون بالله جهد ايمانهم اي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين
لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية
شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله تع عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين
جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه
قال جاهدين ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي لامرتنا بالخروج الى الغزو لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا قل لا تقسموا اي لا تحلفوا
كاذبين لانه معصية طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف
اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم
وقلوبكم على خلافها ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة و
مجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وهو ابلغ
في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول
ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم

في قراءته

محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم

كلفتم

من التلقي

من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان تطيعوه تهتدوا اي وان تطيعوه
فيما امركم ونهاكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى فالضرر والنفع عائدان اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين
وما على الرسول الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين
الظاهر لكونه مقرونا بالايات والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب للنبي صلى
الله تع عليه واله وصحبه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به المهاجرون ومن للتبعيض ليستخلفنهم في الارض
اي ارض الكفار وقيل ارض المدينة وقيل والصحيح انه عام لقوله عليه الصلوة والسلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل
عليه الليل كما استخلف استخلف ابو بكر الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم و
ليبدلنهم بالتخفيف مكي وابو بكر من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم
فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين
الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى
الله تع عليه واله وصحبه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في
السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لا تغبرون
الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب
وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلقى باللام
والنون في ليستخلفنهم محذوف وتقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى
بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم يعبدونني ان جعلته استئنافا فلا محل له كانه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون
فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم الله اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم فمحله النصب لا يشركون بي شيئا
حال من فاعل يعبدونني اي يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى ومن كفر بعد ذلك اي بعد
الوعد وكفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة
العظيمة وجسروا على غمطها قالوا اول من كفر هذه النعمة الجسيمة قتلة عثمان رضي الله تع عنه فاقتتلوا بعد ما كانوا اخوانا
وزال عنهم الخوف والاية اوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله تع عنهم اجمعين لان المستخلفين الذين
امنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا يضرهم الفصل وان طال واتوا
الزكوة واطيعوا الرسول فيما يدعوكم اليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا
فانها من مستجلبات الرحمة ثم ذكر للكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض اي فائتين الله بان لا
يقدر عليهم فيها فالتاء خطاب النبي عليه السلام والصلوة وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا معجزين

لا وبالياء شامي وحمزة والفاعل النبي صلى الله تع عليه وسلم لتقدم ذكره والمفعولان الذين كفروا معجزين وماويهم النار معطوف
على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله وماويهم النار ولبئس المصير اي المرجع النار
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امر بان يستاذن العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم اي الاطفال
الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا منكم ثلث مرات في اليوم والليلة وهي من قبل صلوة الفجر لانه
وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وهي نصف
النهار في القيظ لانها وقت وضع الثياب للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب
النوم ثلث عورات لكم اي هي اوقات ثلث عورات فحذف المبتدا والمضاف وبالنصب كوفي غير حفص بدل عن ثلث مرات
اي اوقات ثلث عورات وسمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الانسان يختل تستره فيها والعورة الخلل ومنها الاعور المختل
العين. دخل غلام من الانصار يقال له مدلج بن عمرو على عمر رضي الله تع عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر وددت ان الله تع نهى من الدخول في هذه الساعة الا باذن فانطلق الى النبي صلى الله تع عليه وسلم وقد نزلت عليه هذه الاية
ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي لا اثم عليكم ولا على المذكورين
في الدخول بغير استيذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستيذان في هذه الاوقات بقوله طوافون عليكم اي هم طوافون
لحوائج البيت بعضكم مبتداء وخبره على بعض تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف لدلالة طوافون عليه
ويجوز ان يكون الجملة بدلا من التي قبلها وان يكون مبينة موكدة يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون
عليكم للخدمة وتطوفون للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لافضى الى الحرج وهو مدفوع في الشرع
بالنص كذلك يبين الله لكم الايات كما بين حكم الاستيذان يبين لكم غيره من الايات التي احتجتم الى بيانها والله عليم
بمصالح عباده حكيم في بيان مراده واذا بلغ الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الحلم الاحتلام اي اذا بلغوا
واراد الدخول عليكم فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم اي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم
الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا الاية
والمعنى ان الاطفال ماذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام او
بالسن وجب ان يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول
عليكم الا باذن والناس عنها غافلون وعن ابن عباس رضي الله تع عنهما ثلث ايات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان
اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله واذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة والله ما هي بمنسوخة كذلك
يبين الله لكم الايات والله عليم فيما بين من الاحكام حكيم في مصالح الانام والقواعد جمع قاعد لانها من الصفات المختصة
بالنساء كالطالق والحائض اي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن من النساء حال اللاتي لا يرجون نكاحا لا

يطمعن

حاجة

عليم

٣

يطمعن فيه وهي في محل الرفع صفة للمبتداء وهي القواعد والخبر فليس عليهن جناح اثم دخلت الفاء في الخبر لما في المبتدا من معنى
الشرط بسبب الالف واللام ان يضعن في ان يضعن ثيابهن اي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات
بزينة غير مظهرات زينة اي يريد الخفية الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك اي لا يقصدن بوضعها
التبرج ولكن التخفف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه وان يستعففن اي ان يطلبن العفة عن وضع الثياب
خير لهن وهو مبتداء وخبره خير لهن والله سميع لما يقول عليم بما يقصدن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب رضي الله كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله تع عليه واله
وصحبه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم ويأذنونهم ان ياكلوا من بيوتهم
وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون نخشى ان لا يكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الاية رخصة لهم ولا على انفسكم
اي حرج ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد
في الاية وقد قال عليه السلام انت ومالك لابيك او بيوت ازواجكم لان الزوجين صارا كنفس واحدة فصار بيت
المراة كبيت الزوج او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وما يفتح به الغلق قال ابن عباس رضي
وهو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته واريد بملك المفاتح
كونها في يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان العبد وما في يده لمولاه او صديقكم يعني بيوت اصدقائكم والصديق
يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو
غائب فيسال جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها اعتقها سرورا بذلك فاما الان فقد غلب الشح على الناس فلا
يؤكل الا باذن ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن
عمرو كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة او في
قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس
في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فسلموا على انفسكم اي فابدؤا بالسلام
على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة او مسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
تحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم
والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه والمحيا من عند الله مباركة طيبة وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن
لمؤمن يرجى من الله زيادة الخير وطيب الرزق كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير

بيوت

في الحرب وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستاذنوه اي ويأذن لهم ولما اراد الله عزوجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسوله بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان بالرسول وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله واليوم وبرسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا فاذا استاذنوك لبعض شانهم امرهم فاذن لمن شئت منهم فيه رفع شانه عليه الصلوة والسلام واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الافضل ان لا يستاذنوه قالوا وينبغي ان يكون الناس كذلك مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن قيل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذن الله ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض قد يعلم الله الذين يتسللون يخرجون قليلا قليلا منكم لواذا حال اي ملاوذين واللواذ والملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا اي ينسلون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض فليحذر الذين يخالفون عن امره اي الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه ما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه او للرسول عليه الصلوة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او قتل او جلاء او اهوال او تسليط سلطان جائر او قسوة القلب عن معرفة الرب واسباب النعم استدراجا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة والآية تدل على ان الامر للايجاب الا ان لله ما في السموات والارض الآية على انه لا يخالفوا امر من له ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها ويوم يرجعون اليه وبفتح الياء وكسر الجيم يعقوب اي ويعلم يوم يردون الى جزائه وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين فينبئهم يوم القيمة بما عملوا بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والله

بكل شيء

اي

بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية روي ان ابن عباس رضي الله عنه قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم لاسلمت

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب الذي نزل الفرقان هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام او لانه لم ينزل جملة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا على عبده محمد عليه الصلوة والسلام ليكون العبد او الفرقان للعالمين الجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه قوله تع فكيف نذيرا الذي رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على الابدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به او نصب على المدح له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما الصلوة والسلام ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شيء اي احدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوسي والثنوية في النور والظلمة ويزدان واهرمن ولا شبهة فيه لمن يقول ان الله شيء وللمعتزلة يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولا له على ان لفظ الشيء مختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذا اوضح دليل لنا على المعتزلة في خلق افعال العباد فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له بلا خلل فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه وقدره للتكاليف والمصالح المنوطة في الدين والدنيا او قدره للبقاء الى اجل معلوم واتخذوا الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين لكونه نذيرا عليهم لانهم المنذرون من دونه آلهة اي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي انهم آثروا على عبادة من هو متفرد بالالوهية والملك والخلق والتدبير عبادة عجزة لا يقدرون على خلق شيء وهم مخلوقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها ولا موتا اي اماتة ولا حيوة اي احياء ولا نشورا احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها وقال الذين كفروا ان هذا ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه اختلقه واخترعه محمد عليه الصلوة والسلام من عند نفسه واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود او عداس ويسار وابو فكيهة الرومي قاله النضر بن الحارث فقد جاؤ ظلما وزورا هذا اخبار من الله تع رد للكفرة فيرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل في معنى فعل فيعدى تعديته او بحذف الجار وايصال الفعل ظلما وزورا وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه وقالوا اساطير الاولين اي هو احاديث المتقدمين وما سطروه كرستم وغيره جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه بكرة واصيلا اول النهار وآخره فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا قل يا محمد انزله اي القرآن الذي يعلم

صلى الله تعالى عليه وسلم
نذيرا اي منذرا
اي مخوفا او انذارا
كالنكير بمعنى الانكار

يعلم السر في السموات والارض اي يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القران لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل
عادة ان يعلمها محمد من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب انه كان غفورا رحيما فيمهلهم ولا يعاجلهم
بالعقوبة وان استوجبوها بمكابرتهم وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا
تغير وتسميتهم اياه بالرسول سخرية منهم كانهم قالوا اي شيء لهذا الزاعم انه رسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
حال والعامل فيها ما في هذا لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة ياكل منها اي ان صح
انه رسول الله فما له ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون
ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف
ثم نزلوا الى ان يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء ليستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى ان يكون
له بستان ياكل هو منه كالمياسير او ناكل نحن كقراءة علي وحمزة وحسن عطف المضارع وهو يلقى ويكون على انزل
وهو ماض لدخول المضارع وهو فيكون بينهما وانتصب فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه
حكم الاستفهام واراد بالظالمين في قوله وقال الظالمون اياهم باعيانهم غير انهم وضع الظاهر موضع الضمير
تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فجن او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه
بشر لا ملك انظر كيف ضربوا لك الامثال الاشباه اي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات
والاحوال من المفترى والملقى عليه والمسحور فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا فلا يجدون طريقا اليه تبارك الذي
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب
لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الاخرة من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا ويجعل
بالرفع مكي وشامي وابو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع بل كذبوا بالساعة عطف على
ما حكي عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة
فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل ما وعدك في الاخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا وهيانا للمكذبين بها نارا شديدا في الاستعار اذا راتهم اي النار اي قابلتهم من مكان بعيد اي اذا كانت منهم
بمراى الناظرين في البعد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر
او اذا راتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار واذا القوا منها من النار مكانا ضيقا ضيقا الكرب مع الضيق كما ان الروح
مع السعة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه انه يضيق عليهم كما يضيق
الزج في الرمح مقرنين وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او يقرن
مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد دعوا هنالك ثبورا حينئذ هلاكا اي قالوا واثبوراه اي تعال

يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا
انما هو ثبور كثير قل اذلك خير اي المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدها فالراجع الى
الموصول محذوف وانما قال ذلك خير ولا خير في النار توبيخا بالكفار كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا وانما
قيل كانت لان ما وعد الله تعالى كانه كان لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم لهم فيها ما يشاؤن اي ما
يشاؤنه خالدين حال من ضمير يشاؤن والضمير في كان لما يشاؤن على ربك وعدا موعودا مسؤولا مطلوبا او حقيقا
ان يسال او قد ساله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم للبعث عند الجمهور وبالياء مكي ويزيد
ويعقوب وحفص وما يعبدون من دون الله يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام
ينطقها الله وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم فيقول وبالنون
شامي ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء بدل من عبادي اي المشركون ام هم ضلوا السبيل والقياس ضلوا عن السبيل الا انهم
تركوا الجار كما ترك في هداه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وضل مطاوع اضله والمعنى انتم اوقعتموهم في
الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه ام هم ضلوا عنه بانفسهم وانما لم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل و
زيد انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره
وايلائه حرف الاستفهام ليعلم انه المسؤول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤول عنه ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت
عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيزيد حسرتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او قصدوا به تنزيهه عن الانداد
وان يكون له نبي او ملك او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان يصح
ولا يستقيم لنا ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك نتخذ يزيد واتخذ يتعدى الى
مفعول واحد نحو اتخذ وليا والى مفعولين نحو اتخذ فلانا وليا وقال الله تعالى ام اتخذوا الهة من الارض وقال واتخذ الله
ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من
لتاكيد النفي والقراءة الثانية من المتعدي الى مفعولين فالمفعول الاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء ومن للتبعيض
اي لا نتخذ بعض اولياء لان من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت
احدا من ولي ولكن متعتهم واباءهم بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب حتى نسوا الذكر اي
ذكر الله والايمان به او القران والشرائع وكانوا اي عند الله قوما بورا اي هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال
للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة اليه فقد كذبوكم وهذه المفاجاة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة
اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من

من الرسل الي قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا بما
تقولون بقولكم فيهم انهم الهة والباء علي هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوكم
بما تقولون وعن قنبل بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء والباء علي
كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون صرفا ولا نصرا اي فما يستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ينصروكم وبالتاء
حفص اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر انفسكم ثم خاطب المكلفين علي العموم بقوله ومن يظلم
منكم اي يشرك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم يؤيده قوله ان
الشرك لظلم عظيم نذقه عذابا كبيرا فسر بالخلود في النار وهو يليق بالمشرك دون الفاسق الا علي قول المعتزلة
والخوارج وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كسرت ان لاجل اللام في الخبر
والجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف
اكتفاء بالجار والمجرور اي من المرسلين ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وما منا احد قيل هو احتجاج علي من قال لهذا الرسول ما
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وتسلية للنبي صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم عما عيروا به من الفقر ومشيه في السوق
يعني انه جعل الاغنياء فتنة للفقراء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء اتصبرون علي هذه الفتنة فتوجروا ام لا تصبرون
فيزداد غمكم وحكي ان بعض الصالحين تبرم بضنك عيشه فخرج صحراء فراى خصيا في مواكب فخطر بباله شيء فاذا بانسان
يقرا هذه الاية فقال بلى نصبر ربنا او جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت صاحب كنوز وجنان لكان طاعتهم لك للدنيا او
ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لنا وكان ربك بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلي
به او بمن يصبر ويجزع وقال الذين لا يرجون اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة لا يومنون بالبعث او لا يخافون
عقابنا اما لان الراجي قلق فيما يرجوه كالخائف لان الرجاء في لغة تهامة الخوف لولا هلا انزل علينا الملائكة
رسلا دون البشر او شهودا علي نبوته ودعوى رسالته او نرى ربنا جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه لقد استكبروا
في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا و
صف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا علي هذا القول العظيم الا انهم بلغوا غاية الاستكبار و
اقصى العتو واللام جواب قسم محذوف يوم يرون الملائكة اي يوم الموت او يوم البعث ويوم منصوب بما دل
عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى وقوله يومئذ مؤكد ليوم يرون او باضمار اذكر اي يوم
يرون الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى بالجنة يومئذ ولا ينصب بيرون لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا ببشرى
لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفي بلا لا يعمل فيما قبل لا للمجرمين ظاهر في موضع ضمير او عام يتناول

يومئذ

ومراكب

تناولهم بعمومه وهم الذين اجترحوا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسماء يتناول اكمل المسميات ويقولون اي الملائكة
حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم انما البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر و
الفتح لغتان وقرئ بهما وهو من حجره اذا منعه وهو من المصادر المنصوبة بافعال متروك اظهارها ومحجورا للتاكيد
كقولهم حجر محجور كما قالوا موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا هو صفة لهباء ولا قدوم هنا ولكن
مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه
فقدم الى اشيائه وقصد الى ما تحت يديه فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء
الشمس شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع ثم بين فضل
اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم
مستقرين متجالسين ويتحادثون واحسن مقيلا مكانا ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم لا نوم في الجنة ولكنه
سمي مكان استرواحهم مقيلا على طريق التشبيه وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار وفي لفظ الاحسن تهكم بهم ويوم تشقق السماء والاصل تتشقق فحذف كوفي وابو عمرو التاء وغيرهم
ادغم في الشين بالغمام لما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول
شق السنام بالشفرة فانشق بها ونزل الملائكة تنزيلا ونزل الملائكة مكي وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ
الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ابيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد الملك
مبتدأ يومئذ ظرفه الحق نعته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول يومئذ فلا يبقى الا ملكه للرحمن خبره وكان ذلك اليوم يوما
على الكافرين عسيرا شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسر فهو عسر ويفهم عنه انه يسير على المؤمنين ففي الحديث
يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون عليهم اهون من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض
اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من روادفهما فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة
ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه واللام في الظالم للعهد واريد به عقبة بن ابي معيط
او للجنس فيتناول عقبة وغيره من الكفار يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد صلى الله تعالى عليه واله وصحبه
وسلم طريقا الى النجوة او الجنة وهو الايمان يا ويلتي وقرئ يا ويلتي وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول
لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فلان كناية عن الاعلام فان
اريد بالظالم عقبة لما روي انه اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم فابى ان ياكل
من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابي بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك حرام الا ان ترجع فارتد فالمعنى
ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة

يتجالسون

المردوف

سبيلا

علم وقيل كناية عن الشيطان لقد اضلني عن الذكر اي عن ذكر الله او القران او الايمان بعد اذ جاءني من رسولي
تجعله كناية وكان الشيطان او ابليس لانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول
الشيطان اي خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضله الشيطان
للانسان المطيع له خذولا هو مبالغة من الخذلان اي من عادته ترك من يواليه وهذا حكاية كلام الله تعالى
كلام الظالم وقال الرسول اي محمد عليه الصلوة والسلام في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا
اي تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران وهو مفعول ثان لاتخذوا وفي هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء
اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا وواعدا النصر لهم ته عليهم فقال وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك
بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يجوز ان يكون واحدا او جمعا والباء زائدة اي
وكفى ربك هاديا وهو تمييز وقال الذين كفروا اي القريش او اليهود لولا نزل عليه القران جملة حال من القران
اي مجتمعا واحدا يعني هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وما لهم انزل على التفاريق
هذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا
ونزل هنا بمعنى انزل والا لكان متدافعا بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم تحدوا بالاتيان بسورة واحدة
من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج وما لوا الى الحك
جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا في عشرين سنة او في ثلث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا
نزل عليه القران جملة لان معناه لم انزل عليه القران مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به فؤادك لنقوي بتفريقه
فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا بعد عقيب جزء ولو القي عليه
جملة واحدة لعجز عن حفظه او لنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب يسكن بتواصل
كتب المحبوب ورتلناه ترتيلا معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك فرقناه ورتلناه اي قدرناه اية بعد اية وقفة
وقفة او امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله وترتل القران ترتيلا اي اقرءه وبترسل وتثبت او بيناه تبيينا والترتيل التبيين
في ترسل وتثبت ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك بالحق الا اتيناك
بالجواب الحق الذي لا محيد عنه واحسن تفسيرا وبما هو احسن معنى ومؤدى من مثلهم اي من سؤالهم وانما حذف
من مثلهم لان في الكلام دليلا عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمرا وكان عمرو احسن وجها فيه دليل على انك تريد
من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت
كما قيل معناه كذا وكذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا انزل عليك القران جملة الا اعطيناك من
الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله

متفرقا

وعلي طلبيدن و معارضه كردن ...

متفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز من ان ينزل كله جملة الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم اولئك شر الذين مبتداء واولئك مبتداء ثان وشر خبر اولئك واولئك مع شر خبر
الذين او اعني الذين واولئك مستانف مكانا اي مكانة ومنزلة او مسكنة ومنزلا واضل سبيلا اي
اخطاء طريقا ومن الاسناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته
ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل
من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الاية وعن
النبي صلى الله عليه واله وصحبه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على ارجلهم و صنف
على وجوههم قيل يا رسول الله صلى الله عليه واله وصحبه وسلم كيف يحشرون على وجوههم فقال عليه الصلوة والسلام
الذي امشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية كما اتيناك القران وجعلنا
معه اخاه هارون بدل او عطف بيان وزيرا هو في اللغة من يرجع اليه ويتحصن برايه من الوزر والملجاء والوزارة
لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمان الواحد انبياء يؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا باياتنا اي فرعون وقومه وتقديره فذهبا اليهم وانذراهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم بامر عجيب
اراد اختصار القصة فذكر اولها واخرها لانهما المقصود من القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم وقوم نوح اي دمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل يعني نوحا وادريس وشيثا او كان تكذيبهم لواحد
منهم تكذيبا للجميع اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة يعتبرون بها واعتدنا
وهيانا للظالمين لقوم نوح واصله واعتدنا لهم الاية اراد بهم نظلمهم فاظهر وهو عام لكل من ظلم شرك
ويتناولهم بعمومه عذابا اليما اي النار وعادا اي دمرنا عادا وثمود وحفص على تاويل القبيلة وغيرهما وثمودا
على تاويل الحي او لانه اسم للاب الاكبر واصحاب الرس هم قوم شعيب يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فبيناهم حول
الرس وهي البير غير المطوية انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا وهم
اصحاب الاخدود والرس الاخدود وقرونا واهلكنا امما بين ذلك المذكور كثيرا لا يعلمها الا الله ارسل
اليهم الرسل فكذبوهم فاهلكوا وكلا ضربنا له الامثال بينا له الامثال القصص العجيبة من قصص الاولين
وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وكل الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او
حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له ولقد اتوا يعني اهل مكة على القرية سدوم وهي اعظم قرى قوم لوط
وكانت خمسا اهلك الله اربعا مع اهلها وبقيت واحدة التي امطرت مطر السوء اي امطر الله عليها الحجارة
يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة

من السماء ومطر السوء مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدر محذوف الزوائد اي امطار السوء افلم يكونوا يرونها
اما شاهدوا ذلك بابصارهم عند سفرهم الي الشام فيتفكرون فيؤمنون بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا قوما كفرة
بالبعث لا يخافون بعثا فلا يؤمنون اما شاهدوا ذلك بابصارهم عند سفرهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم
في الوصول الي ثواب اعمالهم واذا راوك ان يتخذونك ان نافية الا هزوا اتخذه هزوا في معني استهزا به والاصل اتخذه
ضع هزو او مهزوءا به اهذا الذي محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار واستهزاء اي قائلين اهذا الذي بعث الله
رسولا ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها ان مخففة من الثقيلة و
فالمحذوف حال والعائد الذي محذوف اي بعثه الله ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها ان مخففة من الثقيلة و
اللام فارقة وهو دليل علي فرط مجاهدة رسول الله صلي الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات
عليهم حتي شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الي دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة الهتهم وسوف
يعلمون حين يرون العذاب وهو وعيد ودلالة علي انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال من اضل سبيلا هو كالجواب
عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلي الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم الي الضلال اذ لا يضل غيره الا من
هو ضال في نفسه ارايت من اتخذ الهه هواه اي من اطاع هواه فيما ياتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول
لرسول الله صلي الله تعالى عليه واله وصحبه وسلم هذا الذي لا يري معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الي الهدي
يروي ان الواحد من اهل الجاهلية كان يعبد الحجر فاذا مر بحجر احسن منه ترك الاول وعبد الثاني وعن الحسن هو
كل متبع هواه افانت تكون عليه وكيلا اي حفيظا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه او افانت تكون عليه موكلا
تصرفه عن الهوي الي الهدي عرفه ان اليه التبليغ فقط ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم
اضل سبيلا ام منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من الذي تقدمها حتي حقت بالاضراب عنها اليها
وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الي استماع الحق اذنا ولا الي تدبره عقلا ومشبهين بالانعام
التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستذلال لتركهم الاستدلال ثم ارجح ضلالة منها لان الانعام
تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها فتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها و
تهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو
عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون
للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي وقالوا للملائكة روح وعقل وللبهائم نفس وهوي وللادمي مجمع
الكل ابتلاء فان غلبه النفس والهوي فضلته الانعام وان غلبه الروح والعقل فضل الملائكة الكرام والله
ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفي به داء عضالا ولان فيهم من امن الم تر الي
ربك الم تنظر الي صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر

الي وقت

٩٢

الي وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لا
شمس معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه علي الظل دليلا لانه بالشمس
الشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه اي اخذنا ذلك الظل
الممدود الينا الي حيث اردنا قبضا يسيرا اسهلا غير عسير او قليلا قليلا اي جزءا فجزءا بالشمس التي تاتي عليه وجاء
بثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد ما بينهما في الفضل بتباعد
ما بين الحوادث في الوقت وهو الذي جعل لكم الليل لباسا جعل الظلام الساتر كاللباس والنوم سباتا راحة لا
بدانكم وقطعا لاعمالكم والسبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت
والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهو كقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعلنا
النهار نشورا اذ نشورا اي انبعاث من النوم كنشور الميت او ينتشر فيه الخلق للمعاش وهذه الاية مع دلالتها علي
قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته علي خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فوائد دينية ودنياوية وكذا في النوم واليقظة
شبهين بالحيوة والموت عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح
الريح مكي والمراد به الجنس بشرا تخفيف بشر جمع بشور بين يدي رحمته اي قدام المطر لانه ريح ثم سحاب ثم مطر و
هذه استعارة مليحة وانزلنا من السماء ماء مطرا طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طهور اي طاهر
واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعني التطهر كقولك
تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لا صلوة الا بطهور اي بطاهرة وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا في
نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رح ان كان هذا زيادة بيان لطهارته فحسن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياسه علي ما هو مشتق من الافعال المتعدية
والفعول متعد وان كان لازما فلا زم لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا علي ارادة البلد او المكان ونسقيه مما
خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي ونسقي الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال من انعاما واناسي اي انعاما مما خلقنا
ونسقي واسقي لغتان وقراء المفضل والبرجمي ونسقيه والاناسي جمع انسي علي القياس ككرسي وكراسي او انسان و
اصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت وقدم احياء الارض علي سقي الانعام والاناسي لان
حيوتها سبب لحيوتهما فقدم سبب حيوتهما علي سقيهما وخصص الانعام من بين الحيوان الشارب لان عامة منافع
الاناسي متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي متعلقة ووصفهما بالكثرة
لان اكثر الناس منيخون بالقرب من الاودية والانهار فبهم غنية عن سقي الماء واعقابهم وهم كثير يعيشون
بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانه يريد بعض هؤلاء مبتعدين عن مظان الماء ولما كان سقي

كمقطوع وممنوع غير مستعمل لان بناء المفعول للمبالغة فاذا كان الفعل متعديا لم

نسخة

ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد

الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان من حقهم ان يؤثروا الطهارة في بواطنهم و
ظواهرهم لان الطهورية شرط للاحياء ولقد صرفناه بينهم ليذكروا وليذكروا حمزة وعلي بزيد ولقد صرفنا هذا القول
بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليتفكروا ويعرفوا
حق النعمة ويشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها
او صرفنا المطر في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة
ونحو فابوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الاية وروي البلاد ويستخرج من هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي
ومن نسب الامطار الى الانواء وجحد ان يكون هي والانواء من خلق الله تعالى كفر وان رأى ان الله تعالى خالقهما وقد نصب
الانواء امارات ودلالات عليها لم يكفر ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين اي ولئن شئنا لخففنا
عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجمع لك فضائل جميع المرسلين
بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك ككلهم ولذا خوطب بالنهي
الرسل فقابل ذلك بالتشكر والتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم و
اثرتك على جميع الانبياء فاثر رضائي على جميع الاهواء واريد بهذا تهييجه وتهييج جميع المؤمنين وتحريكهم
جاهدهم به اي بالله يعني بعونه وتوفيقه او بالقرآن اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه جهادا كبيرا عظيما موقعه
عند الله لما يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه
نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات
فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال وجاهدهم به بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل
مجاهدة وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين يقول مرجت الدابة اذا خليتها ترعى و[illegible]
الكثيرين الواقفين هذا عذب فرات اي احدهما عذب فرات صفة لعذب اي شديد العذوبة حتى يقرب الى الحلاوة
وهذا ملح اجاج صفة لملح اي شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وبفصل بينهما ويمنعهما التمازج
فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان وحجرا محجورا وسترا ممنوعا عن الاعين كقوله حجابا مستورا
وهو الذي خلق من الماء اي النطفة بشرا انسانا فجعله نسبا وصهرا اراد قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب
اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وهو كقوله فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسبا اي قرابة وصهرا
اي مصاهرة يعني الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع بها وبالمصاهرة لان التوالد يكون بهما ويعبدون من

دونه

جود مطر الوابل — رذاذ مطر ضعيف — ديمة مطر الدائم ثلاثة ايام — اقل مطرا من عام

من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه على معصية ربه ظهيرا معينا ومظاهرا
وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع
الشيطان ويعاونه على معصية الرحمن وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين ونذيرا منذرا للكافرين قل ما اسألكم عليه من
اجر على التبليغ من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة
عليك قد سعيت لك في تحصيل مالي ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك
من جنس الثواب ولكن صوره بصورة الثواب كانه يقول ان حفظت مالك اعتد حفظك بمنزلة الثواب لي ورضاي به كرضى
بالثواب ولعمري انه عليه الصلوة والسلام مع امته بهذا الصدد ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان
والطاعة او بالصدقة والنفقة وقيل المراد لكن من شاء ان يتخذ بالانفاق الى رضاء ربه سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا
اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ المؤمن سبيلا الى ربه بطاعته فذلك اجري لان الله يأجرني عليه و
توكل على الحي الذي لا يموت اتخذ من لا يموت وكيلا لا يكلك الى من يموت ذليلا يعني ثق واسند امرك اليه في
استكفاء شرورهم ولا تتكل على حي يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق
والتوكل الاعتماد عليه في كل امر وسبح بحمده ونزهه عن ان يكل الى غيره من توكل عليه بحمده بتوفيقه الذي يوجب الحمد او قل
سبحان الله وبحمده او نزهه عن كل العيوب بثناء مثني عليه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي كفى الله خبيرا بذنوب
عباده يعني انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم ثم الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في مدة
مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ولا نهار وروي عن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة وانما خلقها
في ستة ايام وهو يقدر ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى على العرش الرحمن اي هو الرحمن
او الرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن الضمير في استوى او الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره فاسأل وبالهمزة مكي و
علي به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلته في قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فاسأل به
كقولك اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته عنه او صلة خبيرا
ويكون خبيرا مفعول سل اي فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته او الرحمن اسم من اسماء
الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف
من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن
اليمامة واذا قيل لهم اي اذا قال محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله
واخضعوا له قالوا وما الرحمن اي لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا
الاسم والسؤال عن المجهول بما او عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم

اسجد لما تامرنا الذي تامرنا بالسجود له او لامرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يامرنا علي وحمزة كان بعضهم
قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا لان معناه عند اهل اللغة ذو الرحمة
التي لا غاية لها بعدها في الرحمة لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان في نهاية العطش وزادهم قوله
اسجد للرحمن نفورا تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا هي منازل الكواكب السبعة السيارة
لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء
والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدي والدلو
زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربعة فيصيب كل واحد منها ثلثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية
والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة
مائية سميت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج
من التبرج لظهوره عنه قال الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهورها وجعل فيها في السماء سراجا يعني الشمس
لتوقدها سرجا حمزة وعلي اي نجوما وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فعلة من خلف
كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جاعلهما ذوي خلفة احدهما
الآخر عند مضيه او يخلفه في قضاء ما فاته من الورد لمن اراد ان يذكر ان يتدبر في تسخيرهما واختلافهما
فيعرف مدبرهما يذكر حمزة وخلف اي يذكر الله او المنسي فيقضي او اراد شكورا اي يشكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد
مبتداء خبره الذين يمشون او اولئك يجزون والذين يمشون وما بعده صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص
والتفضيل وصفوا اوليائه بعدما وصف اعداءه على الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون
الرفق واللين اي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون باقدامهم ولا يخفقون
بنعالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون
اي السفهاء بما يكرهون قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او تسلما منكم نتارككم
ولا نجاهلكم فاقيم السلام مقام التسلم وقيل نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك فالاغضاء عن السفهاء مستحسن
شرعا ومروءة هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع
قائم والبيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيئا من القرآن في صلاة
وان قل فقد بات ساجدا او قائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم
باحياء الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا لازما ومنه الغريم
لملازمته وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون

يخلف عليها

الرحمن

مبتهلون

مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم وساءت في حكم بئست وفيها ضمير
مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم
ان وجعلها خبرا لها او بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز ويصح ان يكون التعليلان متداخلين ومترادفين
وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة او لم ياكلوا للتنعم ولم
يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة حد الامر لا مجاوزة القدر وسمع
رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير قال عليه السلام والصلوة من منع حقا فقد قتر ومن اعطى في
غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بضم التاء وفتح الياء كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر
التاء مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف وكان انفاقهم بين ذلك الاسراف والا
قتار قواما عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين والمنصوبان اي بين ذلك قواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين
الغلو والتقصير وبمثله امر عليه الصلوة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الآية وسال عبد الملك بن مروان
عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية
وقيل اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه واله وصحبه كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة و
لكن لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضي الله تعالى عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اكله والذين
لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها يعني حرم قتلها الا بالحق بقود او رجم
او ردة او شرك او سعي في الارض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفي هذه الكبائر
عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما انتم عليه و
من يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد اذ مضاعفة العذاب هي لقي الآثام
كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا فجزم تلمم لانه بمعنى تاتنا اذ الاتيان هو الالمام يضعف
مكي ويزيد ويعقوب نضعف شامي يضاعف ابو بكر على الاستيناف او على الحال ومعنى يضاعف له العذاب يوم القيمة
اي يعذب على مرور الايام في الآخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك يعذب على الشرك
وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد جزمه جازم يضاعف ورفعه رافعه لانه معطوف عليه فيه في العذاب
مكي وحفص بالاشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع مهانا حال
اي ذليلا الا من تاب عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب وآمن بمحمد عليه الصلوة والسلام وعمل
صالحا بعد توبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم للمحاسن بعد القبائح او يمحوها بالتوبة ويثبت
مكانها الحسنات والايمان والطاعة ولم يرد به ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل

كلام

وانما خص حفص الاشباع به

مخففا البرجمي وكان الله غفورا يكفر السيئات رحيما يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا ومن
تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين
لا يشهدون الزور اي الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكاذبين ومجالس الخاطئين فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر
واهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثام لان حضورهم
ونظرهم دليل الرضاء به وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى عليه الصلوة والسلام اياكم ومجالسة الخاطئين او
لا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون اللهو
والغناء واذا مروا باللغو بالفحش وكل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى اذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما معرضين
عنه مكرمين انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وعن الباقر رضي الله عنه اذا ذكروا الفروج كنوا
عنها والذين اذا ذكروا بايات ربهم وقرئ عليهم القران او وعظوا بالقران لم يخروا عليها صما وعميانا وهذا ليس
بنفي للخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى ونحوه لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء يعني انهم اذا ذكروا
بها خروا سجدا وبكيا سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية لما امروا به ونهوا عنه لا كالمنافقين واشباههم
ودليله قوله ومن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا من للبيان كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه
ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد او للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم
ما تقر به اعيننا من طاعة وصلاح وذريتنا ابو عمرو وكوفي غير حفص لارادة الجنس وغيرهم ذرياتنا قرة اعين وانما
نكرها لاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا
وانما قيل اعين على القلة دون عيون لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل
من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين والمعنى انهم سالوا ربهم ان
يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وقيل ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى
زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد اذا رآه يكتب الفقه واجعلنا للمتقين اماما ائمة يقتدى
بنا في الدين فاكتفى بالواحد للدلالة على الجنس ولعدم اللبس او واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الاية ما يدل على ان
الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا
على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الغرفات امنون بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات
وعلى اذى الكفار وعلى مجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص تحية دعاء بالتعمير
وسلاما او دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليهم خالدين
فيها

فيها حسنت اي الغرفة مستقرا ومقاما موضع قرار واقامة وهي في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم
ربي لولا دعاؤكم ما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام
او لولا عبادتكم له اي انه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ما يعتبر عندكم
لولا عبادتكم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة وهو كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة فسوف يكون العذاب لزاما اي ذا لزام او ملازما وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل
وقال الضحاك ما يعبأ ما يبالي بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه الها آخر بسم الله الرحمن الرحيم طسم طس ويس
وحم ممال كوفي غير الاعشى والبرجمي وحفص ويظهر النون عند الميم يزيد وحمزة وعلي وغيرهما يدغمها
تلك ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او القران والمعنى ايات
هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك من الحزن
يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا
ولامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية دالة واضحة فظلت اعناقهم
اي فتظل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول ان اتيتني اكرمتك اي اكرمك كذا قاله الزجاج اعنا
قهم رؤساؤهم ومقدموهم او جماعتهم يقال جائني عنق من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين وعن
ابن عباس رضي الله عنهما نزلت فينا وفي بني امية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم
هوان بعد عزة وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اي وما يجدد لهم الله بوحيه
موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فقد كذبوا محمدا فيما اتاهم به فسياتيهم فسيعلمون انباء اخبار
ما كانوا به يستهزءون وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر ويوم القيمة بالشيء
الذي كانوا يستهزءون به وهو القران وسياتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض
كم انبتنا كم نصب بانبتنا فيها من كل زوج صنف من النبات كريم محمود كثير المنفعة ياكل منه الناس
والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه عام وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كل زوج تدل على الاحاطة
بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم تدل على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة وبه نبه على كمال قدرته
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين اي في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الموتى
وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة
الرحيم لمن امن منهم ووحد اية مع الاخبار بكثرتها لان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد من
تلك الازواج لاية اي اية واذ منصوب به اي اذكر نادى دعا ربك موسى ان ائت القوم ان يعني اي القوم

القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم ء ثم عطف قوم فرعون
عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون كانهما عبارتان يعتقبان على مودى واحد
الا يتقون اي ائتهم زاجرا فقد آن لهم ان يتقوا وهي كلمة حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اي يظلمون
غير متقين الله وعقابه وادخلت همزة الانكار على الحال قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني بان تغلبني الحمية على ما اري من
يكذبون ويضيق صدري بتكذيبهم اياي مستانف او عطف على اخاف ولا ينطلق لساني بان تغلبني الحمية على ما اري من
المحال واسمع من الجدال وبنصبهما يعقوب عطفا على ان يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلثة على هذا التقدير وبالنكتة
وحده بتقدير الرفع فارسل الى هارون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام
والصلوة توقفا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس
بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على انه التقبل لا على التعلل ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب بقتل القبطي
فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فاخاف ان يقتلون ان يقتلوني به قصاصا
وليس هذا تعللا ايضا بل استدفاع للبلية المتوقعة وفرقا من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا وعده بالدفاع والنصر
بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معا في قوله قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف
والتمس منه رسالة اخيه فاجابه بقوله اذهبا اي جعلته رسولا معك فاذهبا وعطف فاذهبا على الفعل الذي
يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهارون باياتنا مع اياتنا وهي اليد والعصا وغيرهما
انا معكم اي معكما بالعون والنصرة ومع من ارسلتما اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبر لان ومعكم لغو او هما خبران
ان اي سامعون فالاستماع في غير هذا الاصغاء للمسموع يقال استمع الى فلان حديثه اي اصغى اليه ولا يجوز حمله
هاهنا على ذلك فحمل على السماع فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يثن الرسول كما ثني في قوله
انا رسولا ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله
هاهنا بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولانهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة
كانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول
بني اسرائيل يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فاتيا بابه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب
ان هاهنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون
موسى عليه الصلوة والسلام فعند ذلك قال الم نربك فينا وليدا او انما حذف فاتيا فرعون فقالا له ذلك لانه
والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة اي الم نكن صغيرا في حجرنا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلثين سنة
وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي فعظم ذلك اذ كان ملكا وانت من الكافرين بنعمتي حيث قتلت خبازي

اوكنت

وكنت على ديننا الذي تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم بالتقية قال فعلتها
اذا اي اذ ذاك وانا من الضالين الجاهلين بانها تبلغ القتل والضال عن الشيء هو الذاهب عن معرفته او الناسين
من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فدفع وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين
والجواب وجزاء معا وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جازيت
نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة بان تجازى بنحو ذلك
الجزاء ففررت منكم الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني وذلك حيث قال له مؤمن من ال فرعون ان الملاء ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج الاية فوهب لي ربي حكما نبوة وعلما فزال عني الجهل والضلالة وجعلني من المرسلين من
جملة رسله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله وابى ان
يسمي نعمة الا نقمة وعرف به حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح
ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ولو تركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه واخراجه
من بيته اذ احقق وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحد الضمير في تمنها وعبدت وجمع في منكم
وخفتكم لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه وملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملاء ياتمرون
بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذا التعبيد وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا تدرى ما هي الا بتفسير
ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك اي تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي قال فرعون وما رب العالمين اي انك
تدعي انك رسول الله رب العالمين فما صفته لانك اذا اردت السؤال عن صفة زيد تقول ما زيد تعني اطويل ام قصير
فقيه ام طبيب فنص عليه صاحب الكشاف وغيره قال موسى مجيبا له على وفق سؤاله رب السموات والارض وما بينهما
اي وما بين الجنسين ان كنتم موقنين اي ان كنتم تعرفون الاشياء بدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلا وان كان يرجى منكم
الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع والايقان العلم الذي يستفاد بالاستدلال ولهذا
لا يقال الله موقن قال اي فرعون لمن حوله من اشراف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة الا
تستمعون معجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدم السموات وينكرون حدوثهما وان لهما ربا فاحتاج موسى الى ان يستدل
بما شاهدوا حدوثه وفناءه فاستدل حيث قال ربكم ورب ابائكم الاولين اي هو خالقكم وخالق ابائكم فان لم تستدلوا
بغيركم فانفسكم وانما قال ورب ابائكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من تقدمهم قال اي
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون حيث يزعم ان في الوجود الها غيري وكان ينكر الهية غيره قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فتستدلون بما اقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث
عمم اولا بخلق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام للبيان انفسهم واباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل

نفسه ومن ولد منه وما شاهد من احواله من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من
احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل
الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان وقيل ساله فرعون عن الماهية جاهلا
عن حقيقة سواله فلما اجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث ساله عن الماهية وهو يجيب
عن ربوبيته وآثار صنعه فقال معجبا لهم من جواب موسى الا تستمعون فعاد موسى ثانيا الى مثل قوله الاول فجننه
فرعون زاعما انه حائد عن الجواب فعاد ثالثا الى مثل كلامه الاول مبينا ان الفرد الحقيقي انما يعرف بالصفات
وان السوال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله ان كنتم تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم انه لا تمكن
معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم يتهيا له ان يدفع ظهور آثار صنعه قال لئن اتخذت الها غيري اي غيري
الها لاجعلنك من المسجونين لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه
فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وكان ذلك اشد من القتل ولو قيل لاسجننك
لم يود هذا المعنى وان كان اخصر قال اولو جئتك الواو للحال ادخلت عليها همزة الاستفهام اي تفعل في ذلك ولو جئتك
بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة قال فات به بالذي يبين صدقك ان كنت من الصادقين اي في ان لك بينة وجواب الشرط
مقدر اي فاحضره فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الاشياء المزورة
بالشعوذة والسحر وروي انها ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني
بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين فيه دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا وروي
ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال لفرعون ما هذه قال فرعون يدك فادخلها في ابطه ثم
نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال اي فرعون للملا حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ و
فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على الحال من الملا اي كائنين حوله والعامل فيه قال ان هذا لساحر
عليم بالسحر ثم اغرى قومه على موسى بقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون لانه مفعول به من
قولك امرتك الخير تامرون تشيرون في امره من حبس او قتل من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي
هو ضد النهي لما تحير فرعون برؤية الآيتين وزال عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية
وارتعدت فرائصه خوفا طفق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم او جعلهم آمرين ونفسه
مامورا قالوا ارجه واخاه اخر امرهما ولا تعاجل قتلهما خوفا من الفتنة وابعث في المدائن حاشرين شرطا
يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر عليم بقولهم ياتوك بكل سحار عليم فجاءوا بكلمة الاحاطة

وصيغة المبالغة

وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي
وقته لهم موسى عليه الصلاة والسلام من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات
ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا فهو استبطاء لهم
في الاجتماع والمراد منه استعجالهم لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى
في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوا
هم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وبكسر العين علي و
هما لغتان وانكم اذا لمن المقربين اي قال فرعون نعم لكم اجر عندي وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه
تكونون اول من يدخل علي وآخر من يخرج ولما كان قوله ائن لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم
لمن المقربين اي قال فرعون نعم لكم اجر عندي وتكونون معطوفا عليه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه
من الجواب والجزاء قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من السحر فسوف ترون عاقبته فالقوا حبالهم سبعين الف حبل و
عصيهم سبعين الف عصا وقيل كانت الحبال اثنين وسبعين الفا وكذا العصا وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
اقسموا بعزته وقوته وهي من ايمان الجاهلية فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ما يافكون ما يقلبونه عن و
جهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين عبر عن الخرور
بالالقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالقاءات ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين عن
عكرمة اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهارون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية
فارادوا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم امنا برب العالمين قال اياي تعنيتم فقالوا رب موسى وهارون قال امنتم
له قبل ان آذن لكم بذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر فواطاتم على امر ومكر فلسوف تعلمون وبال ما
فعلتم ثم صرح فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم اجمعين كانه اراد به
ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الايمان قالوا لا ضير لا ضرر وخبر لا محذوف اي في ذلك او علينا انا الى ربنا منقلبون
انا نطمع ان يغفر لنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المومنين من اهل المشهد او من رعية فرعون اراد ولا ضير علينا في ذلك
بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به لانه لا بد
لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من الاسباب والموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك انك ان
قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي بوصل الهمزة حجازي بعبادي بني اسرائيل وسماهم عباده لايمانهم بنبيه اي اسر بهم
ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه علل الامر بالاسراء و

باتباع فرعون وجنوده اثارهم يعني اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم
من طريق البحر فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى
بقومه وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه الصلوة والسلام ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت
ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم
بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري فارسل
فرعون في المدائن حاشرين اي جامعين الناس بعنف فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة الطائفة
القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار
جمع السلامة التي هي للقلة او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اي انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وانما استقل
قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة الاف الف وانهم لنا
لغائظون اي انهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصرنا وحملهم حلينا وقتلهم ابكارنا
وانا لجميع حاذرون شامي وكوفي وغيرهم حذرون فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المودي في السلاح
وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور فاخرجنا
هم من جنات بساتين وعيون وانهار جارية وكنوز واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانهم لم ينفقوا
في طاعة الله تعالى ومقام ومنزل كريم بهي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المنابر كذلك يحتمل النصب على اخرجناهم
مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك واورثناها بني اسرائيل
عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم فاتبعوهم فلحقوهم يريد مشرقين حال
داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها اي ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس فلما تراءى
الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اي قرب ادراكهم
عدونا وامامنا البحر قال موسى ثقة بوعد الله اياهم كلا ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم ان معي ربي
اي سيهديني سيهديني طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم سيهديني بالياء يعقوب فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر اي القلزم او النيل فانفلق اي فضرب فانفلق وانشق فصار اثني عشر فرقا على عدد الاسباط فكان كل فرق اي كل جزء تفرق
منه كالطود العظيم كالجبل المنطاد في السماء وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الاخرين قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل
او من البحر وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه وفيه ابطال القول
بتأثير الكواكب في الاجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف طوالعهم وروي ان جبريل

ان جبريل كان بين اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدا
ليلحق آخركم باولكم فلما انتهى موسى الى البحر قال يوشع لموسى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك
آل فرعون قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى عليه الصلوة
والسلام قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ان في ذلك اي فيما فعل بموسى وفرعون
لآية عجيبة لا توصف وما كان اكثرهم اي المصريين مؤمنين قالوا لم يؤمن منهم الا آسية وخربيل مؤمن من آل فرعون
ومريم التي دلت موسى على قبر موسى عليه الصلوة والسلام وان ربك لهو العزيز بالانتقام من اعداء الله الرحيم بالانعام
على اوليائه واتل عليهم على مشركي قريش نبأ ابراهيم خبره اذ قال لابيه وقومه قوم ابراهيم او قوم الاب ما تعبدون
اي شيء تعبدون وابراهيم عليه الصلوة والسلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس
يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما وجواب ما تعبدون اصناما كقيلا لو سئلك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم
قالوا الحق لانه سؤال عن المعبود لا عن العبادة وانما زادوا نظل في الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا
على نعبد فنظل لها عاكفين فنقيم على العبادة طول النهار وانما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل او
معناه الدوام قال اي ابراهيم هل يسمعونكم هل يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فحذف لدلالة اذ تدعون عليه
او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرونكم ان تركتم عبادتها قالوا بل اضراب اي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها
لشيء من ذلك ولكن وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
الاولون فانهم اي الاصنام عدو لي العدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة يعني لو عبدتهم لكانوا اعداء
لي يوم القيامة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اي فاني عدو لهم وفي
قوله عدو لي دون لكم زيادة نصح ليكون ادعى لهم الى القبول ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة
الا رب العالمين استثناء منقطع لانه لم يرد جملة الاعداء كانه قال لكن رب العالمين الذي خلقني بالتكوين في القرار
المكين فهو يهدين لمناجح الدنيا ولمصالح الدين وفي الاستقبال يهدين مع سبق الهداية بالهداية لانه يحتمل بعد
الام الاعضاء والاتم الاكمل او الذي خلقني بالاسباب لخدمته فهو يهدين الى آداب خلته والذي هو يطعمني اضاف الاطعام
لان الركون الى الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطاء هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشرابه واذا
مرضت وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضي الضجر ابن عطاء اذا امرضت
برؤية الخلق فهو يشفين بمشاهدة الحق الصادق اذا امرضت برؤية الافعال فهو يشفين بكشف منة الا
الافضال والذي يميتني ثم يحيين ولم يقل اذا امت لانه الخروج من حبس البلاء ودار الفناء الى روضة البقاء
بوعد اللقاء وادخل ثم في الاحياء لتراخيه عن الافناء وادخل الفاء في الهداية والشفاء لانهما يعقبان

يوسف عليه السلام

يضرون م

الى ولي الانعام

الخلق والمرض لامعا والذي اطمع طمع العبيد في الموالي بالافضال لا على الاستحقاق بالسوال ان يغفرلي خطيئتي قيل هو قوله اني
سقيم بل فعله كبيرهم هذا ربي للبازغ هي اختي لسارة وما هي الا معاريض كلام وهي جائزة وليست بخطايا يطلب لها
الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم وتعليم للامم في طلب المغفرة يوم الدين يوم الجزاء رب
هب لي حكما حكمة او حكما بين الناس بالحق او نبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والحقني بالصالحين اي
الانبياء ولقد اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين ثناء حسنا وذكرا جميلا
في الامم التي تجيء بعدي فاعطي ذلك فكل اهل دين يتولونه ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول لان القول يكون
به واجعلني من [illegible] وارثا من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها واغفر لابي اجعله اهلا للمغفرة باعطائه الاسلام
وكان وعده الاسلام يوم فارقه انه كان من الضالين الكافرين ولا تخزني من الاخزاء من الخزي وهو الهوان او من الخزاية
وهي الحياء وهذا من الاستغفار كما بينا يوم يبعثون الضمير فيه للعباد لانه معلوم او للضالين وان تجعل لها من جملة
الاستغفار لابيه اي لا تخزني يوم يبعث الضالون وابي منهم يوم لا ينفع مال ولا بنون بدل من يوم الاول ولا بنون احدا الا من
اتى الله بقلب سليم عن الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله في قلوبهم مرض اي ان المال اذا صرف
في وجوه البر وبنوه صالحون فانه ينتفع به وبهم سليم القلب او جعل المال والبنون في معنى الغناء كانه قيل يوم لا ينفع
غناء الا غنا من اتى الله بقلب سليم او جعل من معمولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في
طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم في الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين
وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكراما له ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
وما احسن ما رتب عليه السلام كلامه مع المشركين حين سالهم اولا عما يعبدون سوال مقرر لا مستفهم ثم انحى
على الهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم اباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة
فضلا ان يكون حجة ثم صور المسالة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شانه وعدد نعمه
من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الاخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين
وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة
على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت
عطف جملة اي تزلف من موقف السعداء ينظرون اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت حتى يكاد ياخذهم لهيبها للغاوين
للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون يوبخون على اشراكهم
فيقال اين الهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم والهتهم وقود
النار فكبكبوا القوا او طرح بعضهم على بعض فيها في الجحيم هم اي الالهة والغاوون وعبدتهم الذين

لان غنا الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه وقد جعل له

نعم

[illegible] لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب وجعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب
مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها نعوذ بالله وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس
والجن قالوا وهم فيها يختصمون يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين
العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم ايها الاصنام برب العالمين في العبادة
وما اضلنا الا المجرمون اي رؤساؤهم الذين اضلوهم او ابليس وجنوده ومن سن الشرك فما لنا من شافعين
كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء اذ لا يتصادق في الاخرة
الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله
وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى
الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة واما الصديق وهو الصادق
في ودادك الذي يهمه ما اهمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لا معنى له وجاز ان يراد بالصديق
الجمع فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين وجواب لو محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت او لو في
[illegible] التمني كانه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى لو وليت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من الانباء لاية اي
لعبرة لمن اعتبر وما كان اكثرهم مؤمنين فيه ان قريشا منهم امنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم ممن كذب ابراهيم
بالنار الرحيم المسلم كالذي قلب سليم الى جنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم يذكر ويؤنث و[illegible]
نوح في زمن ادم عليه الصلوة والسلام ونظيره قوله المرسلين والمراد نوح عليه الصلوة والسلام قولك فلان يركب
الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة او برد او كانوا ينكرون بعث الرسل اصلا فلذا جمع ولان من كذب واحدا منهم
فقد كذب الكل لان كل رسول الله يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة اذ قال لهم اخوهم
نسبا لا دينا نوح الا تتقون خالق الانام فتتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول امين كان مشهورا بالامانة فيهم
كمحمد عليه الصلوة والسلام في قريش فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به وادعوكم اليه من الحق وما اسالكم عليه
على هذا الامر من اجر ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على رب العالمين فذلك اريد فاتقوا
الله واطيعون كرر ليقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة فعلة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني
حسم طمعه كانه قال اذا عرفتم رسالتي وامانتي فاتقوا الله ثم اذا عرفتم احترازي عن الاجر فاتقوا الله قالوا انؤمن لك
واتبعك الواو للحال وقد مضمرة بعدها دليله قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل
وابطال الارذلون السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا

وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغناء غناء الدين والنسب نسب التقوى ولا ينبغي
ان يسمى المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما زالت اتباع الانبياء كذلك قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا
يعملون من الصناعات انما اطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين امنوا بك ليس
في قلوبهم ما يظهرونه فقال وما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن السرائر ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون
ان الله يحاسبهم على ما في قلوبهم وما انا بطارد المومنين اي ليس من شاني اتباع شهواتكم بطرد المومنين طمعا
في ايمانكم ان انا الا نذير مبين ما علي الا ان انذركم بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم
بكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين اي من المقتولين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون ليس
بعد ايا ما بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب اعلم ولكنه اراد انهم كذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم
فاحكم بيني وبينهم حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما يسمى فيصلا لانه يفصل بين الخصومات
ونجني ومن معي من المومنين من عذاب عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع
بوزن اسد المشحون المملوء ومنه شحنة البلد اي الذي يملاؤه كفاية ثم اغرقنا بعد اي بعد انجاء نوح ومن امن معه
الباقين من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز المنتقم بالاهانة من جحد والمنعم
من وحد كذبت عاد المرسلين هي قبيلة وفي الاصل اسم رجل هو ابو القبيلة اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله في تكذيب الرسول الامين واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية برج حمام او بناء يكون لارتفاعه كالعلامة يسخرون بمن مر بهم تعبثون للعبث
وتتخذون مآخذ الماء او قصورا مشيدة او حصونا لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا واذا بطشتم اخذتم احدا
بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله في البطش واطيعون فيما
ادعوكم اليه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون من النعم ثم عددها عليهم فقال امدكم بانعام وبنين قرن البنين
بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان عصيتموني
قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي لا نقبل كلامك ودعوتك وعظت ام سكت ولم يقل ام لم تعظ لتوافق
رؤوس الاي ان هذا الا خلق الاولين ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت واعتياد الابنية الا عادة الاولين
او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين مكي وبصري ويزيد وعلي اي ما جئت به الا اختلاق الاولين
وكذب المتنبئين قبلك كقولهم اساطير الاولين او خلقنا كخلق الاولين نموت ونحيى وما نحن بمعذبين في الدنيا
ولا بعث ولا حساب فكذبوه اي هودا فاهلكناهم بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا

الله

فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون انكار لان يتركوا
مخلدين في نعيم لا يزالون عنه فيما هاهنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم امنين من العذاب والزوال والموت ثم فسر
بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل وزروع ونخل وعطف نخل على جنات مع ان الجنة تتناول النخل اول
شيء تفضيلا للنخل على سائر الشجر طلعها هو ما يخرج من النخل كنصل السيف هضيم لين نضيج كانه قال ونخل قد ارطب
ثمره وتنحتون الجبال من تنقبون من الجبال بيوتا فارهين شامي وكوفي حاذقين وغيرهم فرهين اشرين والفراهة
الكيس والنشاط فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الكافرين او التسعة الذين عقروا الناقة وجعل الامر
مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الامر وهو كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التاول
نعتهم بالبليغ البالغ الذين يفسدون في الارض بالظلم والكفر ولا يصلحون بالايمان والعدل والمعنى ان فسادهم
فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا انما انت من
المسحرين المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة وانه بشر ما انت الا بشر مثلنا فات باية
ان كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء فلا تزاحموها فيه ولكم شرب
يوم معلوم ولا تزاحمكم هي فيه وروي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح
يتفكر فقال له جبريل عليه الصلوة والسلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونتجت
سقبا مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعا واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب
فيه الماء وهذا دليل على جواز المهايات لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايات ولا تمسوها بسوء
بضرب او عقر او غير ذلك فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف
العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فعقروها عقرها قدار ولكنهم اضيف اليه فاضيف
اليهم روي ان عاقرها قال لا اعقر حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون اترضين
فتقول نعم وكذلك صبيانهم فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من نزول العذاب بهم لا ندم توبة او ندموا حين
لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب او على ترك الولد فاخذهم العذاب المتقدم ذكره ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتطاون الذكور من الناس مع كثرة الاناث او اتطاون انتم من بين
من عداكم من العالمين الذكران اي انتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا اكثر ما ينكح من الحيوان
وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من تبيين لما خلق او تبعيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن

وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن اجازه فقد اخطا خطا عظيما بل انتم قوم
عادون العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد اي بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة
قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا
وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوء حال قال اني لعملكم من القالين هو ابلغ من ان يقول قال
فقولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم في العلم والقلي البغض الشديد كانه
بغض يقلي الفواد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاه من حيث الدين رب نجني واهلي مما يعملون من عقوبة
عملهم فنجيناه واهله اجمعين يعني بناته ومن امن معه الا عجوزا هي امراة لوط وكانت راضية بذلك والراضي
بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في
الايمان في الغابرين صفة لها اي في الباقين في العذاب فلم تنج منه والغابر في اللغة الباقي كانه قيل الا عجوزا
اي مقدرا غبورها اذ الغبور لم يكن صفتها وقت تنجيتهم ثم دمرنا الاخرين والمراد بتدميرهم الائتفاك بهم
وامطرنا عليهم مطرا عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وقيل لم يرض بالائتفاك
حتى اتبعه مطرا من حجارة فساء مطر المنذرين والمخصوص بالذم وهو مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم
بل المراد جنس الكافرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة
بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازي وشامي وكذلك في ص علم للبلد قيل اصحاب الايكة هم
اصحاب مدين النخوة اي غيضة اذا اتى عليهم الوهج والاصح انهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية واكثر شجرهم
المقل بدليل انه لم يقل هنا اخوهم شعيبا لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين ففي الحديث ان شعيبا اخا مدين
ارسل اليهم والى اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين ولا تنقصوا
حقوقهم في الكيل اما واف وهو مامور به او طفيف وهو منهي عنه او زائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على
انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه وزنوا بالقسطاس المستقيم وبكسر القاف كوفي غير ابي بكر وهي الميزان
او القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو فعلال ولا تبخسوا الناس
يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه اشياءهم دراهمهم ودنانيرهم بتقطيع اطرافها ولا تعثوا في الارض مفسدين
ولا تبالغوا فيها في الافساد وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عن
ذلك يقال عثا في الارض اذا افسد وعثي في الارض لغة في عثا واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة
عطف على كم اي واتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الاولين الماضين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر

اي الخلق الماضي

مثلنا

مثلنا ادخال الواو ههنا ليفيد معنيين كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وترك الواو في قصة ثمود ليفيد معنى
واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم وان نظنك لمن الكاذبين ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت
لتفرق بينها وبين ان النافية وانما تفرقتا على فعل الظن والثاني مفعوليه لان اصلهما ان يتفرقا على المبتدا او الخبر
كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان
كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا فاسقط علينا كسفا كسفا حفص وهما جمع كسفة وهي القطعة وكسفه
قطعه من السماء اي السحاب او المظلة ان كنت من الصادقين اي ان كنت صادقا انك نبي فادع الله ان يسقط علينا
كسفا من السماء اي قطعة من السماء في عقوبة قال ربي بفتح الياء حجازي وابو عمرو وبسكونها غيرهم اعلم
بما تعملون اي ان الله عليم باعمالكم وبما تستحقون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء
فعل وان اراد عقابا اخر فاليه الحكم والمشية فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعدما
حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم ولقد كرر في هذه السورة في اول كل قصة واخرها ما كرر تقريرا لمعانيها في الصدور ليكون ابلغ في الوعظ
والزجر ولان كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان تفتتح بما افتتحت
به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به وانه لتنزيل رب العالمين منزل منه نزل به مخفف والفاعل الروح
الامين اي جبريل عليه السلام لانه امين على الوحي الذي فيه الحيوة حجازي وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد
ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى اي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءتين للتعدية على قلبك اي حفظك
وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي
بلغة قريش وجرهم مبين فصيح مصحح عما صحفته العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين
انذروا بهذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلوة والسلام او بنزل اي نزله بلسان عربي
لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار وفي هذا الوجه ان
تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان اعجميا
لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة
لغات فاذا كلم بلغته التي نشا عليها لم يكن قلبه الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها كان نظره اولا في الفاظها
ثم في معانيها وان كان ماهرا بمعرفتها فهذا تقرير انه نزل على قلبك لنزوله على لسان عربي وانه اي القران
لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القران قران

يد

وتفهمه

مبين م

قراءة

ان القرآن قران اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز القرآن بالفارسية في الصلوة اولم تكن لهم اية شامي جعلت اية اسم كان
وخبره ان يعلمه اي القرآن لوجود ذكره في التورية وقيل في تكن ضمير القصة واية خبر مقدم والمبتدا ان يعلمه والجملة خبره
وقيل كان تامة والفاعل اية وان يعلمه بدل منها او خبر مبتدا محذوف اولم تحصل لهم اية وغيرهم لم يكن بالتذكير واية
بالنصب على انها خبره وان يعلمه اسمه وهو الاسم وتقديره اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل اية علماء بني اسرائيل كعبد
الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف
علمؤا بالواو وقيل الالف ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الا ان فيه لزيادة ياء
النسبة زيادة تاكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح و
يبين والعجمي الذي من جنس العجم افصح او لم يفصح وقرئ الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين تخفيف الاعجميين كالاشعرين
الاشعرون اي الاشعريون فحذف ياء النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مونثه عجماء فقراه
عليهم ما كانوا به مومنين والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا فصاحته وانه
معجز وانضم اليه ذلك اتفاق علماء اهل الكتاب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه
وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يومنوا وسموه تارة شعرا وسحرا اخرى وقالوا هذا من افتراء
محمد ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا معجزا لكفروا
به كما كفروا او لتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي ادخلنا خلنا التكذيب او الكفر وهو مدلول
قوله ما كانوا به مومنين في قلوب المجرمين الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا
السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم
عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وهو حجة على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها وشرها وموقع قوله لا يومنون به بالقرآن من قوله
سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم
لا يزالون على التكذيب وجحوده حتى يعاينوا الوعيد وجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مومن به حتى يروا العذاب
الاليم والمراد به معاينة العذاب بعد الموت ويكون ذلك ايمان باس فلا ينفعهم فياتيهم بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون
باتيانه فيقولوا او فياتيهم معطوفان على يروا هل نحن منظرون يسالون النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابون اليه
افبعذابنا يستعجلون توبيخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ونحو ذلك
قال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحيوته والتذ بمراداته وسكن الى مالوفاته والله تعالى يقول افرايت
ان متعناهم سنين قيل هي سنو مدة الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون

به وذلك

به في تلك السنين والمعنى ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون
باعمار طوال في سلامة وامن فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل
ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من
طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده
على تلاوة هذه الاية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقراها عند جلوسه للحكم
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ولم يدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم لان الاصل عدم الواو اذ الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصل الجملة الصفة بالموصوف ذكرى
منصوبة بمعنى تذكرة لان الانذار والذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة او حال من الضمير في منذرون
اي ينذرونهم ذوي تذكرة او مفعول له اي ينذرون لاجل التذكرة والموعظة او مرفوعة على انها خبر مبتدا
محذوف وبمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او يكون ذكرى متعلقة باهلكنا
مفعول له والمعنى ما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة
وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان الشياطين
تنزل القرآن على محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم نزل وما تنزلت به القرآن الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون
وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه انهم عن السمع عن استراقه لمعزولون لممنوعون بالشهب فلا تدع مع الله الها آخر
فتكون من المعذبين تهديد لغيره على التعريض وتحريك له على زيادة الاخلاص وانذر عشيرتك الاقربين خصهم
لنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته او ليعلموا انه لا يغني عنهم من الله شيئا وان النجاة في اتباعه دون قربه ولما نزلت صعد
الصفا وناد الاقرب فالاقرب وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد المناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة
رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا واخفض جناحك والن جانبك وتواضع واصله ان الطائر اذا اراد ان
ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط
مثلا في التواضع ولين الجانب لمن اتبعك من المومنين من عشيرتك وغيرهم فان عصوك فقل اني بريء
مما تعملون يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم و
من اعمالهم من الشرك بالله وغيرهم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم
برحمته يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر
على نفعه وضره وقالوا المتوكل من اذا دهمه امر لم يحاول دفعه الى نفسه بما هو معصية الله وقال الجنيد التوكل
ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك اليه في الدارين فتوكل مدني وشامي عطف

علي نقل او فلا تدع الذي يريك حين تقوم متهجدا وتقلبك اي ويري تقلبك في الساجدين في المصلين اتبع كونه رحيما علي
رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين
من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لآخرتهم وقيل معناه يراك
حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم لقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا ام
وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رح هل تجد الصلوة بالجماعة في القران فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية انه هو السميع
لقولك العليم بما تنويه وتعمله هون عليه معاناة مشاق العبادة حيث اخبر برؤيته له اذ لا مشقة علي من يعلم انه يعمل بمراي
من لاه وهو كونه له بعيني ما يحمل المتحملون من اجلي ونزل جوابا لقول المشركين ان الشياطين تلقي السمع علي محمد هل انبئكم
اي هل اخبركم ايها المشركون علي من تنزل الشياطين ثم نبأه فقال تنزل علي كل افاك كذاب اثيم مرتكب للآثام وهو الكهنة و
المتنبئة كسطيح وطليحة ومسيلمة ومحمد صلي الله تعالي عليه واله وسلم يشتم الافاكين وينهم فكيف تتنزل الشياطين
عليه يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان حجبوا بالرجم يستمعون الي الملاء الاعلي فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما
اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الي اوليائهم ويلقون حال اي تنزل ملقين السمع او صفة لكل افاك لانه في
معني الجمع فيكون في محل الجر او استيناف فلا يكون له محل كانه قيل لم تتنزل علي الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت واكثرهم
فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الي اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة وقيل
الافاكون يلقون السمع الي الشياطين ويتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الي الناس واكثر
الافاكين كاذبون يفترون علي الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافك ولا يدل ذلك علي انهم لا ينطقون
الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه وعن الحسن وكلهم وانما فرق
بين وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين وهل انبئكم علي من تنزل الشياطين وهن اخوات لانه اذا
فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجع اليهن مرة بعد مرة دل ذلك علي شدة العناية بهن كما اذا حدثت حديثا
وفي صدرك اهتمام بشيء فتعيد ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن
كما يقول محمد رح واتبعهم غواة من قوم يستمعون اشعارهم والشعراء مبتدأ خبره يتبعهم الغاوون لا يتبعهم
علي باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك
منهم الا الغاوون اي السفهاء او الراوون او الشياطين او المشركون قال الزجاج اذا مدح او هجا شاعر بما لا يكون
واحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون يتبعهم ثاني الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون خبران اي في كل فن
الكذب يتحدثون او في كل لغو وباطل يخوضون والهائم الذاهب علي وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب
من القول واعتسافهم حتي يفضلوا اجبن الناس علي عنترة واشحهم علي حاتم وعن الفرزدق ان سليمان
بن عبد الملك

سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله
عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم بالكذب والخلف في الوعد ثم استثني الشعراء المؤمنين الصالحين
بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضي الله
عنهم وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله وتلاوة القران اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه
والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله صلي الله تعالي عليه واله وصحبه وسلم والصحابة وصلحاء الامة
ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة ولكنه بالحضور وانتصروا وهجوا من بعد
ما ظلموا اي ردوا هجاء من هجا رسول الله صلي الله تعالي عليه واله وصحبه وسلم والمسلمين واحق الخلق بالهجاء من
كذب رسول الله صلي الله تعالي عليه واله وصحبه وسلم وهجاه وعن كعب بن مالك رضي الله تعالي عنه ان رسول الله صلي الله تعالي
عليه واله وصحبه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس
معك وختم السورة بما يقطع اكباد المتدبرين وهو قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله
اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله تعالي عنهما حين عهد اليه وكان السلف يتواعظون بها قال
ابن عطية سيعلم الحرض عنا ما الذي فاته منا واي منصوب بينقلبون علي المصدر لا بسيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها
ما قبلها اي ينقلبون اي انقلاب سورة النمل مائة وسبع او ثمان اية مكية بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القران وكتاب
مبين اي وآيات كتاب مبين وتلك اشارة الي آيات السورة والكتاب المبين اللوح المحفوظ وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن
وهو يستبينه الناظرون فيه ابانة او القران وابانته انه يبين ما اودع فيه من العلوم والحكم وعلي هذا عطفه علي القران كعطف
احدي الصفتين علي الاخري نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب ليكون افخم له وقيل انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف
القران هنا ونكره ثمة لان القران والكتاب اسمان علمان للمنزل علي محمد عليه الصلوة والسلام ووصفان له لانه يقرأ
ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف هدي وبشري في محل النصب علي الحال من آيات
اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معني الاشارة او الجر علي انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع علي هي هدي
وبشري وعلي البدل من آيات وعلي ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك آيات وهادية من الضلالة ومبشرة بالجنة
وبالهدي لجميع الخلق وبشري للمؤمنين خاصة الذين يقيمون الصلوة يديمون علي فرائضها وسننها ويؤتون الزكوة
يؤدون زكوة اموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان يكون ان تم الصلة عنده وهو
استيناف كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة
ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتي صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان
الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم علي تحمل المشاق ان الذين لا يؤمنون

بالآخرة زينا لهم اعمالهم بخلق الشهوة فيهم حتى رأوا ذلك حسنا كما قال افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فهم يعمهون
يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق اولئك الذين لهم سوء العذاب القتل والاسر يوم بدر بما كان منهم من سوء الاعمال
وهم بالآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الانبياء الامم فخسروا ذلك
مع خسران النجاة وثواب الله وانك لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من لدن حكيم عليم من عند اي حكيم واي عليم وفي
مجيئهما نكرتين تفخيم لهما وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق
علمه اذ منصوب باذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه الصلوة والسلام قال موسى لاهله
لزوجته ومن معه عند مسيره الطريق من مدين الى مصر امكثوا اني آنست ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال
الطريق لانه قد كان ضل او آتيكم بشهاب بالتنوين كوفي اي شعلة مضيئة قبس نار مقبوسة بدل او صفة وغيرهم
بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدافع بين قوله سآتيكم هنا ولعلي آتيكم في القصص
مع ان احدهما ترجي والآخر تيقن لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة وأتى
بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة وباو لانه بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه
جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدر انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين وهما عز
الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز الصلوة بالفارسية
وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج لعلكم تصطلون تستدفئون بالنار من برد الذي اصابكم والطاء بدل من تاء
افتعل لاجل الصاد فلما جاءها اي النار التي ابصرها نودي موسى ان بورك مخففة من المثقلة وتقديره نودي بانه
بورك والضمير ضمير الشان وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك
دعاء والدعاء يخالف غيره في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك اي قدس او جعل فيه البركة
والخير من في النار ومن حولها اي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها اي موسى عليه السلام لحدوث
امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهاره المعجزات عليه وسبحان الله رب العالمين هو من جملة ما نودي
فقد نزه ذاته عما لا يليق به من التشبيه وغيره يا موسى انه انا الله الضمير في انه للشان انا الله مبتدأ
وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم
صفتان للمبين وهو تمهيد لما اراد ان يظهر على يده من المعجزات والق عصاك لتعلم معجزتك فتستانس بها وهو عطف
على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار و
الق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف
التفسير فلما رآها تهتز تتحرك حال من الهاء في رآها كأنها جان حية صغيرة حال من الضمير في تهتز ولى مدبرا

الذين لهم م
التسويف
واستنباءه
ان بورك

مدبرا ادبر عنها وجعلها يلي ظهره خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب لم يلتفت او لم يرجع يقال عقب فلان اذا
رجع يقاتل بعد ان ولى فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخاف عندي المرسلون
لخطابي اياهم او لا يخاف لدي المرسلون من غيري الا من ظلم لكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء عليهم الصلوة
والسلام لا يظلمون منهم اي من زل من المرسلين فجاء منه غير ما اذن له فيه مما يجوز على الانبياء كما فرط من آدم و
يونس وداود وسليمان عليهم الصلوة والسلام ثم بدل حسنا اي اتبع توبة بعد سوء زلة فاني غفور رحيم اقبل
توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر
لي فغفر له وادخل يدك في جيبك جيب قميصك واخرجها تخرج بيضاء نيرة تغلب نور الشمس من غير سوء
برص وبيضاء ومن غير سوء حالان في تسع آيات كلام مستانف وفي يتعلق بمحذوف اي اذهب في تسع آيات او الق عصاك
وادخل يدك في جملة تسع آيات الى فرعون وقومه الى يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن امر الله كافرين فلما جاءتهم آياتنا اي معجزاتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة
لمتأمليها لانهم لابسوها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كانها تبصر فتهتدي لان العمي لا يقدر على الاهتداء فضلا ان
تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وعوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي قالوا هذا سحر مبين
لمتأمله وقد قوبل بين المبصرة والمبين وجحدوا بها الجحود لا يكون الا من عالم من الجاحد وهذا ليس بصحيح لان الجحود
هو الانكار وقد يكون بعد المعرفة تعنتا كذا ذكره في شرح التأويلات وذكر في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى والواو
للحال واستيقنتها انفسهم الواو للحال وقد بعدها مضمرة والاستيقان ابلغ من الايقان اي جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم
وضمائرهم ظلما حال من الضمير في جحدوا واي ظلم افحش من ظلم من استيقن انها آيات من عند الله ثم سماها
سحرا بينا وعلوا تكبرا او ترفعا عن الايمان بما جاء به موسى عليه الصلوة والسلام فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وهو الاغراق هنا والاحراق ثمة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا والمراد علم الدين في
والحكم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين والآية حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف
ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك اعطيته فشكر وتقديره آتيناهما علما فعملا به
وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل
علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم
من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباده وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم
ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة
الفاضلة ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر

لا تخف م
او لكن من ظلم م
الانكار للشيء [illegible] وقد يكون م

كان الناس افقه من عمر وورث سليمان داوود ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قالوا اوتي
النبوة من ابيه وكان دون ... والا فالنبوة لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا لنعمة الله واعترافا بمكانها
ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير
المفيد وكان سليمان عليه الصلوة والسلام يفهم منها كما يفهم بعضها من بعض روي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت
ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون
وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح
قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم
والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من
الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واوتينا من كل شيء المراد به كثرة ما اوتي كما يقول فلان يعلم كل
شيء ومثله واوتيت من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر كقوله عليه الصلوة والسلام
انا سيد ولد ادم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا والنون في علمنا واوتينا نون الواحد المطاع
وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على حاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وحشر وجمع لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة
وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه
وهو من ذهب وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء
على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى
الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى
انه مر بحراث فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا
تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي ال داود فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم
اي يوقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالي فيكونون مجتمعين وذلك للكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول
عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القران حتى اذا اتوا على واد النمل اي ساروا حتى اذا بلغوا وادي النمل
وهو واد بالشام كثير النمل وعدي بعلى لان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء قالت نملة عرجاء تتمشى
... خية او منذرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فساله ابو حنيفة رحمه الله

وهو شاب عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فافحم فقال ابو حنيفة رحمه الله كانت انثى فقيل له بم عرفت فقال من قوله قالت نملة
ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر
وحمامة انثى وهو وهي يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما
يكون في اولي العقل اجري خطابهن مجرى خطابهم لا يحطمنكم لا يكسرنكم والحطم الكسر وهي نهي مستانف وفي الظاهر نهي
لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهن عن البروز والوقوف على طريقه لا ارينك ههنا اي لا تحضر هذا الموضع وقيل هو
جواب للامر وهو ضعيف يدفعه نون التاكيد لانه من ضرورات الشعر سليمان وجنوده اي لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء
بما هو ابلغ وهم لا يشعرون لا يعلمون بمكانكم اي لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذر واصفة لسليمان
وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا من قولها متعجبا من حذرها واهتدائها الى مصالحها ونصيحتها
للنمل او فرحا لظهور عدله وضاحكا حال موكدة لان تبسم بغير ضحك واكثر ضحك الانبياء التبسم كذا قاله الزجاج وقال رب
اوزعني الهمني وحقيقته كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك ان اشكر نعمتك التي انعمت علي من النبوة والملك والعلم
وعلى والدي لان الانعام على الوالدين انعام على الولد وان اعمل صالحا ترضيه في بقية عمري وادخلني برحمتك اي وادخلني
برحمتك لا بصالح عملي اذ لا يدخل الجنة الا برحمته كما جاء في الحديث في عبادك الصالحين اي في زمرة انبيائك المرسلين
او مع عبادك الصالحين روي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لئلا
يذعرن حتى دخلت مساكنهن ثم دعا بالدعوة وتفقد الطير فقال ما لي مكي وعلي وعاصم وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب
ما غاب عنك لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام بمعنى بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا اراه
على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب ثم اضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب وذكر
ان سليمان عليه السلام لما حج خرج الى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه و
كان يرى الماء من تحت الارض كما يرى في الزجاجة فيستخرج الشياطين الماء فتفقده وذكر انه وقعت نفحة من
الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده علمه
ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب من
سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان
وعفا عنه لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق بينه وبين الفه او بالزامه صحبة
اقرانه او بالحبس مع اضداده وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد او بايداعه القفص او بطرحه بين يدي
النمل لياكله وحل له تعذيب الهدهد لما راى فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع
واذا سخر له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب حل له التاديب والسياسة او لاذبحنه او لياتيني بالنون الثقيلة

ليتأكل قوله لاعذبنه وحذف النون الاولى للتخفيف ليأتيني بنونين مكي الاولى للتأكيد والثانية للعماد بسلطان مبين
بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على احد ثلاثة اشياء اثنان منها فعله ولا مقال فيهما والثالث فعل الهدهد
وهو مشكل لانه من اين درى انه يأتي بسلطان حتى قال والله ليأتيني بسلطان والجواب ان معنى كلامه ليكونن احد الامور
يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية فمكث الهدهد
بعد تفقد سليمان اياه وبضم الكاف غير عاصم وسهل ويعقوب وهما لغتان غير بعيد اي مكثا غير طويل او غير زمان بعيد
كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان فلما رجع سأله عما لقي في غيبته فقال
احطت اي علمت شيئا من جميع جهاته بما لم تحط به الهمه الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما اوتي من فضل
النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد
اعلم منه وجئتك من سبإ غير منصرف ابو عمرو جعله اسما للقبيلة او المدينة وغيره بالتنوين جعله اسما للحي او الاب
الاكبر بنبإ يقين النبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبإ بنبإ من محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظا
ومعنى هنا الا ترى انه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف
الحال اني وجدت امرأة تملكهم هي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملكا في ارض اليمن ولم يكن له ولد غيرها
فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبإ على تأويل القوم او اهل
واوتيت حال وقد مقدرة من كل شيء من اسباب الدنيا ما يليق بحالها ولها عرش سرير عظيم كبير قيل كان ثمانين ذراعا
في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا وكان من ذهب وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوائمه من ياقوت
احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك
يعقوب عليهما السلام وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اي سبيل التوحيد فهم لا يهتدون الى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدي الى معرفة الله ووجوب السجود له وحرمة السجود
للشمس الهاما من الله له كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون
لها الا يسجدوا بالتشديد اي فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فحذف الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان تكون
لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلي وتقديره الا يا هؤلاء اسجدوا فألا للتنبيه
ويا حرف النداء ومنادى محذوف فمن شدد لم يقف الا على العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الا يا
اسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا بخلاف ما يقوله الزجاج انه لا يجب السجود مع التشديد لان مواضع السجدة
اما امر بها او مدح للاتي بها او ذم للتارك لها واحدى القراءتين امر والاخرى ذم للتارك لله الذي يخرج الخبء سمي المخبوء
بالمصدر في السموات والارض قال قتادة خبء السماء المطر وخبء الارض النبات ويعلم ما يخفون وما يعلنون

أو وقف على الايا ثم ابتدأ اسجدوا

وبالتاء

وبالتاء فيهما علي وحفص الله لا اله الا هو رب العرش العظيم وصف الهدهد عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة الى سائر
ما خلق من السموات والارض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك الى ههنا
كلام الهدهد فلما فرغ من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر من النظر الذي هو التأمل اصدقت فيما اخبرت ام
كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة
واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان
بن داود الى بلقيس ملكة سبإ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني
مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه بسكون الهاء تخفيفا ابو عمرو
وعاصم وحمزة ويختلسها بكسر الهاء اكتفاء بالكسرة على الياء المحذوفة يزيد وقالون ويعقوب فالقه باثبات الياء
غيرهم اليهم اي بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس وبنى
الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون
ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب بمنقاره
ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبهت فزعة او اتاها و
الجنود حواليها فرفرف ساعة والقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم قالت لقومها خاضعة
خائفة يا ايها الملأ اني بفتح الياء مدني القي الي كتاب كريم حسن مضمونه وما فيه او مختوم قال عليه السلام كرم
الكتاب ختمه وقيل من كتب اليه كتابا ولم يختمه فقد استخف به او مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم او لانه
من ملك كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم هو تبيين لما القي اليها كأنها لما قالت اني القي
الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وان في الا تعلوا الا ترفعوا
علي لا تتكبروا كما يفعل الملوك مفسرة كقوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا يعني اي امشوا واتوني
مسلمين مؤمنين او منقادين وكتب الانبياء عليهم السلام مبنية على الايجاز والاختصار قالت يا ايها
الملأ افتوني في امري اشيروا علي في الامر الذي نزل بي والفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق
الاستعارة من الفتاء في السن والمراد هنا الاشارة عليها بما عندهم من الرأي وقصدها بالرجوع الى استشارتهم
تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها ما كنت قاطعة امرا فاصلة او ممضية حكما حتى تشهدون
بكسر النون والفتح لحن لان النون انما يفتح في مواضع الرفع وهذا في موضع النصب واصله تشهدونني
فحذفت النون الاولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي تحضروني
او تشيروا علي او تشهدوا انه صواب اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر

وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف قالوا مجيبين لها نحن أولو قوة وأولو بأس شديد أرادوا بالقوة
قوة الأجساد والآلات وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين أي نحن
إليك ونحن مطيعون فمرينا بأمرك نطعك ولا نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا نحن
من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك
أحست منهم الميل إلى المحاربة مالت إلى المصالحة ورتبت الجواب فزيفت أولا ما ذكروه وأرتهم الخطأ
قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أذلوا
وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم سوء مغبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون أي
وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت
حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد تعلق الساعي في الأرض بالفساد
بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر وإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين الكفرين وإني مرسلة إليهم
رسلا بهدية فناظرة فمنتظرة بم أي بما إلا أن الألف تحذف مع حرف الجر في ما الاستفهامية يرجع المرسلون
بقبولها أم بردها لأنها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فإن كان ملكا قبلها وانصرف
وإن كان نبيا ردها ولم يرض منا إلا أن نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري و
راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب والمرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في
زي الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيها درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وبعثت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو وقيل قوله بم يرجع المرسلون كتبت كتابا فيه نسخة الهدايا
وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحقة وانقب الدرة ثقبا مستويا واسلك في الخرزة
خيطا ثم قالت للمنذر إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وإن رأيته بشا لطيفا فهو نبي
فأقبل الهدهد وأخبر سليمان الخبر كله فأمر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة وفرشوها في
بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب
في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن
واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جنبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والإنس صفوفا فراسخ
والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم
من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم سليمان بوجه طلق فأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين
الحقة فأمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت في

ودعا بالماء

ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب
به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع إليهم فلما جاء رسولها المنذر بن عمرو سليمان أتمدونن بمال
بنونين وإثبات الياء في الوصل والوقف مكي وسهل وافق مدني وأبو عمرو في الوصل أتمدوني حمزة ويعقوب
في الحالين وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما والخطاب للرسل فما آتاني الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء
مدني وأبو عمرو وحفص خير مما آتاكم من زخارف الدنيا بل أنتم بهديتكم تفرحون الهدية اسم المهدى كما أن العطية
اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمهدى له كما أن العطية اسم المعطى له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي
أهداها أو أهديت إليه والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله تعالى آتاني الدين الذي فيه الحظ
الأوفر والغنى الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضي مثلي بأن يمد بمال بل أنتم قوم لا تعلمون
إلا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحوا بما تزادون ويهدى إليكم لأن ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف
حالكم وما أرضى منكم بشيء ولا أفرح به إلا بالإيمان وترك المجوسية والفرق بين قولك أتمدونني بمال وأنا
أغنى منك وبين أن تقوله بالفاء أني إذا قلته بالواو جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى وهو مع ذلك يمدني
بمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا احتياج معه إلى إمداده
كأني أقول له أنكر عليك ما فعلت فإني غني عنه وعليه ورد فما آتاني الله خير ووجه الإضراب أنه لما أنكر عليهم
الإمداد وعلل إنكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح
إلا أن يهدى إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ارجع خطاب للرسول أو للهدهد محملا كتابا آخر
إليهم إلى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي
لا يقدرون أن يقابلوهم ولنخرجنهم منها من سبإ أذلة وهم صاغرون الذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه
من العز والملك والصغار أن يقعوا في أسر واستعباد ولما رجع إليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصص
قالت هو نبي وما لنا به طاقة ثم جعلت عرشها في آخر سبعة أبيات وغلقت الأبواب ووكلت به حرسا
يحفظونه وبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك لأنظر ما الذي تدعو إليه وشخصت إليه في اثني عشر ألف
قيل كل قيل ألوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل
أن يأتوني مسلمين أراد أن يريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من إجراء العجائب على يده مع اطلاعها على
عظم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوة سليمان أو أراد أن يأخذه قبل أن تسلم لعلمه أنها إذا أسلمت لم
يحل له أخذ مالها وهذا بعيد عن أهل التحقيق أو أراد أن يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر أتثبته أم تنكره اختبارا
لعقلها قال عفريت من الجن وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك أي

اي مجلس حكمك وقضائك واني عليه اي على حمله لقوي امين اتي به كما هو لا اختزل منه شيا ولا ابدله
فقال عليه السلام اريد اعجل من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب اي ملك بيده كتاب المقادير ارسله
الله تع عند قول العفريت او جبرئيل عليه الصلوة والسلام والكتاب على هذا اللوح المحفوظ او الخضر او اسم
بابرخيا كاتب سليمان وهو الاصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله العظيم الاعظم الذي اذا دعي
اجاب وهو حي يا قيوم او يا ذا الجلال والاكرام او يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت وقيل
كان له علم بمجاري الغيوب الهاما انا اتيك به بالعرش واتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسما
ومعني قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الي شي فقبل ان ترده ابصرت العرش بين
يديك ويروي ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتي ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمين
فدعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تع قبل ان يرتد طرفه فلما راه اي
العرش مستقرا عنده ثابتا عنده لديه غير مضطرب قال هذا اي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة
ارتداد الطرف من فضل ربي علي واحسانه الي بلا استحقاق مني بل هو فضل خال عن العوض صاف عن الغرض
ليبلوني ءاشكر ليمتحنني الشكر انعامه ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يحط عنها عب الواجب
ويصونها عن سمت الكفران ويستجلب به المزيد ويرتبط به النعمة فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعم المفقودة
وفي كلام بعضهم ان الكفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا
اي لم تشكر لله نعمة ومن كفر بترك الشكر على النعمة فان ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمه
قال الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو الينا فله المنة والفضل علينا قال نكروا
لها عرشها غيروا اي اجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله ننظر بالجزم على الجواب اتهتدي الي معرفة
عرشها او للجواب الصواب اذا سئلت عنه ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت بلقيس قيل اهكذا
عرشك ها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم الاشارة ولم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا
يكون تلقينا قالت كانه هو فاجابت احسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث
لم تقطع في المحتمل للامرين او لما شبهوا عليها بقولهم اهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كانه هو مع انها
علمت عرشها واوتينا العلم من قبلها من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بقدرة الله وبصحة نبوتك بالايات
المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبل هذه المعجزة اي احضار العرش او من قبل هذه الحالة وكنا مسلمين
منقادين لك مطيعين لامرك او من كلام سليمان وملائه عطفوا على كلامها قولهم واوتينا العلم بالله
ونبوته

بالله وقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او او من كلامها اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا
مسلمين موحدين خاضعين وصدها ما كانت تعبد من دون الله متصل بكلام سليمان اي وصدها عن العلم
بما علمناه او عن التقدم الي الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين ظهراني الكفرة ثم بين نشأتها بين الكفرة
بقوله انها كانت من قوم كافرين او كلام مبتدا اي قال الله تع وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها
عن سواء السبيل او وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل قيل لها ادخلي
الصرح اي القصر او صحن الدار فلما راته حسبته لجة ماء عظيما وكشفت عن ساقيها ساقيها بالهمزة مكي
وروي ان سليمان عليه الصلوة والسلام امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري
من تحته الماء والقي فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره وجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي
له باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس
فيخرجون من ملك سليمان الي ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر
حمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليعرف ساقيها ورجليها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس
ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف بصره ثم قال لها انه صرح ممرد مملس مستو ومنه الامرد من قوارير
من الزجاج واراد سليمان تزوجها فكره شعرها فعملت لها الشياطين النورة فازالته فنكحها سليمان
واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له قالت رب اني ظلمت
نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال المحققون لا يحتمل ان يحتال سليمان لينظر الي ساقيها
وهي اجنبية فلا يصح القول بمثله ولقد ارسلنا الي ثمود اخاهم في النسب صالحا بدل ان اعبدوا الله بكسر
النون في الوصل عاصم وحمزة وبصري وبضم النون غيرهم اتباعا للباء والمعني بان اعبدوا الله اي وحدوه
فاذا هم فريقان يختصمون هم مبتدا فريقان خبر يختصمون صفة وهي العامل في اذا والمعني فاذا قوم صالح فريقان
مومن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون
قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب الذي توعدون به قبل الحسنة قبل التوبة لولا
هلا تستغفرون الله اي تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بكم لعلكم
ترحمون بالاجابة قالوا اطيرنا بك تشاءمنا بك لانهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه الي مجيئه

والاصل تطيرنا وقرئ به فادغمت التاء في الطاء وزيدت الالف لسكون التاء وبمن معك من المومنين قال طائر
كم عند الله اي سببكم الذي يجئ منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته او عملكم مكتوب عند
الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه وكل انسان الزمناه طائره في عنقه واصله ان المسافر اذا
مر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشاءم فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير لما كان
سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بتعاقب السراء والضراء او تعذبون بذنبكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط وهو جمع لا واحد له
جاز تمييز التسعة به فكانه قيل تسعة انفس وهو من الثلثة الى العشرة وعن ابي داود اسمهم قدار بن سالف
وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني ان شانهم الا
فساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منهم بعض الصلاح وعن الحسن
يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معايب الناس ولا يسترون عوراتهم
قالوا تقاسموا بالله تحالفوا خبر في محل الحال باضمار قد اي قد قالوا متقاسمين او امر اي امر بعضهم بعضا
بالقسم لنبيتنه بالنون وضم التاء لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله وولده وتبعه ثم لنقولن لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتاء
وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالضم اللام حمزة والكسائي ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله حفص ابو بكر وحماد والمفضل
من هلك فالاول موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من اهلك وهو الاهلاك او مكان الاهلاك اي لم
نتعرض لاهله فكيف تعرضنا له او ما حضرنا موضع اهلاكه فكيف توليناه وانا لصادقون فيما ذكرنا ومكروا مكرا ومكرنا
مكرا وهم لا يشعرون مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون
شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح في الحجر في شعب مسجد يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ
منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا
الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم
يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم بفتح الالف كوفي وسهل ويكسرها غيرهم على الاستيناف ومن فتحه
رفعه على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه
خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار وقومهم اجمعين بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية ساقطة منهدمة
من خوي النجم اذا سقط او خالية من الخواء وهي حال عمل فيها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في
ذلك فيما فعل بثمود لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا وكانوا يتقون فلذلك

ولوطا

مهلك

مسجد

١٣٢

او لوطا وكانوا اربعة الاف مع صالح من العذاب ولوطا اذ قال اذكر لوطا او اذ بدل من لوطا اي واذكر
وقت قول لوط لقومه اتاتون الفاحشة اي اتيان الذكور وانتم تبصرون تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا
اليها من بصر القلب او يرى ذلك بعضهم من بعض لانهم كانوا يرتكبونها في ناديهم معالنين بها لا يستتر بعضهم
من بعض مجانة وانهماكا في المعصية او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال ائنكم بهمزتين
كوفي وشامي لتاتون الرجال شهوة للشهوة من دون النساء اي ان الله تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر
للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع
علمكم بذلك او اريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل انتم قوم
تجهلون وفي بل انتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه اقوى اذ الاصل ان يكون الكلام بين الحاضرين
فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط اي لوطا ومتبعيه خبر كان جواب واسم ان قالوا من قريتكم
انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن القاذورات فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا الظاهرين وقيل هو استهزاء
كقوله انك لانت الحكيم الرشيد فانجيناه فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم واهله الا امراته قدرناها بالتشديد
سوى حماد وابو بكر قدرنا كونها من الغابرين من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا حجارة مكتوبا عليها
اسم صاحبها فساء مطر المنذرين الذين لم يقبلوا الانذار قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسوله
محمدا عليه الصلوة والسلام بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده توطية لما يتلوه من الدلالة على وحدانية
وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بمكانهما او خطاب للوط عليه
السلام ان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم
الله خير اما يشركون بالياء بصري وعاصم ولا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل
شيء وانما هو الزام لهم وتهكم بحالهم وذلك انهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يوثر عاقل
شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما اثروه وانهم
لم يوثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطاء المفرط والجهل المورط وليعلموا ان الايثار يجب
ان يكون للخير الزائد وكان عليه السلام اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم عدد سبحانه الخيرات
والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله فقال امن خلق السموات والارض والفرق بينها وبين اما يشركون
وامن خلق السموات ان تلك متصلة اذ المعنى ايهما خير ام الهة وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة ولما قال
الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد
لا يقدر على شيء وانزل لكم من السماء ماء مطرا فانبتنا صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تاكيدا

الحليم

تاكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع
حسنها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده به بالماء حدائق بساتين والحديقة البستان عليه حائط من
الاحداق وهو الاحاطة ذات ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كما النساء ذهبت بهجة حسن لان
الناظر يبتهج به دفع شبهة معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد
ان تاتي ذلك محال من غيره ءاله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون به غيره
او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطية امن جعل الارض وما بعده
بدل من امن خلق وكان حكمهما حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل خلالها وسطها
وهو المفعول الثاني والاول انهارا وبين البحرين مثله وجعل لها للارض رواسي جبالا تمنعها عن الحركة
وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا اي مانعا ان يختلطا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد
فلا يؤمنون امن يجيب المضطر اذا دعاه الاضطرار الافتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة الى الالتجاء
يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل
الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله او المذنب اذا استغفر او المظلوم اذا دعا او من رفع يديه ولم ير لنفسه
حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ويكشف السوء الضر او الجور ويجعلكم خلفاء الارض اي
وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط ءاله مع الله قليلا ما
تذكرون وبالياء ابو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا امن يهديكم
يرشدكم بالنجوم في ظلمات البر والبحر ليلا او بعلامات في الارض نهارا ومن يرسل الرياح الريح مكي وحمزة و
علي بشرا من البشارة وقد مر بين يدي رحمته قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق
ينشئ الخلق ثم يعيده وانما قيل لهم ثم يعيده وهم منكرون للاعادة لانه ازيحت علتهم بالتمكين
من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم من السماء اي المطر والارض اي ومن الارض
النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على اشراككم ان كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله اله
اخر قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله من فاعل يعلم والغيب وهو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلع
عليه مخلوق مفعوله والله بدل من من والمعنى لا يعلم احد الغيب الا الله تعالى ان الله تعالى يتعالى عن ان
يكون ممن في السموات والارض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجوزون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل
ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار احد الا حمار وقالت عائشة رضي
الله تعالى عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض

الغيب

الغيب الا الله وقيل نزلت في المشركين حيث سالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه عن وقت الساعة وما يشعرون
وما يعلمون ايان متى يبعثون ينشرون بل ادرك مكي وبصري ويزيد والمفضل اي انتهى وتكامل من ادركت
الفاكهة تكاملت نضجا بل ادارك عن الاعشى افتعل بل ادارك غيرهم اي استحكم واصله تدارك فادغم
التاء في الدال وزيد الف الوصل ليمكن التكلم بها علمهم في الاخرة اي في شان الاخرة والمعنى ان اسباب
استحكام العلم وتكامله بان القيمة كائنة قد حصلت لهم ومكنوا عن معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك
قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون والاضرابات الثلثة تنزيل لاحوالهم وتكرير لجهلهم وصفهم اولا
بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه
والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاءه فلذلك عداه بمن
دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي منعهم عن التدبر والتفكر ووجه ملائمة مضمون هذه الاية وهو
المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب
وان العباد لا علم لهم بشيء منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور
علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لابد من كونه وهو وقت جزاء اعمالهم
لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجاز ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله
تهكما بهم كقولك لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق
الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك بمعنى انتهى
وفني من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسرها الحسن باضمحل علمهم في
الاخرة وتدارك من تدارك وفنى اذا تتابعوا في الهلاك وقال الذين كفروا ائذا كنا ترابا واباؤنا
ائنا لمخرجون من قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام في اذا وانا في قراءة عاصم وحمزة وخلف انكار بعد
انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والعامل في اذا ما دل عليه لمخرجون وهو نخرج
لا اسم الفاعل والمفعول لتوسطه همزة الاستفهام او ان او لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فكيف اذا اجتمعن والضمير
في انا لهم ولابائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم واباءهم لكنه غلبت على الغائب واباؤنا عطف على الضمير
في انا لان المفعول اجري مجرى التوكيد لقد وعدنا هذا اي البعث نحن واباؤنا من قبل من قبل محمد صلى الله
تعالى عليه واله وسلم وقدم هنا هذا على نحن واباؤنا وفي المؤمنين قدم نحن واباؤنا على هذا ليدل على ان المقصود
بالذكر هو البعث هنا وثم المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا احاديثهم واكاذيبهم قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي اخر امر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين بترك

عليهم

ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن لاجل انهم لم يتبعوك ولم
الجرائم كقوله فدمدم عليهم ... مما يمكرون من مكرهم وكيدهم فان الله يعصمك من الناس
يسلموا فيهلكوا او لا تكن في ضيق في حرج صدر ... ويقولون متى هذا الوعد اي وعد
يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ... بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون استعجلوا
العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل ... ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا
العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وعسى ولعل
تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم
وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وان
ربك لذو فضل اي افضال على الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون
حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون
يظهرون من القول فليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدر او انه يعلم ما يخفون وما يعلنون
من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال
كننت الشيء واكننته اذا سترته واخفيته وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سمي الشيء
الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء فيهما كالتاء في العاقبة والعافية ونظيرهما الرمية والذبيحة
والنطيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالرواية كانه قال وما من
شيء شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن ينظر فيه
من الملائكة ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون فانهم اختلفوا
في المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم ما اختلفوا فيه ولو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود وا
النصارى وانه وان القران لهدى ورحمة للمؤمنين لمن انصف منهم وامن اي من بني اسرائيل او منهم او
من غيرهم ان ربك يقضي بينهم بين من امن بالقران ومن كفر به بحكمه اي بعدله لانه لا يقضي الا بالعدل
فسمي المحكوم به حكما او بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه
العليم بمن يقضي له ويقضي عليه او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل
على الله امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين انك على الحق المبين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج و
هو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق احرى بالوثوق على الله وبنصرته انك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي لما كانوا لا يعون ما
يسمعون ولا ينتفعون به شبهوا وهم احياء صحاح الحواس وبالصم الذي ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمي حيث يضلون

الطريق — ای آواز کرده شود — بالموتى

الطريق ولا يهتدون بهادي ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بعراء الا الله ثم اكد حال الاصم بقوله اذا ولوا مدبرين
لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكي وكذا في الروم و
ان تهدي العمي كذا في الروم حمزة ان تسمع الا من يؤمن باياتنا اي ما تجدي اسماعك الا على الذي
علم الله انهم يؤمنون باياته اي يصدقون بها فهم مسلمون مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله
يعني جعله سالما لله خالصا واذا وقع القول عليهم سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام
الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع
التوبة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب
ولا يفوتها هارب ولها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن
ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا
تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون بخروجي لان خروجها
من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين او تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام
وبان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح ان كوفي ويعقوب على حذف الجار اي تكلمهم بان وغيرهم كسروا لان الكلام بمعنى القول
او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى باياتنا ربنا او حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة
فقال ويوم نحشر من كل امة فوجا من للتبعيض اي واذكر يوم نجمع من كل امة من الامم زمرة ممن يكذب من
للتبيين باياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى موضع
الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة حتى اذا جاءوا احضروا موقف الحساب
للحساب والسؤال قال الله تعالى تهديدا اكذبتم باياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه
قال اكذبتم بها بادي الراي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
او للتكذيب اماذا كنتم تعملون حيث لم تتفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عبثا ووقع القول عليهم بما ظلموا
فهم لا ينطقون اي يغشيهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فيشغلهم عن النطق و
الاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا حال جعل الابصار
للنهار وهو لاهله والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه الم يعلموا انا جعلنا الليل
والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك لم يجعل عبثا بل محنة وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب
فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب والعقاب ويوم ينفخ في الصور اي واذكر يوم ينفخ في الصور

وهو قرن او جمع صورة والنافخ اسرافيل ففزع من في السموات ومن في الارض واختير ففزع على يفزع للاشعار
بتحقيقه وثبوته وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من
ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وقيل الحور

الفزع

وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر رضي الله عنه منهم موسى عليه الصلوة والسلام لانه صعق مرة ومثله ونفخ في

النار

الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين حمزة وحفص وخلف واتوه غيرهم
واصله اتيوه داخرين حال اي صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف او رجوعهم الى امره وانقيادهم
له وترى الجبال تحسبها بفتح السين شامي وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها غيرهم حال من المخاطب جامدة واقفة
ممسكة من الحركة من جمد في مكانه اذا لم يبرح وهي تمر حال من الضمير المنصوب في تحسبها مر السحاب اي مرا مثل مر
السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرا سريعا
كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة

العدد

في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر

ارجاز بالعدد بجيشه

لان مرورها كمر السحاب من صنع الله فكانه قيل صنع الله ذلك صنعا وذكر اسم الله لانه لم يذكر قبل الذي اتقن كل شيء اي احكم
خلقه انه خبير بما يفعلون مكي وبصري غير سهل وابو بكر غير يحيى وغيرهم بالتاء اي انه عالم بما يفعل العباد
فيكافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة اي بقول لا اله الا الله عند الجمهور فله خير
منها اي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعلى هذا لا يكون خير بمعنى افضل ويكون منها في موضع الرفع صفة
لخير اي بسببها وهم من فزع كوفي اي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار او من فزع ما وان قل وبغير
تنوين غيرهم يومئذ كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيمة امنون امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله
افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت وجوههم في النار يقال كببت الرجل القيته على وجهه
اي القوا على رؤسهم في النار او عبر عن الجملة بالوجه كما يعبر بالراس والرقبة عنها اي القوا في النار ويقال لهم
تبكيتا عند الكب هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والمعاصي انما امرت ان اعبد رب هذه
البلدة مكة الذي حرمها جعلها حرما امنا يامن فيها اللاجي اليها ولا يختلى خلاها ولا يعضد شوكها ولا ينفر
صيدها وله كل شيء مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والاخرة وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين وان اتلو
القران من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله
وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو
القران لاعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها

لها

اليها حب بلاده اليه واعظمها عنده واشار اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن
نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته
وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي
الشرك عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة
اليه لا الي ومن ضل فقل انما انا من المنذرين اي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول
الا البلاغ المبين وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة
النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من اياته في الاخرة فيعرفونها وقيل هو انشقاق

فيستيقنون

القمر والدخان وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب
خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم اي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوز
عليه سورة القصص مكية وهي ثمانون واية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين يقال بان الشيء و
ابان بمعنى واحد ويقال ابنته فابان لازم ومتعد اي مبين خيره وبركته او مبين للحلال والحرام والوعد
والوعيد والاخلاص والتوحيد نتلوا عليك نقرا عليك اي يقرا جبريل بامرنا ومفعول نتلوا من نبإ
موسى وفرعون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما ينفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة

اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق حال اي محقين لقوم يؤمنون

مستانفة كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون علا طغى وجاوز الحد في الظلم
واستكبر بنفسه ونسي العبودية في الارض مملكته يعني مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد
ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه او فرقا مختلفة يكرم طائفة ويهين اخرى فاكرم القبط و
اهان الاسرائيلي يستضعف طائفة منهم هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يترك
البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك
على يده وفيه دليل على حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فما معنى
القتل ويستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف انه كان
من المفسدين فيه ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب ونريد
ان نمن نتفضل وهو دليل لنا في مسألة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها
نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبإ موسى وفرعون واقتصاصا له او حال من يستضعف اي يستضعفهم
فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وارادة الله تعالى كائنة فجعلت كالمقارنة لاستضعافهم على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة قادة يقتدى بهم في الخير او دعاة الى الخير او ولاة وملوكا

جمع داع
مقتدى بهم

ونجعلهم الوارثين اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكلما كان لهم ونمكن لهم في الارض مكن له اذا جعل له
مكانا يقعد عليه او يرقد ومعنى التمكين لهم في الارض اي ارض مصر والشام ان يجعلها لا يتبوا بهم ويسلطهم
وينفذ امرهم ونري فرعون وهامان وجنودهما بضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع
فرعون وما بعده علي وحمزة اي يرون منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم علي يد مولود منهم
ويري بنصب علي عطف علي المنصوب قبله كقراءة النون او رفع علي الاستيناف منهم من بني اسرائيل ويتعلق
بنري دون يحذرون لان الصلة لا يتقدم علي الموصول ما كانوا يحذرون والحذر التوقي من الضرر واوحينا
الي ام موسي بالالهام او بالرؤيا او باخبار ملك كما كانت لمريم فليس هذا وحي رسالة فلا تكون هي رسولا
ان ارضعيه ان بمعنى اي او مصدرية فاذا خفت عليه بالقتل بان يسمع الجيران صوته فينموا عليه فالقيه في اليم البحر
قيل هو نيل مصر ولا تخافي من الغرق والضياع ولا تحزني بفراقه انا رادوه اليك بوجه لطيف لتربيته وجاعلوه من
المرسلين وفي هذه الاية امران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان
لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما وبشرت برده اليها وجعله من المرسلين
وروي انه ذبح في طلب موسي تسعون الف وليد وروي انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات
بحبالي بني اسرائيل مصافية لها فعالجتها فلما وقع الي الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت
ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت
جاءت عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا
فلم يلفوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وجعل الله النار عليه بردا وسلاما
فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحي اليها بالقائه في اليم فالقته في اليم بعد ان ارضعته ثلثة اشهر فالتقطه آل فرعون
اخذه قال الزجاج كان فرعون من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا وحزنا اي ليصير الامر الي ذلك لا
انهم اخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الي ذلك كذا قاله الزجاج
وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال صاحب الكشاف هي لام كي التي معناه التعليل كقولك
جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد علي طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي
الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء وحزنا علي وحمزة وهما لغتان كالعدم والعدم
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين خاطين بتخفيف خاطين ابو جعفر اي كانوا مذنبين فعاقبهم الله
بان ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم علي ايديهم او كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع
منهم وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه وعالجوا

كسره

كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت فاخرجوه وكانت لفرعون بنت برصاء فنظرت الي وجهه فبرأت
فقالت الغواة من قومه هو الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال
فرعون لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله كما هداها وهذا علي سبيل الفرض اي لو كان غير مطبوع
علي قلبه كآسية لقال مثل قولها واسلم كما اسلمت وقرة خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه
لا تقتلوه خاطبته خطاب الملوك او خاطبت الغواة عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك
لما عاينت من النور وبرء البرصاء او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولد الملوك وهم لا يشعرون
حال وذو الحال اي والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كذا وهم لا يشعرون
انهم علي خطاء عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الاية جملة اعتراضية واقعة بين
المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني والبيان واصبح وصار
فؤاد ام موسي فارغا صفرا من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ان كادت لتبدي
به لتظهر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته بانه ولدها قيل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح
وتقول وا ابناه وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه يقتله وكادت تقول وا ابناه شفقة
عليه وان مخففة من الثقيلة اي انها كادت لولا ان ربطنا علي قلبها لولا ان ربطنا علي قلبها والربط علي
القلب تقويته بالهام الصبر لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعدنا وهو انا رادوه اليك وجواب لولا
محذوف اي لابدته او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم
تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث من شدة الفرح لتكون
من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن
شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط علي قلبها وقالت لاخته مريم قصيه
اتبعي اثره لتعلمي خبره فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد حال عن الضمير او من المضاف بصرت وهم لا يشعرون
انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اي منعناه ان يرضع ثديا غير ثدي امه وكان لا يقبل
ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المراة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع
يعني الثدي من قبل من قبل قصصها اثره او من قبل ان نرده علي امه فقالت اخته وقد دخلت دار فرعون بين
المراضع وانه لا يقبل ثديا هل ادلكم ارشدكم علي اهل بيت يكفلونه اي موسى لكم وهم له ناصحون
النصح اخلاص العمل من شائب الفساد الذي روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه و
تعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فانطلقت

نورا فعالجته ففتحته فاذا
صبي نوره بين عينيه م

آل فرعون م

او الرضاع

الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بالمقام معه ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق اي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تاخذه من الدنيا لكل يوم كما قال السدي لانه مال حربي لا انها اجرة على الارضاع ولدها ولكن اكثرهم لا يعلمون وهو داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت ولما بلغ اشده بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل وهو جمع شدة كنعمة وانعم عند سيبويه واستوى واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة اتيناه حكما نبوة وعلما فقها او علما بمصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج رحمه الله جعل الله تعالى ايتاء العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم ودخل المدينة اي مصر على حين غفلة من اهلها حال من الفاعل اي مختفيا وهو ما بين العشائين او وقت القائلة يعني انتصاف النهار وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة الا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل قيل هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية اي اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى ضربه بجمع كفه او باطراف اصابعه فقضى عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد من عمل الشيطان انما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه عليه السلام كان مستامنا فيهم فلا يحل له قتل الكافر الحربي او لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بفعل صار قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له زلته انه هو الغفور باقالة الزلل الرحيم بازالة الخجل قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين للكافرين بما انعمت علي قسم جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد

الوالد

مع الوالد فاصبح في المدينة خائفا على نفسه من قتل القبطي ان يؤخذ به يترقب حال يتوقع المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه وقال ابن عطاء خائفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا باس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض الناس لانه لا يسع الخوف من دون الله فاذا الذي اذا للمفاجاة وما بعدها مبتدا استنصره اي موسى بالامس يستصرخه يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلي الذي خلصه موسى استغاثه ثانيا من قبطي آخر قال له موسى اي للاسرائيلي انك لغوي مبين اي ضال عن الرشد ظاهر الغي فقد قاتلت رجلا بالامس فقتلته بسببك والرشيد في التدبير الا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته فلما ان اراد ان يبطش بالذي بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال الاسرائيلي لموسى وقد توهم انه اراد اخذه لا اخذ القبطي اذ قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا يعني القبطي بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا قتالا بالغضب في الارض اي ارض مصر وما تريد ان تكون من المصلحين في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى على موسى علم القبطي ان قاتله موسى فامر فرعون فهموا بقتله وجاء رجل من اقصى المدينة مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى صفة رجل او حال من رجل لانه وصف بقوله من اقصى المدينة قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك اي يامر بعضهم بعضا بقتلك او يتشاورون بسببك والائتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين لك بيان وليس بصلة للناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال اني من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال لك كما يقال سقيا لك ومرحبا لك فخرج موسى منها من المدينة خائفا يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني من القوم الظالمين اي قوم فرعون ولما توجه تلقاء مدين نحوها والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين ماءهم الذي يسقون منه وكان بئرا وجد عليه على جانب البئر امة جماعة كثيرة من الناس من اناس مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تطردان غنمهما عن الماء لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي او لئلا يختلط اغنامهما باغنامهم والذود الطرد والدفع قال ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا قالتا لا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم يصدر

الرعاء

شامي ويزيد وابو عمرو اي يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام وابونا شيخ كبير لا يمكنه سقي الاغنام كبير في
حاله اوفي السن لا يقدر على رعي الغنم ابدتا البير عندهما في توليهما السقي بانفسهما فسقى لهما فسقى غنمهما
لهما لاجلهما رغبة بالمعروف واغاثة الملهوف وروي انه نحى القوم عن راس البير وسالهم دلوا فاعطوه دلو
هم وقالوا استق بها وكانت لا ينزحها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وترك المفعول
في يسقون ونزود ان ولا نسقي فسقى لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه رحمهما لانهما كانتا على
الزياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مزودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا في لا نسقي وفسقى المقصود
هو السقي لا المسقي ووجه مطابقة جوابهما سؤاله انه سالهما عن سبب الزود فقالتا السبب في ذلك انا امراتان
مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ونستحيي من الاختلاط بهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى
ان يفرغوا وانما رضي شعيب عليه السلام لابنتيه بسقي الماشية لان الامر في نفسه ليس بمحظور والدين
لا يا باه واما المروة فعادات الناس في ذلك متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو
غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة ثم تولى الى الظل اي ظل السمرة وفيه دليل جواز
الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتقشفة ولما طال البلاء عليه انس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى
الى المولى فقال رب اني لما اي لاي شيء انزلت الي من خير قليلا او كثيرا غث او سمين فقير محتاج و
فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب فقيل كان لم يذق طعاما سبعة ايام وقد لصق ظهره ببطنه ويحتمل ان
يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في
ملك وثروة قال ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا لله وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية
وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار فجاءته احديهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا على استحياء في موضع الحال اي مستحيية وهذا دليل كمال ايمانها وشرف عنصرها
لانها كانت تدعوه الى ضيافتها ولم تعلم ايجيبها ام لا فاتته مستحيية قد استترت بكم درعها وما
مصدرية اي جزاء سقيك روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى عليه السلام فالزقت الريح
ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما جاءه وقص عليه القصص اي قصته
احواله مع فرعون والقصص مصدر كالعدد سمي به المقصوص قال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا
سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل العمل بخبر الواحد ولو عبدا او انثى والمشي مع الاجنبية مع ذلك
الاحتياط والتورع واما اخذ الاجر على البر والمعروف فقيل انه لا باس به عند الحاجة كما كان لموسى

عليه السلام

البدوية

السمرة
الشجرة التي وردها في الزمان صح

اذهبي م

عليه السلام على انه روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها لان للقاصد حرمة
ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب الست جائعا قال بلى ولكن اخاف ان يكون
عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا ناخذ بالمعروف ثمنا فقال شعيب هذه
عادتنا مع كل من ينزل بنا فاكل قالت احديهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم وروي ان كبراهما
كان اسمها صفراء والصغرى صفيراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها
ان خير من استاجرت القوي الامين فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشي خلفه
وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امانته وقوته امران متحققان وقولها ان خير من استاجرت القوي
الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم
مرادك وقيل القوي في دينه الامين في جوارحه وقد استغنيت بهذا الكلام الجاري مجرى المثل
عن ان تقول استاجره لقوته وامانته عن ان تقول استاجره لقوته وامانته وعن ابن عباس
وابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو
بكر في عمر قال اني اريد ان انكحك ازوجك احدى ابنتي هاتين قوله هاتين يدل على انه كانت له غيرهما
وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقد النكاح اذ لو كان عقدا لقال قد انكحتك على ان تاجرني
تكون اجيرا لي من اجرته اذا كنت له اجيرا ثماني حجج ظرفه والحجة السنة وجمعها حجج والتزوج على
رعي الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامور الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة
فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك او فاتمامه من
عندك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام
اتم الاجلين وحقيقة قولهم شققت عليك وشق عليه الامر ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق
عليك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن
المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط
مشيته فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه ان شاء فعل وان لم يشأ لم
يفعل ذلك قال موسى ذلك مبتداء وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر بيني و
بينك يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا
عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اجل
قضيت من الاجلين يعني العشر او الثماني واي نصب بقضيت وما زائدة مؤكدة يعني لابهام اي

بجهد

م

ظمك

قلته

وهي شرطية وجوابها فلا عدوان علي اي لا تعتدي علي في طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم انه لا
عدوان عليه في اتمامهما ولكن جمعهما ليجعل الاقل قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه كالاتم في الو
فاء وكما ان طلب الزيادة على الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل والله على ما نقول وكيل هو
من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد والمهيمن روي ان شعيبا كانت عنده
عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي
فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها
وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ولما اصبح قال له
اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ بيمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك
وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف
لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما
ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة
اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا
العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعن
كلهن ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه فلما قضى موسى الاجل قال عليه الصلوة والسلام قضى اوفاهما
وتزوج صغريهما وهذا خلاف الرواية التي مرت وسار باهله بامراته نحو مصر قال ابن عطاء لما
اكمل المحنة ودنا ايام الزلفة وظهر انوار النبوة سار باهله لتشترك معه في لطائف صنع ربه آنس
من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه
قد ضل الطريق او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن
بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة بتكليم الله تعالى فيها من الشجرة العناب او العوسج ان يا موسى
ان مفسرة او مخففة من الثقيلة اني انا الله رب العالمين قال جعفر ابصر نارا دالة على الانوار
لانه راى النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطت به جلابيب الانس
فخوطب بالطف خطاب واستدعي منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا اعطي مما سال وامن
مما خاف الجذوة باللغات الثلث وقرئ بهن فعاصم بفتح الجيم وحمزة وخلف وعلي بضمها وغيرهم بكسرها
العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن ومن الاولى ومن الثانية لابتداء الغاية اي اتاه
النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي بدل اشتمال لان الشجرة

كانت

كالاتم في الوفاء

كانت نابتة على شاطئ اي الجانب وان الق عصاك ونودي ان الق عصاك فالقاها فقلبها الله تعالى ثعبانا
فلما راها تهتز تتحرك كانها جان حية في سعيها وهي ثعبان في جثتها ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع
فقيل له يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اي امنت من ان ينالك مكروه من الحية اسلك
ادخل يدك في جيبك جيب قميصك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس من غير سوء اي
برص واضمم اليك جناحك من الرهب حجازي وبصري الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى الكل الخوف
والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق اي لاجل الحية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العصا حية فزع
موسى عليه السلام واتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة نقص
عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها
بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان
يد الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه او اراد بضم
جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من
فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب
من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه
سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك واسلك يدك في جيبك على احد
التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين اذ الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء
وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك في طه ادخل يمناك تحت يسراك فذانك
مخففا مثنى ذاك ومشددا مكي وابو عمرو مثنى ذلك فاحدى النونين عوض من اللام المحذوفة في
المراد اليد والعصا برهانان حجتان نيرتان بينتان وسميت الحجة برهانا لانارتها من قولهم للمرأة البيضاء
البيضاء برهرهة من ربك الى فرعون وملائه اي ارسلناك الى فرعون وملئه بهاتين الآيتين
انهم كانوا قوما فاسقين كافرين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون به بغير ياء وبالياء يعقوب
واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي حفص ردءا حال اي عونا يقال ردأته اعنته
وبلا همز مدني يصدقني عاصم وحمزة صفة ردءا وغيرهما بالجزم جواب لارسله
ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة البيان في مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه
لا ان يقول له صدقت الا ترى الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا وفضل الفصاحة انما

انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لا لقوله صدقت فسحبان وباقل فيه يستويان اني اخاف ان يكذبون
يكذبوني في الحالين يعقوب قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به اذ اليد تشتد بشدة العضد
لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور ونجعل لكما سلطانا غلبة وتسلطا
وهيبة في قلوب الاعداء فلا يصلون اليكما باياتنا الباء يتعلق بيصلون اي لا يصلون
اليكما بسبب اياتنا او تم الكلام او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا او بمحذوف اذهبا
باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلته او قسم جوابه لا يصلون مقدما عليه انتما ومن اتبعكما الغالبون
فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي سحر تعلمه انت ثم تفتريه
على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله وما سمعنا بهذا في
اباينا الاولين في اباينا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم وقال
موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اي ربي
اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى
يعني نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين
ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي المحمودة لقوله تعالى اولئك لهم
عقبى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان تختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى
الملائكة بالبشرى والغفران قال موسى بغير واو مكي وهو حسن لان الموضع موضع سؤال وبحث
عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك
وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الاخرى ربي اعلم
حجازي وابو عمرو ومن يكون حمزة وعلي وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فقصد
بنفي علمه باله غيره نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري او هو على ظاهره ان الها غيره غير معلوم عنده
فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ لي الآجر واتخذه وانما لم يقل هذه العبارة لانه اول من اتخذ الآجر فهو
يعلمه الصنعة بهذه العبارة ولانه افصح واشبه بكلام الجبابرة اذ امر هامان وهو وزيره بالايقاد على
الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظيم والتجبر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع اصعد
والطلوع والاطلاع الصعود الى اله موسى حسب انه تعالى في مكان كما كان هو في مكان واني لاظنه اي موسى من
الكاذبين في دعواه ان له الها وانه ارسله الينا رسولا وقد تناقض المخذول فانه قال ما علمت لكم من
اله غيري ثم اظهر حاجته الى هامان واثبت لموسى عليه السلام واخبر انه متيقن لكذبه وكان

من عصا موسى عليه الصلوة والسلام فلبس وقال لعلي اطلع الى اله موسى روي ان هامان جمع خمسين الف
بناء وبنى صرحا لم يبلغه بناء احد من الخلق فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه فقطعه ثلث
قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق
احد من عماله الا هلك واستكبر هو وجنوده تعظموا في الارض ارض مصر بغير الحق اي بالباطل فالاستكبار
استكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المبالغ في كبرياء الشان كما حكى رسولنا من ربه
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار فكل مستكبر سواه فا
ستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون لا يرجعون نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شانه شبههم استقلالا
لعددهم وان كانوا الجم الغفير بحصيات اخذهن بكف فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وحذر قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ائمة قادة يدعون الى النار اي عمل
اهل النار او هو اشارة الى قوله يقدم قومه يوم القيمة والى قوله ثم لننزعن من كل شيعة الآية
قال ابن عطاء نزع عن اسرارهم التوفيق وانوار التوفيق التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون
على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق افعال العباد ويوم القيمة لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في
هذه الدنيا لعنة الزمناهم طردا وابعادا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم
ويوم القيمة هم من المقبوحين المطرودين المبعدين او المهلكين او المشوهين بسواد الوجوه وزرقة
العيون ويوم ظرف المقبوحين ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم
نوح وهود ولوط وصالح عليهم السلام بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر
به الاجساد يريد اتيناه التورية انوارا للقلوب لانها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وهدى
ارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم
يتذكرون يتعظون وما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع
فيه ميقات موسى عليه السلام اذ قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما كنت من الشاهدين
اي من جملة الشاهدين للوحي اليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته ولكنا انشانا
بعد موسى قرونا فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم وفترت النبوة وكادت الاخبار تخفى واندرست
العلوم ووقع التحريف في كثير منها فارسلناك مجددا لتلك الاخبار مبينا ما وقع فيه التحريف واعطيناك
العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحينا اليك

اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب اختصارا فاذا هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين
بعده وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا تقرأها عليهم
تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه وتتلو في موضع نصب خبر ثان او حال من
الضمير في ثاويا ولكنا كنا مرسلين ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها وما كنت بجانب الطور اذ
نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن علمناك او ارسلناك رحمة للرحمة منا ربك لتنذر قوما
ما اتيهم من نذير من قبلك في زمان الفترة بينك وبين عيسى خمسمائة وخمسون سنة لعلهم
يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والظلم ولما كان اكثر الاعمال
تزاول بالايدي نسبت الاعمال الى الايدي وان كانت من اعمال القلوب تغليبا للاكثر على الاقل فيقولوا عند
العذاب ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين لولا الاولى امتناعية وجوابها
محذوفة والثانية تحضيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لولا لكونها في حكم الامر اذ الامر
باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر والمعنى ولولا انهم قائلون
اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا
اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل فان قيل كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي سبب في الارسال لا القول لدخول حرف
الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت سبب القول
وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال فادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا
عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا
فلما جاءهم الحق من عندنا اي القران او الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا اي كفار مكة لولا اوتي هلا
اعطي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة اولم يكفروا اي ابناء جنسهم ومن مذهبهم
مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه الصلوة والسلام بما اوتي موسى من قبل
من قبل القران قالوا في موسى وهارون ساحران تظاهرا تعاونا سحران كوفي اي ذوا سحر او جعلوهما
سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وقالوا انا بكل بواحد منهما كافرون وقيل ان اهل مكة كفروا بمحمد
عليه الصلوة والسلام وبالقران فقد كفروا بموسى والتورية وقالوا في موسى ومحمد
ساحران تظاهرا او في القران والتورية سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء
اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم انه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش واخبروهم

وهو

وهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما
مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه جواب فأتوا ان كنتم صادقين في انهما سحران فان لم يستجيبوا
لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم
قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى من الله اي لا احد
اضل ممن اتبع في الدين هويه وبغير هدى حال اي مخذولا مخلى بينه وبين هويه ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون التوصيل تكثير الوصل وتكريره يعني ان
القران اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظا ليتذكروا فيفلحوا الذين
اتيناهم الكتاب من قبله من قبل القران وخبر الذين هم به بالقران يؤمنون نزلت في مؤمني اهل
الكتاب واذا يتلى القران عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله من قبل نزول القران
مسلمين كائنين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه الصلوة والسلام وقوله انه تعليل للايمان به لان
كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به وقوله انا بيان لقوله امنا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد
وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا بصبرهم على
على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او
بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية او
بالحلم الاذى ومما رزقناهم ينفقون يزكون واذا سمعوا اللغو الباطل او الشتم من المشركين اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم امان منا لكم بان لا نقابل لغوكم بمثله
لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام
كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء
وهو اعلم بالمهتدين بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والايات قال الزجاج اجمع المفسرون
على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال عليه الصلوة
والسلام يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك ان تقول لا
اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت
وان كانت الصيغة عامة والاية حجة على المعتزلة لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس
اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء
التوفيق والقدرة وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا قالت قريش

نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان نتبعناك وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله
الحجر بانه مكنا لهم في الحرم الذي امنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته والثمرات يجبى اليهم من كل اوب
وهم كفرة فانى يستقيم ان يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام
واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه وبالتاء مدني ويعقوب وسهل اي يجلب
ويجمع ثمرات كل شيء معنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا من لدنا مصدر لان معنى يجبى اليه
يرزق او مفعول له او حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصيصها بالاضافة كما ينتصب من النكرة
المتخصصة بالصفة ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بمن لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق
من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك لو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده
ولما خافوا التخطف ان امنوا به وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من
سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة الله وقابلوها بالبطر فاهلكهم
وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بحذف الجار وايصال الفعل اي في معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو
ان لا يحفظ حق الله فيه فتلك مساكنهم منازلهم باقية الاثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود وقوم
شعيب وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها معنى الاشارة من بعدهم الا قليلا من السكنى اي لم يسكنها
المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي لا يملك التصرف
فيها غيرنا وما كان ربك مهلك القرى وكل وقت حتى يبعث في امها بكسر الهمزة حمزة وعلي اي في القرية التي
هي امها اصلها ومعظمها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك
القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة لان الارض دحيت من تحتها رسولا يعني محمدا عليه السلام
يتلوا عليهم اياتنا اي القران وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي وما اهلكناهم بالانتقام الا واهلها
مستحقون العذاب بظلمهم وهو اصرارهم على الكفر وعنادهم ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها واي شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة
اياما قلائل وهي مدة الحيوة الفانية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لانه دائم افلا
تعقلون ان الباقي خير من الفاني وخير ابو عمرو بين الياء والتاء والباقون بالتاء الا [illegible] وعن ابن عباس
رضي الله تع عنه ان الله تع خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن
يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ثم قرا هذه الاية افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة فلا شيء
احسن منها لانها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى فهو لاقيه اي رائيه ومدركه ومصيبه

كمن

كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم
لمحضرون نزلت في رسول الله صلى الله تع عليه واله وسلم وابي جهل لعنه الله تع او في علي وحمزة
وابي جهل او في المؤمن والكافر ومعنى الفاء الاولى انه لما ذكر التفاوت بين المتاع الحيوة الدنيا
وما عند الله عقبه بقوله افمن وعدناه اي ابعد هذا التفاوت الجلي يسوى بين ابناء الدنيا
وابناء الاخرة والفاء الثانية للتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد وثم لتراخي حال الاحضار
عن حال التمتع ثم هو على كما قيل عضد في عضد شبه المنفصل بالمتصل ويوم يناديهم ينادي الكفار
نداء توبيخ وهو عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاءي بناء على زعمهم الذين
كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين
في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما قال الذين حق عليهم القول اي الشياطين والائمة
الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين ربنا هؤلاء مبتداء الذين اغوينا هم اي دعوناهم الى الشرك وسولناه لهم الخبر صفته
والراجع الى الموصوف محذوف والخبر اغويناهم والكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره
اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا فهؤلاء كذلك كذلك غووا باختيارهم
لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا
داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما
بث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم
وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر وما كانوا ايانا يعبدون
بل يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة
الاولى وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
فلم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف اي لما رأوا العذاب ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين الذين ارسلوا اليكم حكي اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء
ثم ما يقوله الشيطان او ائمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين
هم الذين استغووهم ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وعجزهم عن نصرتهم ثم يبكتون
من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة للعلل فعميت عليهم الانباء يومئذ خفيت عليهم الحجج
او الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون اذ لم يكن عندهم جواب فهم

لا يتسالون لا يسال بعضهم بعضا عن العذر والحجة رجاء ان يكون عندهم عذر او حجة لانهم يتساوون
في العجز عن الجواب فاما من تاب من الشرك وامن بربه وبما جاء به من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون
من المفلحين فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكريم للتحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب
للكافرين على الايمان ونزلت جوابا لقول الوليد بن مغيرة لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم يعني نفسه وابا مسعود وربك يخلق ما يشاء وفيه دلالة على خلق الافعال ويوقف على ويختار
اي وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على الله تعالى
ولله الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف فيما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله
وهو اعلم بوجوه الحكمة في افعاله فليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذي
لهم فيه الخيرة فقد ابعد بل ما لنفي اختيار الخلق تقريرا لاختيار الحق ومن قال معناه ويختار العادة
هو خير لهم واصلح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير
كقولهم محمد خيرة الله من خلقه سبحان الله وتعالى عما يشركون اي الله بريء من المشركين
اشراكهم وهو منزه ان يكون لاحد عليه اختيار وربك يعلم ما تكن تضمر صدورهم من عداوة رسول
الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه
في النبوة وهو الله المستاثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا
هي له الحمد في الاولى والاخرة وهو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده
وقيل الحمد لله الذي رب العالمين والتحميد ثمة على وجه اللذة لا الكلفة وله الحكم بين عباده واليه ترجعون
بالبعث والنشور وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب قل ارايتم اريتم بحذف الهمزة علي ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا هو مفعول ثان لجعل اي دائما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد
فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون والمعنى اخبروني
من يقدر على هذا قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء
الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعايش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن
ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل
افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار بالكسب

يكون من باب اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمته وقال الزجاج يجوز ان يكون معناه لتسكنوا
فيها ولتبتغوا من فضله ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء
ليؤذن بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده ونزعنا
واخرجنا من كل امة شهيدا يعني نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا
للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا ان الحق حينئذ التوحيد لله وضل
عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الوهية غير الله والشفاعة لهم ان قارون
لا ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت الشيء لانصرف كان من قوم موسى كان اسرائيليا ابن
عم موسى عليه السلام فهو قارون بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن فاهث وكان
يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم من
البغي الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم او من البغي الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله وولده
وزاد عليهم في الثياب شبرا واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه بمعنى الذي في موضع النصب باتينا وان واسمها
وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به او مفتح بالفتح وهو الخزانة والاول
اصوب انها المقاليد لتنوء بالعصبة لتثقل العصبة فالباء للتعدية يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله
والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح
على اصبع وكانت من جلود اولي القوة الشديدة اذ قال له قومه اي المؤمنون وقيل القائل موسى عليه
السلام ومحل اذ نصب بتنوء لا تفرح لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم ولا يفرح بالدنيا الا
من رضي بها واطمان واما من قلبه الى الاخرة ويعلم انه يتركها عن قريب فلا يفرح بها ان الله لا يحب الفرحين
البطرين بالمال وابتغ فيما اتيك الله من الغنى والثروة الدار الاخرة بان تتصدق على الفقراء وتصل الرحم
وتصرف الى ابواب الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تاخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه اطلب بدنياك
اخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك
لخالق الانام كما احسن الله اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين قال انما
اوتيته اي المال على علم عندي اي على استحقاق لما في من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التورية
او علم الكيمياء وكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا او العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة
وعندي صفة العلم قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصره عن افعاله واقواله وفتح له
سبيل رؤية منة الله عليه في جميع الافعال والاقوال والشقي من زين في افعاله واقواله ولا فتح له سبيل رؤية

ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا ولتبتغوا من فضله م

في عينه م

منة الله فافتخر بها وادعاها لنفسه فشؤمه يهلكه يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا اولم يعلم قارون
ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة هو اثبات لعلمه بان الله قد اهلك من القرون
قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأه في التوراة كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى
لا يغتر بكثرة ماله وقوته او نفي لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي
ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين
واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بغير حساب
او يعترفون بها بغير سؤال او يعرفون بسيماهم فلا يسألون اولا يسألون ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ او
ولا يسأل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة وقيل خرج يوم
السبت على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى
خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وفي
زينته حال من فاعل خرج اي متزينا قال الذين يريدون الحيوة الدنيا قيل كانوا مسلمين وانما تمنوه على
سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قالوه غبطة والغابط هو
الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه كهذه الآية والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه
له دونه وهو كقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
هل يضر الغبطة قال لا الا كما يضر العضاه الخبط انه لذو حظ عظيم الحظ الجد وهو البخت والدولة وقال الذين
اوتوا العلم بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى لغابطي قارون ويلكم اصل ويلك الدعاء بالهلاك
ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى وفي التبيان في اعراب القرآن انه مفعول فعل محذوف
اي الزمكم الله ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها اي لا يلقن هذه الكلمة وهي ثواب
الله خير الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا او على ما قسم الله من القليل وعن الكثير
فخسفنا به وبداره الارض كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى
نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به
نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت قال
نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طستا من ذهب
او حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه و
من زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا

قال فان

سوگند داد

قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر وانزل التوراة
ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب
ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل
ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا
جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الوسط ثم
قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم
وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فقال الله تعالى لموسى استغاثوا بك
مرارا فلم ترحمهم فبعزتي لو استرحموني مرة لرحمتهم فقال بعض بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله
فدعا الله تعالى حتى خسف بداره فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب
الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه
فانتصر اي منعه منه فامتنع واصبح وصار الذين تمنوا مكانه من الدنيا بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد به اليوم
الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر وي مفصولة عن كأن عند البصريين قال سيبويه وي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها
النادم باظهار ندامته يعني ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي
قارون وتندموا لولا ان من الله علينا بصرف ما كنا تمنينا بالامس لخسف بنا وبفتحتين حفص ويعقوب
وسهل وفيه ضمير الله ويكأنه لا يفلح الكافرون اي تندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون تلك
الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله نجعلها
خبر تلك والدار نعتها للذين لا يريدون علوا في الارض بغيا اي جبرا وظلما الضحاك ولا فسادا عملا با
لمعاصي او قتل النفس او دعاء الى عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك
ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي
الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن
الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم
حقيقة التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبثا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في
الارض والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها مر في النمل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الذين عملوا السيئات معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان

وكنوزه م

منزلته م

لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضلا تهجين اليهم حالهم وزيادة تبغيض للسيئة الي قلوب السامعين
الا ما كانوا يعملون الامثل ما كانوا يعملون من فضله العظيم ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي
الحسنة بعشر امثالها وسبعمائة ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل
بما فيه لرادك الي معاد اي معاد والي معاد ليس لغيرك من البشر ولذا نكرها او المراد به مكة والمراد (بعد الموت م)
البها يوم الفتح وانما نكره لانها كانت في ذلك اليوم معاد له شان ومرجعا له اعتد اد لغلبة رسول الله
صلى الله تع عليه واله وسلم وقهره لاهله ولظهور عز الاسلام واهله وذلال الشرك وحزبه والسورة
مكية ولكن نزلت هذه الاية بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق الي مولده ومولد ابائه ولما وعد (حين)
رسول الله صلى الله تع عليه واله وسلم الرد الي معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدي يعني نفسه
وماله من الثواب في معاد ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من العقاب في معادهم من
في ضلال في محل النصب بفعل مضمر اي يعلم وما كنت ترجوا ان يلقى يوحي اليك الكتاب القران الا رحمة من
هو محمول علي المعنى اي وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك او الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن
من ربك القي اليك فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا لهم علي دينهم ولا يصدنك عن ايات الله هو
الجمع اي لا يمنعنك هؤلاء عن العمل بايات الله اي القران بعد اذ انزلت اليك الايات بعد وقت انزالها
واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وادع الي ربك بتوحيده وعبادته ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها اخر قال ابن عباس رضي الله تع عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله
تع عليه واله وسلم والمراد به اهل المدينة دينه ولان العصمة لا تمنع النهي والوقف علي اخر لازم لانه
لو وصل لصار لا اله الا هو صفة لا خر وفيه من الفساد ما فيه كل شيء هالك الا وجهه الا اياه والوجه يعبر
الذات وقال مجاهد يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله له الحكم القضاء واليه ترجعون وبفتح التاء (في خلقه م)
كسر الجيم يعقوب سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون الحسبان قوة احد النقيضين علي الاخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما و
فهو القطع علي احدهما ولا يصح تعليقهما بمعنى المفردات ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدا
وظننت الفرس لم يكن شيا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس
جواد كلام دال علي المضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك علي وجه الظن لا اليقين
علي شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال علي المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك

ول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى
التصيير كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم (فتركته)
غير مفتونين لقولهم امنا علي تقدير حاصل ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان
بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات
وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار علي كيدهم وروي انها نزلت (اذوهم م)
في ناس من اصحاب رسول الله قد جزعوا من اذى المشركين او في عمار وكان يعذب في الله ولقد فتنا
اختبرنا وهو موصول باحسب او بلا يفتنون الذين من قبلهم بانواع الفتن فمنهم من يوضع المنشار علي
راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه
فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين ومعنى علمه تع وهو عالم بذلك فيما
لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من
الكاذب قال ابن عطاء رح يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر وصبر في ايام (في ايام الرخاء م)
البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين ام حسب الذين
يعملون السيات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا ان يعجزونا ويفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة و
اشتمال صلة ان علي مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن
حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه (الحسبان م)
لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين ساء ما يحكمون ما
في موضع رفع علي معنى ساء الحكم حكمهم او نصب علي معنى ساء حكما يحكمون به والمخصوص بالذم محذوف اي
بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجو لقاء الله اي يامل ثوابه او يخاف حسابه فالرجاء يحتملهما فان
اجل الله لات كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد المضروب للثواب والعقاب لات لا محالة
فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله وهو السميع لما يقوله عباده العليم بما يفعلونه
فلا يفوته شيء ما وقال الزجاج رحمة الله عليه من للشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان اجل الله
لات كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد ومن جاهد نفسه بالصبر علي طاعة الله او الشيطان
بدفع وساوسه او الكفار فانما يجاهد لنفسه لان منفعة ذلك يرجع اليها ان الله لغني عن العالمين
وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما امره ونهيه رحمة لعباده والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم اي الشرك والمعاصي بالايمان ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء

جزاء اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت
زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصيهم بكلمة التوحيد
وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك معنى قوله تعالى
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي فعلا ذا حسن وهو على حذفه وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه
حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يكون
جعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما
لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك
اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول
لابد من اضمار القول معناه وقلنا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم
لك بالهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها فلا تطعهما في ذلك
فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من امن منكم ومن اشرك فانبئكم بما كنتم تعملون
فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشرك وحث على الثبات على
الاستقامة في الدين روي ان سعد بن ابي وقاص لما اسلم نذرت امه ان لا تاكل ولا تشرب حتى يرتد فشكا
الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم ونزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف
والذين امنوا وعملوا الصالحات هو مبتدأ والخبر لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والصلاح من ابلغ صفات
المؤمنين وهو متمنى الانبياء فقال سليمان صلى الله عليه وسلم وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين و
قال توفني مسلما والحقني بالصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين ومن الناس من
يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اي اذا مسه اذى من الكفار جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جزع من
ذلك كما يجزع من عذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اي واذا نصر الله المؤمنين
وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم فاعطونا نصيبنا
من المغنم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدور
هم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين واوعد
المنافقين اي احوالهما ظاهرة عند من يملك الجزاء عليهما وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم
فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وانحمل خطاياكم ومعناه

وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين

ان تتبعوا سبيلنا وانحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع

صناديد

صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن لا نبعث نحن ولا انتم فان كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وما هم بحاملين
من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين
يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم يعني اوزارهم بسبب كفرهم
واثقالا مع اثقالهم اي اثقالا اخرى غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في
ضلالهم وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسالن
يوم القيمة عما كانوا يفترون يختلقون من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما كان عمره الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول
الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لانه
لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على الكثير وهذا التوهم زائل هنا كانه قيل تسعمائة وخمسين
سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملأ بالفائدة ولان القصة سيقت لذكر ما ابتلي
نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عليه الصلوة والسلام فكان ذكر
الالف افخم واوصل الى الغرض وجيء المميز اولا بالسنة ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب
في البلاغة فاخذهم الطوفان هو ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل ونحوهما وهم ظالمون
انفسهم بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث
منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الحادثة او القصة اية عبرة وعظة
للعالمين يتعظون بها وابراهيم نصب باضمار اذكر وابدل عنه اذ قال بدل اشتمال لان الاحيان مشتملة على
ما فيها او معطوف على نوح اي وارسلنا ابراهيم واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم
مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرئ ابراهيم النخعي وابو حنيفة رضي الله تعالى
عنهما وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم من
الكفر ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا
اصناما وتخلقون وتكذبون او تصنعون وقرأ ابو حنيفة رح والسلمي رضي الله تعالى عنهما وتخلّقون من
خلّق بمعنى التكثير في خلق افكا وقرئ افكا وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب
من اصلهما واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركاء الله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا فلا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو

الرازق وحده لا يرزق غيره واعبدوه واشكروا له واليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له
على انعمه وبفتح التاء وكسر الجيم يعقوب وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين اي وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا
انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم امره حيث بلغ البلاغ المبين الذي زال معه
الشك وهو اقترانه بايات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة حيث كذبوا
وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الاية والايات التي بعدها الى
قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابراهيم والمراد بالامم قبله قوم شيث وادريس
ونوح وغيرهم وان تكون ايات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشان قريش
بين اول قصة ابراهيم واخرها فان قلت فالجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه
فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه ان ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة التنفيس عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وان تكون مسلاة له بان اباه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى بنحو
ما ابتلي به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر
قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من
تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الايات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد
ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم يروا
بالتاء كوفي غير حفص كيف يبدئ الله الخلق اي قد راوا ذلك وعلموه وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ
وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدا
الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة على البدء دون الانشاء هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق ان ذلك الاعادة على الله يسير سهل قل يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره واوحينا اليه ان قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق على كثرتهم واختلاف احوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله بالمشا
هدة وبدا وابدا بمعنى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اي البعث وبالمد حيث كان مكي وابو عمرو وهذا دليل
على انهما نشاتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الاخرة
ثم ينشئ النشاة الاخرة وانما قال كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة لان الكلام معهم وقع في
الاعادة فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لم يعجزه الابداء
وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشئ النشاة الاخرة

لقومه

وان تكون

لامة

صفة

نشاة

في القرآن

انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدا الله الخلق ثم

فللتنبيه

فللتنبيه

على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدا ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء بالخذلان ويرحم من
يشاء بالهداية او بالحرص والقناعة او بسوء الخلق وحسنه او بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه او
بمتابعة البدع وبملازمة السنة واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم لا تفوتونه
ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها وما لكم من
دون الله من ولي يتولى امركم ولا نصير او لا ناصر لكم يمنعكم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بدلائله
على وحدانيته وكتبه ومعجزاته اولئك يئسوا من رحمتي من جنتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه
قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان
الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه فانجاه الله من النار حين قذفوه فيها ان في
ذلك فيما فعلوه به وفعلنا لايات لقوم يؤمنون وروي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابراهيم
في النار وذلك لذهاب حرها وقال ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا
حمزة وحفص مودة بينكم مكي وبصري وعلي مودة بينكم الشامي وابو بكر فالنصب على الوجهين على التعليل
اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك
سبب تحابهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه وما كافة اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على
تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم اي مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان وما موصولة وان يكون خبر مبتدا
محذوف اي هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة ومن اضاف المودة جعل
بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب بينكم فعلى الظرف ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض يتبرا الاصنام من عابديها ويلعن بعضكم بعضا اي يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة
وماويكم النار اي ماوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين ثمة فامن له لابراهيم لوط
وهو ابن اخت ابراهيم وهو اول من امن له حين راى النار لم تحرقه وقال ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهي
من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهي من برية الشام ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم
هجرتان وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم الى ربي الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو
العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو خير ووهبنا له اسحاق ولدا ويعقوب ولد
ولده ولم يذكر اسماعيل لشهرته وجعلنا في ذريته النبوة اي في ذرية ابراهيم فانه شجر الانبياء
والكتاب والمراد به الجنس يعني التورية والانجيل والزبور والفرقان واتيناه اي ابراهيم

تقدير

مودة بينكم شامي وحماد ويحيى وخلف مودة بينكم

او القادة

اجره الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر ومحبة اهل الملل له او هو بقاء ضيافته عند
قبره وليس ذلك لغيره في الدنيا فيه دليل على انه تعالى قد يعطي الاجر في الدنيا وانه
في الاخرة لمن الصالحين اي من اهل الجنة عن الحسن ولوطا اي واذكر لوطا اذ قال لقو
مه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها من احد
من العالمين جملة مستانفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة
فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا المرسل ذكر على ذكر قبل قوم لوط ائنكم لتا
تون الرجال وتقطعون السبيل بالقتل واخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعترا
ضهم السابلة بالفاحشة وتاتون في ناديكم مجلسكم ولا يقال للمجلس نادا الا ما دام فيه
اهله المنكر اي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والحذف بالحصى ومضغ
العلك والفرقعة والسواك بين الناس فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب
الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب انكم ائنكم شامي وحفص وهو
الموجود في الامام فكل واحدة بهمزتين كوفي غير حفص ائنكم بهمزة ممدودة بعدها
ياء مكسورة ابو عمرو ائنكم بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع غير قا
لون وسهل ويعقوب غير زيد قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين
كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش ولما جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة لابراهيم بالولد والنافلة يعني اسحق ويعقوب قالوا
انا مهلكوا اهل هذه القرية اضافة مهلكوا لم تفد تعريفا لانها بمعنى الاستقبال والقرية سذوم
التي قيل فيها اجور من قاضي سذوم وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام
قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام ان اهلها كانوا ظالمين اي الظلم
قد استمر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم قال ابراهيم
ان فيها لوطا اي اتهلكونهم وفيهم من هو برئ من الظلم وهو لوط قالوا اي الملائكة نحن اعلم
بمن فيها لننجينه لننجينه يعقوب وكوفي غير عاصم واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في
العذاب ثم اخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقة ابراهيم بقوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم ساءه مجيئهم وان صلة واكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر كانهما وجدا
في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث

ءانكم

خيفة

خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سيء بضم السين مدني وشامي وعلي وضاق
بهم ذرعا وضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع
والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل
اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب
على التمييز قالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك بالتخفيف مكي وكوفي غير حفص واهلك الكاف في محل
الجر ونصب اهلك بفعل محذوف اي وننجي اهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون
منزلون شامي على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بفسقهم وخرو
جهم عن طاعة الله ورسوله ولقد تركنا منها من القرية اية بينة هي اثار منازلهم الخربة وقيل الماء
الاسود على وجه الارض لقوم يتعلق بتركنا او بينة يعقلون والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة او خافوه
او خافوه ولا تعثوا في الارض مفسدين قاصدين الفساد فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
او صيحة جبريل لان القلوب رجفت بها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفي
بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذ
تهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وثمود وثمودا من غير تنوين حمزة وحفص وسهل ويعقوب
وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم من مساكنهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند
مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر
والمعاصي فصدهم عن السبيل الذي امروا بالسلوك به وهو الايمان بالله ورسوله وكانوا مستبصرين عقلاء
متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان اي واهلكناهم ولقد
جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه فكلا
اخذنا بذنبه فيه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا هي ريح عاصف فيها
حصباء وهي لقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة هي لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون
ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم ليعاقبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفر والطغيان مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي الهة يعني مثل من اشرك بالله الاوثان
في الضعف وسوء الاختيار كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي كمثل العنكبوت فيما تتخذه لنفسها من

بيت فان ذلك البيت لايدفع عنها الحر والبرد ولا يبقي ما يبقي البيوت فكذلك الاوثان
لا ينفعهم في الدنيا والاخرة جعل حالهم اتخذت حالا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لابيت اوهن من بيتها عن علي رضي الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث
الفقر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن وقيل معنى الاية
مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المومن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا
بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا
استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها
دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج رحمه الله في جماعة تقد
ير الاية مثل الذين كفروا الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ان الله
يعلم ما يدعون بالياء بصري وعاصم غير الاعشى والبرجمي وما بمعنى الذي وهو مفعول يعلم
مفعول يدعون مضمر اي يدعونه يعني يعبدونه من دونه من شيء من في من شيء للبيان
وهو العزيز الغالب الذي لاشريك له الحكيم في ترك المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث
عبدوا جمادا لاعلم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل
شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال الامثال نعت والخبر نضربها للناس كان سفهاء
قريش وجهلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك
فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون به وباسمائه وصفاته اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائد
تها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها
للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه تلى هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الاية على
فضل العلم على العقل خلق الله السموات والارض بالحق اي محقا يعني لم يخلقها باطلا بل لحكمة وهي
ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في
ذلك لاية للمومنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله
بقراءته كلامه ولتقف على ما امر به ونهي عنه واقم الصلوة اي دم على اقامة الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء الفحشاء الفعلة القبيحة كالزنا مثلا والمنكر هو ما ينكره العقل والشرع

قيل

قيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول
الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ان فلانا يصلي بالنهار كان يصلي معه الصلوة ويسرق بالليل فقال
ان صلوته لتردعه يوما وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوة ولا يدع شيئا من الفواحش
الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث الا ان تاب وقال ابن عوف ان الصلوة تنهى اي اذا
كنت فيها فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء وعن الحسن من لم تنهه عن الفحشاء و
المنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه ولذكر الله اكبر اي والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات
وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس رضي الله
ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر الله لكم اكبر من ذكركم له لان
ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني ولان ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى وقال سلمان ذكر الله
اكبر من كل شيء وافضل فقد قال عليه الصلوة والسلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم و
يضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر الله وسئل اي الاعمال افضل
قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وذكر الله اكبر من ان يحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله
اكبر من ان تبقى معه معصية او ذكر الله اكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من غيره والله يعلم ما تصنعون
من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي
احسن وهي المقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم
افرطوا في الاعتداء والعناد فلم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل
الا الذين اذوا رسول الله او الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة او معناه ولا تجا
دلوا الداخلين في الذمة المودين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا
الجزية فجادلوهم بالسيف والاية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام
الذي به يتحقق المجادلة وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون من جنس المجادلة بالاحسن وقال عليه الصلوة والسلام ما حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان
حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب
السماوية او كما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون

الذي يحويه
ان يحيط

تعلم

به هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هولاء اي من اهل مكة من يومن به
او اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب ومن هولاء الذين كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وما يجحد
باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا الكافرون الا المتوغلون في الكفر المصممون
عليه ككعب بن الاشرف واضرابه وما كنت تتلو من قبله من قبل القران
من كتاب ولا تخطه بيمينك خص اليمين لان الكتابة به غالبا تكون باليمين اي ما كنت قرات
كتابا من الكتب ولا كنت كاتبا اذا اي لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط
لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرا وليس به
او لارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته
وعن مجاهد والشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا بل هو اي القران ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم اي في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصائص القران كون اياته
بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت
تقرا الا من المصاحف وما يجحد باياتنا الواضحة الا الظالمون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا
انزل عليه ايات من ربه اية بغير الف مكي وكوفي غير حفص ارادوا هلا انزل عليه ايات مثل
الناقة والعصا ومائدة عيسى ونحو ذلك قل انما الايات عند الله وينزل ايتها شاء ولست املك
منها شيئا وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اقول انزل علي
اية كذا دون اية كذا مع علمي بان المراد من الايات ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة
في ذلك اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي الم يكفهم اية مغنية عن سائر الايات
ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القران الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان
فلا يزال معهم اية ثابتة لا تزول كما تزول كل اية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في ذلك
اي في مثل هذه الاية الموجودة في كل مكان وزمان الى اخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وتذكرة
لقوم يومنون دون المتعنتين قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي شاهدا بصدقي بما ادعيه من
الرسالة وانزال القران علي وبتكذيبكم يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم
عالم بحقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل باليهودية منكم وهو ما يعبدون من دون الله او
بالشرك او بابليس وكفروا بالله سبحانه اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث

اشتروا

اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله
فنزلت ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء الاية ولولا اجل مسمى و
هو يوم القيمة او يوم بدر او وقت فنائهم باجالهم والمعنى ولولا اجل قد سماه الله وبينه في
اللوح لعذابهم والحكمة يقتضي تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
العذاب في الاجل المسمى بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت
ارجلهم كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ولا وقف على بالكافرين لان يوم
ظرف احاطة النار بهم ونقول بالياء كوفي ونافع ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم يا عبادي في
بسكون الياء بصري وكوفي غير عاصم الذين امنوا ان ارضي واسعة بفتح الياء شامي يعني ان المومن
اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم
قلبا واصح دينا واكثر عبادة والبقاع يتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا ولقد جربنا لم نجد اعون على قهر
النفس واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من الفتن واضبط للامر الديني
من مكة حرسها الله وعن سهل رضي الله عنه اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا منها
الى ارض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا
من الارض استوجب الجنة فاياي فاعبدون وبالياء يعقوب وتقديره فاياي فاعبدوا فاعبدون
جيء بالفاء في فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في
ارض فاخلصوها في ارض غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه
معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجرين بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته و
كربه كما يجد الذائق طعم المذوق لانها اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها
ثم الينا ترجعون بعد الموت للثواب والعقاب يرجعون يحيى ترجعون يعقوب والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا لنثوينهم من الجنة علالي
لنثوينهم كوفي غير عاصم من الثواء وهو النزول للاقامة وثوى غير متعدي فاذا تعدى
بزيادة الهمزة لم يتجاوز مفعولا واحدا والوجه في تعديته الى ضمير المومنين والى
الغرفة اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ونبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل

او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر
العاملين ويوقف على العاملين على ان الذين صبروا خبر مبتدا محذوف اي هم
الذين صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى
الطاعات وعن المعاصي والوصل اجود ليكون الذين نعتا للعاملين وعلى ربهم
يتوكلون ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت وكاين من دابة
اي وكم من دابة وكاين بالمد والهمزة مكي ودابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت
او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي
لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان
كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب
لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها
الله وقيل لا يدخر شيئا من الحيوان قوتا الا ابن ادم والفارة والنملة وهو السميع لقولكم
نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم ولئن سالتهم من خلق السموات و
الارض وسخر الشمس والقمر اي ولئن سالت هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض
على كبرهما وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
فكيف يصرفون عن توحيد الله تعالى مع اقرارهم بهذا كله الله يبسط الرزق لمن
لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء فوضع ضمير موضع لمن يشاء لان من يشاء مبهم
غير معين وكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه ان الله بكل شيء
عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا
الغناء لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر لو اغنيته
لافسده ذلك ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ليقولن الله اي وهم مقرون بذلك قل الحمد لله على انزال الماء لاحياء الارض او على
انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الشركاء عنه اي ولم
يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين بل اكثرهم لا يعقلون لا يتدبرون بما فيهم من
العقول فيما اريتهم من الايات ونقيم عليهم من الدلالات او لا يعقلون ما تريد

بقولك الحمد لله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما
يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله
جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي ليس فيها
الا حيوة مستمرة دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء
واوا ولم يقل لهي الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحيوة حركة والموت سكون
فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ويوقف على الحيوان لان التقدير لو كانوا يعلمون
حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم
وليس كذلك فاذا ركبوا في الفلك هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على
ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من
يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر فلما نجيهم الى البر اذا
هم يشركون عادوا الى حال الشرك ليكفروا بما اتيناهم من النعمة قيل هي لام كي وكذا في وليتمتعوا فيمن
قراها بالكسر اي لكي يكفروا وكي يتمتعوا والمعنى يعودون الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها
والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجيهم ويجعلون
نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وعلى هذا لا وقف على يشركون ومن جعله لام الامر متمسكا بقراءة
ابن كثير وحمزة وعلي وليتمتعوا بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه
في اصول الفقه يقف عليه فسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند تدميرهم اولم يروا اي اهل مكة انا جعلنا بلدهم
حرما امنا مصونا امنا يامن داخله ويتخطف الناس من حولهم يستلبون قتلا وسبيا افبالباطل يؤمنون اي با
لشيطان والاصنام وبنعمة الله يكفرون اي بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم والاسلام ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بان جعله شريكا او كذب بالحق بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والكتاب لما جاءه اي لم
يتلعثموا في تكذيبه حين سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا تقرير لثوائهم في جهنم لان همزة الانكار اذا
دخلت على النفي صار ايجابا يعني الا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب
او لم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى في مقابلة لنبوئنهم فرادى
[illegible] والذين جاهدوا اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان وا
عداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا سبلنا ابو عمرو اي لنزيدنهم هداية الى سبل الخير
وتوفيقا وعن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا فقد قيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم

ليكونوا بالعود الى شركهم

لم يتلعثم
تلعثم الرجل تمكث [illegible]

وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل رضي الله عنه والذين
جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم سبل الوصول الى محل الرضوان
وعن ابن عباس رضي والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وعن الجنيد رح والذين
في التوبة لنهدينهم سبل الاخلاص او جاهدوا في خدمتنا لنفتحن به عليهم سبل المناجاة مع
معنا والانس بنا او جاهدوا في طلبنا اي في رضانا لنهدينهم سبل الوصول الينا فان الله لمع المحسنين
بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى والله اعلم بالصواب ه سورة الروم وهي

مكية م

ستون او تسع وخمسون اية والاختلاف في بضع سنين بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم
اي غلبت فارس الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض العرب منهم لان الارض المعهودة عند العرب
ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف
اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهم اي الروم من بعد غلبهم اي غلبة فارس اياهم وقرئ بسكون
اللام والغلبة والغلب مصدران وقد اضيف المصدر الى المفعول سيغلبون فارس والوقف
عليه لتعلق في بضع سنين به وهو ما بين الثلث الى العشر وقيل احتربت الروم وفارس بين
اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى ابرويز فبلغ الخبر مكة فشق
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمؤمنين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب
وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم
ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر والله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع فقال له ابي
بن خلف كذبت على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين
ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية او
يوم بدر واخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي فقال عليه السلام تصدق به وهذه اية بينة على صحة نبوته
وان القران من عند الله لانه انباء عن علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة رح ومن مذهب
ابي حنيفة رح ومحمد رح ان العقود الفاسدة كعقد الربوا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد
احتجا على صحة ذلك بهذه القصة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شيء ومن بعده او حين غلبوا
وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين

يعني

يعني انهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس ويومئذ
ويوم يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله تعالى من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب
على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل بنصر الله وهو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به
المشركين من غلبة الروم والباء يتصل بيفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز
الغالب على اعدائه الرحيم العاطف على اوليائه وعد الله مصدر مؤكد لان قوله من بعد غلبهم سيغلبون
وعد من الله للمؤمنين ووعد لا يخلف الله وعده بنصرة الروم على فارس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك
يعلمون بدل من لا يعلمون وفيه بيان انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز تحصيل
الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها
وباطنها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وتنكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون
الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم عن الاخرة هم غافلون هم الثانية مبتدأ غافلون خبره والجملة خبر هم
الاولى وفيه بيان انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها اولم يتفكروا في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم
يثبتوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال
المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وان يكون صلة للتفكر نحو تفكر في الامر واجال فيه فكره ومعناه على هذا اولم
يتفكروا في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم باحوالها منهم باحوال ما عداها فيه بروا
ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى
وقت يجازيها فيه على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها
جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت ما خلق الله السموات والارض وما بينهما متعلق
بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليل عليه الا بالحق واجل مسمى
اي ما خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل
مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سماه تركهم غير راجعين اليه عبثا وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
بالبعث والجزاء لكافرون لجاحدون وقال الزجاج اي لكافرون بلقاء ربهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وهو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم
العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها وعمروها اكثر مما عمروها صفة مصدر محذوف
وما مصدرية في مما عمروها اي من عمارة اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات وتقوى عليها لحق الحذف اي افلم

فقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين

في قلبك

يؤمنوا فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم فكان تدميره اياهم ظلما لهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة بالنصب شامي وكوفي الذ
ين اساؤا السوءى هي تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن ومحلها
رفع على انها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها والمعنى انهم
عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوءى الا انه وضع المظهر وهو الذين اساؤا
موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوء العقوبات في الاخرة وهي النار التي اعدت للكافرين
ان كذبوا لان كذبوا او بان كذبوا وهو يدل على ان معنى اساؤا كفروا بايات الله وكانوا بها
يستهزؤن يعني ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله واستهزائهم الله يبدؤ
الخلق ثم يعيده يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون وبالياء ابو عمرو وسهل ويوم تقوم الساعة يبلس
يومئذ يتفرقون ييأس ويتحير يقال ناظرته فابلس اي اذا لم ينبس وييئس من ان يحتج المجرمون المشر
كون ولم يكن لهم من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكتب شفعاء بالمصحف بواو قبل الالف
كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتب السوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه
حركتها وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث
قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة اي بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها
وتفخيمه يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه
لاحتماله وجوه جميع المسار فقيل يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة واما الذين كفروا وكذبوا بايا
تنا ولقاء الاخرة اي البعث فاولئك في العذاب محضرون مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما
هم بخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد فقال فسبحان الله
والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من
نعمة الله الظاهرة فقيل لابن عباس رض هل تجد الصلوات الخمس في القران فقال نعم وتلا هذه الاية وهو
نصب على المصدر والمعنى نزهوه عما لا يليق بحاله او صلوا لله حين تمسون صلوة المغرب والعشاء وحين
تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات والارض اعتراض ومعناه على المميزين كلهم من اهل السموات
والارض ان يحمدوه وفي السموات حال من الحمد وعشيا صلوة العصر وهو معطوف على حين تمسون وحين
تظهرون صلوة الظهر اظهر اي دخل في وقت الظهر وقول الاكثر ان الصلوة الخمس فرضت بمكة

يخرج الحي من الميت الطائر من البيضة والانسان من النطفة او المؤمن من الكافر ويخرج الميت
من الحي البيضة من الطائر او النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف
فيهما مكي وشامي وابو بكر وحماد وبالتشديد غيرهم ويحيي الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وكذلك تخرجون تخرجون حمزة وعلي وخلف اي ومثل ذلك الاخراج تخرجون
من قبوركم والكاف في محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو
قادر على اخراج الميت من الحي وعكسه وروى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرا فسبحان الله حين تمسون الى الثلث واخر سورة والصافات دبر كل صلوات كتب
له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات
اجري له بكل حرف عشر حسنات في قبره وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين
يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن اياته ومن علامات ربوبيته وقدرته ان خلقكم اي اباكم
من تراب ثم اذا انتم بشر اي ادم وذريته تنتشرون تتصرفون فيما فيه معاشكم واذا للمفاجات
وتقديره ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها اي حوا خلقت من ضلع ادم عليه الصلوة والسلام والنساء بعدها خلقت من اصلاب الرجال او من
شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين
المختلفين من التنافر يقال سكن اليه اذا مال اليه وجعل بينكم مودة ورحمة اي جعل بينكم التواد
والتراحم بسبب الزوجية وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة
والرحمة للعجوز وقيل ان المودة والرحمة من الله والفرك من الشيطان اي بغض المراة زوجها وبغض
الزوج المراة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل ومن اياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم اي اللغات او اجناس النطق واشكاله والوانكم كالسواد و
البياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولـ
تعطلت المصالح وفي ذلك اية بينة من حيث ولدوا من اب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله
متفاوتون ان في ذلك لايات للعالمين جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى و
ما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من باب اللف والنشر
وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين

برقي روشناي ابر وقيل خنده ابر وقيل روشناي تازيانه آتشين كه فرشته موكل است بدان ابر را راند هكشتي

بالقرينتين الاخيرتين والمراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره
في القرآن واسلم المعاني ما دل عليه القرآن ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يسمعونه سماع
تدبر باذان واعية ومن اياته يريكم البرق في يريكم وجهان اضمار ان كما في حرف ابن مسعود وانزال
قراءة
الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي ان تسمع او سماعك
خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في الغيث او خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منـ
منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ارادة خوف وارا
دة طمع او على الحال اي خائفين وطامعين وينزل من السماء وبالتخفيف مكي وبصري ماء مطرا
فيحي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ومن اياته ان تقوم
تثبت بلا عمد السماء والارض بامره اي باقامته او بتدبيره وحكمته ثم اذا دعاكم للبعث دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون من قبوركم هذا كقوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال
ومن اياته قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة
واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجودكم من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات
والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا
فلا يبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واذا
الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر
وقولك دعوته من مكان كذا يجوز ان يكون مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك وله من في السموات والارض
كل له قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه او معترفون بالعبودية وهو الذي يبدأ الخلق ثم
يعيده اي ينشئهم ثم يعيدهم للبعث وهو اي البعث اهون ايسر عليه عندكم لان الاعادة عندكم اسهل
من الانشاء فلم انكرتم الاعادة واخرت الصلة في قوله اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين لقصد
الاختصاص هناك واما هنا فلا معنى للاختصاص وقال ابو عبيدة والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين
فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله اكبر اي كبير والاعادة في نفسها عظيمة و
لكنها هونت بالقياس الى الانشاء او هو اهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيحة واحدة اسهل من
كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل خلقهم وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الوصف الاعلى الذي
ليس لغيره وقد عرف به ووصف به في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلائل وهو الله القادر الذي

لا يعجزه عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز اي
القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي
المثل الاعلى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعن مجاهد هو قول لا اله الا الله ومعناه وله
الوصف الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم فهذا
مثل ضرب به الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه
من اقرب شيء منكم وهي انفسكم هل لكم معاشر الاحرار من ما ملكت ايمانكم عبيدكم ومن للتبعيض
من شركاء من مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم
امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم
معاشر الاحرار والعبيد فيه في ذلك الرزق سواء من غير تفصلة بين حر وعبد فحكم ماليككم
في اموالكم كحكمكم تخافونهم حال من ضمير الفاعل في سواء اي تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها
فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم كخيفتكم اي كما تخافون
كخيفتكم انفسكم الا نفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض
عبيده له شركاء كذلك موضع الكاف نصب اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات اي نبينها لان
التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينزجروا
جروا اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا انفسهم بما اشركوا كما قال الله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم جاهلين قوله فمن يهدي من اضل الله
اي اضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فاقم وجهك للدين فقوم و
جهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته
عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه
حنيفا حال من المامور او من الدين فطرت الله اي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى اي
قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نائين عنه ولا
منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى
منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون ابواه اللذان يهودانه وينصرانه وقال الزجاج رحمه الله معناه ان الله فطر الخلق على

انتم

كخيفتكم بعض
يعني كما تخاف بعض الاحرار
بعضا فيما هو مشترك بينهم
فاذا لم ترضوا ذلك
لانفسكم

هو

النبوة

سرباز زدن

الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله جل ذكره اخرج من صلب آدم كالذر واشهدهم على انفسهم
بانه خالقهم فقال واذ اخذ ربك الى قوله قالوا بلى فكل مولود هو من تلك الذرية التي شهدت بان الله
خالقها فمعنى فطرة الله دين الله التي فطر الناس عليها اي خلق لا تبديل لخلق الله ما ينبغي ان
تبدل تلك الفطرة او تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله
ذلك الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقته ذلك منيبين اليه راجعين اليه
هو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر او على قوله
فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام امر لامته فكانه قال فاقيموا وجوهكم منيبين اليه والتقدير كونوا
منيبين دليله قوله واتقوه واقيموا الصلوة اي ادوها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك
غيره في العبادة من الذين بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا مختلفة
لاختلاف اهوائهم فارقوا حمزة وعلي وهو قراءة علي رضي الله عنه اي تركوا دين الاسلام
وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم بما لديهم فرحون
فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا واذا مس الناس ضر شدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك
دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من الشدة اذا فريق منهم بربهم
يشركون في العبادة ليكفروا هذه لام كي وقيل لام الامر للوعيد بما آتيناهم من النعم فتمتعوا
بكفركم قليلا امر وعيد فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم
وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كانه قال
فهو يشهد بشركهم وبصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون
او موصولة ويرجع الضمير اليها اي فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون او معنى الآية ام انزلنا
عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون
واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة
شوم من جدب او ضيق او مرض بما قدمت ايديهم بسبب شوم معاصيهم اذا هم يقنطون من
الرحمة واذا للمفاجاة جواب الشرط نائب عن الفاء لمناسبتها في التعقيب اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط
القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة

مولود

من اجلها

من اجلها حتى تعيد اليهم رحمته ولما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال فآت ذا القربى اعط قريبك حقه من
البر والصلة والمسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب
النفقة للمحارم كما هو مذهبنا ذلك اي ايتاء حقوقهم خير للذين يريدون وجه الله اي ذاته اي يقصدونه
بمعروفهم اياه خالصا واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس زيد
وما اعطيتم اكلة الربا من ربا ليربو في اموالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله
ولا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من الربا الحلال اي وما تعطونه من الهدية لتأخذوا
اكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وما آتيتم من زكوة صدقة
تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك
هم المضعفون اي ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة
واليسار آتيتم من ربا بلا مد مكي وما غشيتموه من اعطاء ربا لتربوا مدني اي لتزيدوا
في اموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه تفيد التعميم كانه قيل من فعل
هذا فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال
الزجاج رحمه الله في قوله فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون اي هم الذين يضاعف
لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار الى عجز الهتهم فقال الله الذي خلقكم
مبتدا وخبر ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي هو المختص بالخلق والرزق والاماتة و
الاحياء هل من شركائكم اي اصنامكم التي زعمتم انهم شركاء الله من يفعل من ذلكم اي الخلق
والرزق والاماتة والاحياء من شيء اي شيئا من تلك الافعال فلم يجيبوا عجزا فقال استبعادا سبحانه
وتعالى عما يشركون ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحد منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم
وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر نحو القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والربح في
التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الغرق والحرق ومحق البركات من كل شيء
بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم
جميعها في الآخرة وبالنون عن قنبل لعلهم يرجعون عما هم عليه من المعاصي ثم اكد تسبب
اي لنذيقهم

ليزيد ويزكو

المعاصي لغضب الله تعالى ونكالا ليعودوا قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل
كان اكثرهم مشركين حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء
العاقبة بمعاصيهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له هو مصدر بمعنى الرد من الله يتعلق بياتي والمعنى من قبل ان
ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد
ان يجيء به ولا راد له من جهته يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة
وفريق في السعير كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ثم اشار الى غناه عنهم فقال
من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم
ما يسوونه لنفع الذي يمهد فراشه ويوطيه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده
من نتو وغير ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم فاضيف اليهم وتقديم الظرف في الموضعين
للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع
الى المؤمن لا يتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات
وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمنون من فضله اي عطائه وقوله انه لا يحب
الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن اياته اي ومن آيات قدرته ان يرسل
الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله
عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد في ارسالها فقال مبشرات
اي ارسلها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول
الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على
مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم معطوف على مبشرات ولتجري الفلك في البحر

قوله

عند هبوبها بامره اي بتدبيره او بتكوينه كقوله انما امره اذا اراد شيئا الآية ولتبتغوا
من فضله يريد تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات اي فآمن بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار
قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي كفروا بالاهلاك في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
اي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان
الانتقام منهم حقا ثم يبتدا علينا نصر المؤمنين والاول اصح الله الذي يرسل الرياح الريح
مكي فتثير سحابا فيبسطه اي السحاب في السماء اي في سمت السماء وشقها كقوله تعالى و
فرعها في السماء كيف يشاء من ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا ويجعله كسفا
قطعا جمع كسفة اي يجعله منبسطا يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير منبسط
مرة كسفا يزيد وابن ذكوان فترى الودق المطر يخرج في التارتين جميعا من خلاله وسطه
فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده يريد اصابة بلادهم واراضيهم اذا هم
يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله كرر للتاكيد
كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على
ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم ياسهم فكان الاستبشار على قدر اهتمامهم بذلك
لمبلسين آيسين فانظر الى آثار شامي وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اي المطر كيف
يحيي الارض بالنبات وانواع الثمار بعد موتها ان ذلك اي الله تعالى لمحيي الموتى يعني ان
ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحياء
الموات على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي هو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا
من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا اي الدبور فراوه اي اثر رحمة
الله تعالى لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى

بعد موتها

آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت مصفرا بعد الخضرة
وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فرأوه اي السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر
واللام في لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وسد مسد جوابي القسم والشرط لظلوا او
معناه ليظلن من بعده يكفرون اي بعد اصفراره او من بعد الاستبشار ذمهم الله تع
بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم
برحمته ورزقهم المطر استبشروا فاذا ارسل ريحا فضرب زرعهم بالصفار ضجوا وكفروا
بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله و
فضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا
فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب او هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك ولا
يسمع الصم الدعاء ولا تسمع الصم مكي اذا ولوا مدبرين فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا او مدبرا
فما فائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا ولى فلا يسمع ولا يفهم
بالاشارة وما انت بهادي العمي اي عمي القلوب وما انت تهدي العمي حمزة عن ضلالتهم
اي لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى الطريق اذا ضل عنه باشارة منك له اليه ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون منقادون لاوامره الله الذي خلقكم من ضعف من النطف اي من النطفة
كقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني حال الشباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والهرم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيبة
وهو العليم باحوالهم القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال ابين دليلا على الصانع العليم
القدير وفتح الضاد في الكل عاصم وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم
اقوى في القراءة لما روي ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف

فاقرأني

فاقرأني من ضعف ويوم تقوم الساعة اي القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات
الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا يقسم المجرمون
يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة جواب القسم استقلالا
مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لهول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدها او ينسون او
يكذبون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب
في الدنيا ويقولون ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين اوتوا العلم والايمان
هم الملائكة والانبياء والمؤمنون لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ
او في حكم الله وقضائه الى يوم البعث ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم
وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم في الدنيا
لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه والفاء لجواب الشرط يدل عليه الكلام
تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فيومئذ لا ينفع الذين
بالياء كوفي الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يقال لهم
ارضوا ربكم بتوبة من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم
الا مبطلون اي ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة
الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذار
هم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم اذا جئتهم باية من آيات القرآن قالوا
جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون اي مثل ذلك الطبع وهو الختم
يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين
وهم اعرق خلق الله تعالى في تلك الصفة فاصبر على اذاهم او عداوتهم ان وعد الله
بنصرتك على اعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين حق لا بد من انجازه والوفاء به

ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة
بالدعاء عليهم بالعذاب او لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم
ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفنك بسكون النون عن يعقوب سورة
لقمان مكية وهي ثلث او اربع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات
الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي هدى ورحمة حالان
من الآيات والعامل معنى الاشارة في تلك ورحمة بالرفع على ان تلك مبتدا وآيات الكتاب خبره
وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اي هو او هي هدى ورحمة للمحسنين للذين يعملون
الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون
ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا او للذين يعملون جميع
ما يحسن ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها اولئك على هدى من ربهم مبتدا وخبر
من ربهم صفة لهدى واولئك هم المفلحون عطف عليه ومن الناس من يشتري لهو الحديث
نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يقص طرفا
من قصة عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع
القرآن واللهو كل باطل يلهي عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لا
اصل لها والغناء وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما يحلفان انه الغناء وقيل الغناء
مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته
بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان
يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر او من قوله
اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه اي يختارون حديث الباطل على حديث
الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين
بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل

البهيمة

البهيمة الحشيش او للتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ليضل
اي ليضل الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وابو عمرو اي ليثبت
على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه عن سبيل الله اي عن دين الاسلام او القرآن
بغير علم اي جهلا منه بما عليه من الوزر به ويتخذها اي السبيل بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل
ومن رفع عطفه على من يشتري هزوا بسكون الزاء والهمزة حمزة وبضم الزاء بلا همزة
حفص وغيرهما بضم الزاء والهمزة اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن لابهامه يقع
على الواحد والجمع اي للنضر واضرابه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا اعرض عن
تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن كان لم يسمعها يشبه حاله في ذلك
حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والاصل كانه ضمير الشان كان في اذنيه وقرا
ثقلا وهو حال من لم يسمعها او اذنيه نافع فبشره بعذاب اليم وقد مر تفسيره ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ولا وقف عليه لان خالدين فيها حال من ضمير
في لهم وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره
اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا
يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي
لا يغلبه شيء فيهين اعداءه بالعذاب الاليم الحكيم فيما يفعل فيثيب اولياءه
بالنعيم المقيم خلق السموات بغير عمد جمع عماد ترونها الضمير للسموات وهو استشهاد
برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح
تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستانفة او في محل الجر صفة لعمد اي بغير عمد
مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض
رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث اي نشر فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا اشارة
الى ما ذكر من مخلوقاته خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه

بل الظالمون يعني الهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله تعالى فاروني ما خلقته
آلهتكم حتى اذا استوجبوا عندكم العبادة بل الظالمون في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم
الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال ولقد اتينا لقمان الحكمة وهو
لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة
فادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث
قطع الفتوى فقيل له لم لم تفت الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان خياطا وقيل نجارا و
قيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي
الاصابة في القول والعمل وقيل تلمذ الف نبي وتلمذ له الف نبي وان في ان اشكر
لله مفسرة والمعنى اي اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى
على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر حيث فسر
ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته
وصحبته وقال السري السقطي الشكر ان لا تعصي الله بنعمته وقال الجنيد ان لا ترى
معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة
وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ومن
يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته تعود اليه فهو يستوجب المزيد ومن كفر النعمة فان
الله غني اي غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد واذ
اي واذكر قال لقمان لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يا بني بالاسكان مكي يا
بني حفص بفتحه في كل القرآن لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية
بين من لا نعمة الا هي منه وبين من لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته

امه وهنا على وهن اي حملته تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف
اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا
وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو
تفسير لوصينا اي وصيناه بشكرنا وشكر والديه وقوله حملته امه وهنا على وهن و
فصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده
الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقها
العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى صلوة الخمس ومن دعى للوالدين
في ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما الي المصير اي مصيرك الي حسابك على وان
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك
ما ليس بشيء يريد الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صفة
مصدر محذوف اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة
واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما
وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صحبة من
ترى عليه انوار خدمتي ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما
كنتم تعملون فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما وقد اعترض بهاتين
الايتين على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني
انا وصيناه بوالديه وحكمناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جاهدا كل الجهد
لقبحه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة اي ان تك

المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وكان تامة والباقون
بالنصب والضمير للهنة من الاساءة والاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر كحبة
خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي فكانت مع صغرها في اخفى موضع
واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي والاكثر على انها الصخرة
التي عليها الارض وهي سجين يكتب فيها اعمال الكفار وليست من الارض
يأت بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه
الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه او لطيف باستخراجها خبير بمستقرها يا بني اقم
الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك في ذات الله تعالى اذا امرت
بالمعروف ونهيت عن المنكر او على ما اصابك من المحن فانها تورث المنح ان ذلك
الذي اوصيتك به من عزم الامور اي مما عظمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب
والزام اي امر به امرا حتما وهو من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات
الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على ان هذه الطاعات كانت مامورا
بها في سائر الامم ولا تصعر خدك للناس اي ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعر ابو عمرو
نافع وحمزة وعلي وهو بمعنى ولا تصعر والصعر داء يصيب البعير يلوي منه عنقه
والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته
كما يفعل المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي تمرح مرحا اي اوقع المصدر موقع
الحال اي مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال متكبر فخور
من تعدد مناقبه تطاولا واقصد في مشيك اي اعدل القصد التوسط بين الغلو والتقصير اي

اعدل

اعجل

اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب
الشطار قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي
الله تعالى عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة
عن دبيب المتماوت عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كانوا ينهون عن خبب اليهود
ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك
متواضعا واغضض من صوتك وانقص منه اي اخفض صوتك ان انكر الاصوات
اي اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار وعن
الثوري صياح كل شيء تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه
تعالى منكرا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه
على ان رفع الصوت في غاية الكراهة تؤيده ما روي انه عليه السلام كان يعجبه ان يكون
الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون جهور الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع
لانه لم يرد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس
من الحيوان له صوت وانكر الاصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب
توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب
وغير ذلك وما في الارض يعني البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك واسبغ
اي واتم عليكم نعمه مدني وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم والنعمة كل
نفع قصد به الاحسان ظاهرة ما يعلم بالمشاهدة وباطنة ما لا يعلم الا بدليل
ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب
والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام اللهم دلني على

اخفى نعمتك علي عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف
الذرائع والخلق ونيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق ورضا الرب وقال ابن عباس
رضي الله عنهما الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك ومن الناس من
يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير نزلت في النضر بن الحارث وقد مر في
سورة الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو
كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم
اي في حال دعاء الشيطان اياهم الي العذاب ومن يسلم وجهه الي الله عدي هنا بالي وفي
بلى من اسلم وجهه لله باللام لمعنى مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله تعالى
او خالصا له ومعناه مع الي انه اسلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الي الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل
عليه والتفويض اليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك تمسك وتعلق بالعروة هي ما
يتعلق به الشيء الوثيق بالتأنيث الوثقى مثل حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى
من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه
والي الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجازي عليها ومن كفر ولم يسلم وجهه لله
فلا يحزنك كفره من حزن يحزن يحزنك نافع من احزن لا يهمنك كفره من كفر الينا
مرجعهم فننبئهم بما عملوا نعاقبهم على اعمالهم ان الله عليم بذات الصدور يعلم ما في صدور
عباده فيفعل لهم علي حسبه نمتعهم زمانا قليلا مدة بقائهم ثم نضطرهم نرجعهم
الي عذاب غليظ شديد شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر

الي الشيء والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق
السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم يتنبهوا لله ما في السموات والارض
ان الله هو الغني الحميد عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ورد قال المشركون
ان هذا اي الوحي سينفد فاعلم الله تعالى ان كلامه لا ينفد بقوله ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والبحر ابو عمرو
يعقوب عطفا على اسم ان وهو ما والرفع على محل ان ومعمولها ولو ثبت كون الاشجار
اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار
اقلام في حال كون البحر ممدودا وقرئ تمده وكان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان البحر اقلام
والبحر مداد لكن اغنى عن ذكر المداد قوله يمده بانه من قولك مد الدواة وامدها جعل
البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها صبا
لكن لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك
الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده
حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش مصطف
وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه اريد تفصيل
الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت
اقلاما واوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لان معناه ان كلماته لا تفي

بكثبتها البحار فكيف بكلمه ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شي فلا تنفد
كلماته وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة
فحذف للعلم به اي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شان عن شان ان الله سميع
لقول المشركين انه لا يبعث بصير باعمالهم فيجازيهم الم تر ان الله يولج الليل في النهار
اي يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر لمنافع العباد كل اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى اجل مسمى اي
يوم القيمة او الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وان الله بما تعملون خبير
ذلك بانه اي ذلك الذي ذكر من تعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكهما
على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظيم قدرته وكمال حكمته وذلك بان
الله هو الحق وان ما يدعون بالياء عراقي غير ابي بكر من دونه الباطل وان الله هو العلي
الكبير اي ذلك الوصف الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء
لما تكون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت
الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان
الم تر ان الفلك وقرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل تجري
في البحر بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح لان الريح من نعم الله ليريكم من اياته عجائب
قدرته في البحر اذا ركبتموها ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه
وهما صفتا المؤمن فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر فكانه قال ان في ذلك
لايات لكل مؤمن واذا غشيهم اي الكفار موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل

الظلل

الظلل والظلل كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم
الى البر فمنهم مقتصد اي باق على الايمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر او
متوسط في الكفر والظلم انزجر بعض الانزجار ولا يغلو في كفره او مقتصد بالاخلاص الذي
كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد
قليل نادر وما يجحد باياتنا اي بحقيقتها الا كل ختار غدار والختر اقبح الغدر كفور
لربه يايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده اي لا يقضي عنه
شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق
من التوكيد لم ترد عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد
انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض
اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم ان ينفعوا اباءهم بالشفاعة في الاخرة ومعنى التاكيد
في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا
ان يشفع لاجداده اذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك
كذا في الكشاف ان وعد الله حق بالبعث والحساب والجزاء حق فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا بزينتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان او
الدنيا او الامل ان الله عنده علم الساعة اي وقت قيامها وينزل بالتشديد شامي
ومدني وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل تقديره ان الله يثبت عنده علم
الساعة وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام
ام ناقص وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على
خير فعملت شرا او عازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت اي اين تموت

عليتهم جمع علي فيقال فلان من علية الناس اي اشرافهم

درعها اي امسك بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها وترمي بها مرامي القدر حتى تموت
في مكان لم يخطر ببالها روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه
فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت قال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه
ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه
لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لما في
الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا
شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان معرفة
ما عداهما ابعد واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر
في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى
الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى
علم هذه الخمسة فقد كذب وراى المنصور في منامه صورة ملك وساله عن مدة عمره فاشار
باصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمس سنين وبخمسة اشهر وبخمسة ايام فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
عنه هو اشارة الى هذه الاية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا الله ان الله عليم بالغيوب
خبير بما كان وبما يكون وعن الزهري اكثروا قراءة سورة لقمان فان فيها اعاجيب سورة
السجدة مكية وهي ثلثون اية مدني وكوفي وتسع وعشرون اية بصري بسم الله الرحمن الرحيم
الم على انها اسم السورة مبتدا وخبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع
تنزيل بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره لا ريب فيه او يرتفع بالابتداء وخبره من
رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له من الاعراب والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة
كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين لانه معجز للبشر ومثله ابعد شيء
من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتراه اي اختلقه محمد لان ام هي

صلى الله عليه وآله وسلم

المنقطعة

196

المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل ايقولون افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا
منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث آيات منه بل هو الحق ثم اضرب عن الانكار
الى اثبات انه الحق من ربك ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعنتا وجهلا
لتنذر قوما اي العرب ما اتاهم من نذير من قبلك ما للنفي والجملة صفة لقوما
لعلهم يهتدون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر
على الترجي من موسى وهارون عليهما السلام الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى عليه باحداثه ما لكم
من دونه من دون الله تعالى من ولي ولا شفيع اي اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا
لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم افلا تتذكرون اي تتعظون
بمواعظ الله يدبر الامر اي امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة
ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة
وهو يوم القيمة مما تعدون من ايام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله اليه في
اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه او الى امره كما لا تشبث لهم بقوله اني ذاهب
الى ربي واني مهاجر الى ربي وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ذلك عالم
الغيب والشهادة هو الموصوف بما ذكر عالم بما غاب عن الخلق وبما شاهدوه العزيز
الغالب على امره الرحيم البالغ في لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان
الذي صفته الذي احسن كل شيء اي حسنه لان كل شيء مرتب على ما اقتضاه الحكمة
خلقه كوفي ونافع وسهل على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه خلقه غيرهم على

البدل من سلالة اي احسن خلق كل شيء وبدا خلق الانسان آدم عليه السلام من طين
ثم جعل نسله اي ذريته من سلالة اي من نطفة من ماء اي مني وهو بدل من سلالة
مهين ضعيف حقير ثم سواه اي قومه كقوله في احسن تقويم ونفخ ادخل فيه من
روحه الاضافة للاختصاص كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون
اي تشكرون قليلا وقالوا القائل ابي بن خلف واضاف القول اليهم لرضاهم به
أإذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض والتميز منه
كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها وقرئ ضللنا بكسر
اللام ضل يضل وضل يضل وانتصب الظرف في أإذا ضللنا بما يدل عليه
أإنا لفي خلق جديد وهو نبعث بل هم بلقاء ربهم كافرون جاحدون لما ذكر كفرهم
بالبعث اضرب عنه الى ما هو ابلغ وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة
لا بالبعث وحده قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون اي يتوفى
ملك الموت الذي وكل بقبض ارواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين الى الحساب
والجزاء وهذا معنى لقاء الله تعالى والتوفي استيفاء النفس وهي الروح اي يقبض
ارواحكم اجمعين من قولك توفيت حقي من فلان اذا اخذته وافيا كاملا من غير
نقصان وعن مجاهد زويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول
منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها والامر
لله هو الآمر لذلك كله وهو خالق الافعال المخلوقات فهذا وجه الجمع بين هذه
الآية وبين قوله توفته رسلنا وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ولو ترى

الخطاب

وتعلم
صرنا
بالدفن
لا يقال
جاحدون

الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ولو امتناعية والجواب محذوف اي لرايت امرا عظيما
اذ المجرمون وهم الذين قالوا أإذا ضللنا في الارض ولو واذ للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب
من الله تعالى بمنزلة الموجود ولا تقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو يكون منك الرؤية
واذ ظرف له ناكسوا رؤوسهم من الذل والحياء والندم عند ربهم اي عند حساب ربهم ويوقف
عليه لحق الحذف اذ التقدير يقولون ربنا ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك
تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا اي الايمان
والطاعة انا موقنون بالبعث والحساب الآن ولو شئنا لآتينا كل نفس في الدنيا
هداها اي ولو شئنا لاعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختيار
ذلك لاهتدوا ولكن لم نعطهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وايثاره وهو
حجة على المعتزلة فان عندهم شاء الله تعالى ان يعطي كل نفس ما به اهتدت وقد اعطاها
لكنها لم تهتد وهم اولوا الآية بمشيئة الجبر وهو تاويل فاسد لما عرف في تبصرة الادلة
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ولكن وجب القول مني
بما علمنا انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم الله منهم انهم يختارون الرد والتكذيب
وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم فذوقوا
العذاب بما نسيتم لقاء بما تركتم عمل لقاء يومكم هذا وهو الايمان انا نسيناكم
تركناكم من العذاب كالمنسي وذوقوا عذاب الخلد اي العذاب الدائم الاليم الذي
لا انقطاع له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها
اي وعظوا بها خروا سجدا سجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام
وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله عما لا يليق به واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون عن الايمان
والسجود له تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفروش ومواضع النوم

اسم كتاب
علم

قال سهل وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته ثم مدحهم
عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا
مفعول له اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن النبي صلى
الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن عطاء ابت جنوبهم ان تسكنوا
على بساط الغفلة فطلبت بساط القربة يعني صلوة الليل وعن انس كان اناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخرة
فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها ومما رزقناهم
ينفقون في طاعة الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما اخفي حمزة ويعقوب
من قرة اعين اي لا يعلم احد ما اعد لهؤلاء من الكرامة جزاء
مصدر اي جوزوا جزاء بما كانوا يعملون عن الحسن رضي الله تعالى عنه اخفى القوم اعمالا في الدنيا
فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلوة في جوف
الليل ليكون الجزاء وفاقا ثم بين ان من كان في نور الطاعة والايمان لا يستوي مع
من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا اي كافرا
وهما محمولان على لفظ من وقوله لا يستوون في الشرف والمثوبة على المعنى بدليل
قوله اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى هو نوع من الجنان تاوي
اليها ارواح الشهداء وقيل هي عند يمين العرش فانها الماوى الحقيقي والدنيا منزل
مرتحل لا محالة نزلا بما كانوا يعملون عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما
واما الذين فسقوا فماواهم النار اي ملجاهم ومنزلهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وهذا
دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذ التكذيب مقابل الايمان ولنذيقنهم من

العذاب

العذاب الادنى اي عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين دون العذاب
الاكبر اي عذاب الاخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة وعن الداراني
العذاب الادنى الخذلان والعذاب الاكبر الخلود في النيران وقيل العذاب الادنى
عذاب القبر وروي ان الوليد ابن عقبة فاخر عليا رضي الله تعالى عنه يوم بدر فنزلت
هذه الاية لعلهم لعل المعذبين بالعذاب الادنى يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم
ممن ذكر اي وعظ بايات ربه اي القرآن ثم اعرض عنها اي تولى عنها ولم يتدبر فيها
وثم للاستبعاد اي ان الاعراض عن مثل هذه الايات في وضوحها وانارتها و
ارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في
العقل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه
الانتهاز انا من المجرمين منتقمون ولم يقل منه لانه اذا جعله اظلم كل ظالم ثم توعد
المجرمين بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام
ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية
فلا تكن في مرية اي شك من لقائه اي من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى
ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى ربه في الاخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه و
جعلنا منهم ائمة بهمزتين كوفي وشامي يهدون اي يهدون الناس ويدعونهم
الى ما في التورية من دين الله تعالى وشرائعه بامرنا اياهم بذلك لما صبروا حين صبروا
على الحق وطاعة الله تعالى او عن المعاصي لما صبروا حمزة وعلي اي لصبرهم عن الدنيا
وفيه دليل على ان الصبر ثمرته امامة الناس وكانوا باياتنا التورية يوقنون

الانتهاز غنيمت داشتن

يعلمون علما لا يخالطه شك وقيل لا يحيا بهم فيها النظر ان ربك هو يفصل اي يقضي
ويميز الحق من الباطل بتميز المحق من المبطل بينهم يوم القيمة بين الانبياء واممهم
او بين المؤمنين والمشركين فيما كانوا فيه يختلفون فيظهر المحق من المبطل اولم الواو
للعطف على معطوف عليه منوي اي من جنس المعطوف اي المر يدع يهد يبين والفاعل
الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب نهد لهم اي لاهل مكة كم لا يجوز ان يكون فاعل
يهد لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومحله نصب بقوله اهلكنا من قبلهم
من القرون كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم اي اهل مكة يمرون في متاجرهم
على ديارهم وبلادهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون المواعظ فيتعظون اولم يروا
انا نسوق الماء اي نجري المطر والانهار الى الارض الجرز اي الارض الجرز نباتها
لا التي
اي قطع اما لعدم الماء او لانه رعي ولا تعال التي لا تنبت كالسباخ جرز بدليل
قوله فنخرج به بالماء زرعا تاكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه
افلا يبصرون باعينهم فيستدلوا به على قدرته على احياء الموتى ويقولون متى
هذا الفتح اي النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون
يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع
المشركون قالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه
كائن قل يوم الفتح اي يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم
نصرهم عليهم او يوم بدر او يوم فتح مكة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
وهذا الكلام لا ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا ولكن لما كان غرضهم في السوال عن وقت
الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء اجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم

في سوالهم

في سوالهم وقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزءوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم و
امنتم فلا ينفعكم الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره
بيوم الفتح او يوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فانهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما
لا ينفع فرعون ايمانه عند الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم
انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه الصلوة والسلام لا ينام حتى يقرء
الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك وقال من قراء الم تنزيل الكتاب
في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام وعن ابن مسعود قال قال من قراء الم
تنزيل السجدة هي المانعة تمنع من عذاب القبر قال النبي صلى الله عليه وسلم من قراء
سورة السجدة وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيى ليلة القدر
سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال ابي
بن كعب رضي الله تعالى عنه لزر كم تعدون سورة الاحزاب قال ثلثا وسبعين
اية قال فوالذي يحلف به ابي ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا
منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله
عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة
في صحيفة في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها فاكلها الداجن فمن تاليف الملاحدة
والروافض يا ايها النبي وبالنهزة نافع اي يا ايها المخبر عنا المامون على
اسرارنا المبلغ خطابنا الى احبائنا وانما لم يقل يا محمد كما قال يا ادم يا موسى تشريفا
وتنويها بالفضل وتصريحه باسمه في قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه

للرفع والتعظيم

لتعليم الناس ما به رسول الله اتق الله اثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو
باب لا يدرك مداه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شيء واحترس
منهم فانهم اعداء الله والمؤمنين وروي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل
وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد فنزلوا على عبد الله بن ابي
واعطاهم الامان على ان يكلموه فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع و
تنفع ووازرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون بقتلهم فنزلت الآية اي اتق
الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما طلبوا ان الله كان عليما بخبث اعمالهم حكيما في تاخير الامر بقتالهم واتبع ما
يوحى اليك من ربك في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين
ان الله الذي يوحى اليك كان بما تعملون خبيرا اي لم يزل عالما باعمالهم واعمالكم
وقيل انما جمع ليدل على ان المراد بقوله واتبع هو واصحابه وبالياء ابو عمرو
اي بما يعمل الكافرون والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم وتوكل
على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلا حافظا
موكولا اليه كل امر وقال الزجاج وان كان لفظه لفظ الخبر فالمعنى اكتف بالله
وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي
تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم اي ما جمع الله قلبين
في جوف ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى انه تعالى كما لم
يجعل لانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر
من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل

بذلك

بذلك فذاك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة واحدة
ولم يحكم ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل وزوجا له لان الام مخدومة والمراة
خادمة وبينهما منافاة وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة
في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون اصيلا
غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من بني كلب سبي صغيرا
فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه
وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت
تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امراة ابنه وهو ينهى عنه فانزل الله
هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع اصحابه
وقيل كان ابو معمر احفظ العرب فقيل له ذو القلبين فاكذب الله قولهم
وضرب الله مثلا في الظهار والتبني والتنكير في رجل وادخال من الاستغراقية
على قلبين وذكر الجوف للتاكيد اللائي بياء بعد الهمزة حيث كان كوفي وشامي
اللاء نافع ويعقوب وسهل وهي جمع التي تظاهرون عاصم من ظاهر اذا قال
لامراته انت علي كظهر امي تظاهرون علي وحمزة وخلف تظاهرون شامي
من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى تظهر وعدي بمن
لتضمنه معنى التبعد لانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره آلى من امراته لما ضمن
معنى التباعد عدي بمن والا فآلى في اصله الذي هو بمعنى حلف واقسم ليس
هذا بحكمه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمع على
افعلاء شاذا لان بابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء

ولا يكون ذلك في نحو رجبي وسمي للتشبيه اللفظي ذلكم قولكم بافواهكم اي قولكم
للزوجة هي ام وللدعي هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له اذ الابن ان يكون
بالولادة وكذا الام والله يقول الحق اي ما هو الحق ظاهره وباطنه وهو يهدي
السبيل اي سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدي الي ما هو سبيل الحق وهو قوله
ادعوهم لاباءهم هو اقسط عند الله وبين ان دعاءهم لاباءهم
هو ادخل الامرين في القسط والعدل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد
الرجل ضمه الي نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب
اليه فيقال فلان ابن فلان ثم انظر الي فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجمل
الطلبية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها ثم فصل الاسمية عنها ووصل
بينها ثم فصل بالطلبية فان لم تعلموا اباءهم فان لم تعلموا لهم اباء
تنسبونهم اليهم فاخوانكم في الدين ومواليكم اي فهم اخوانكم في الدين
واولياؤكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي تريد
الاخوة في الدين والولاية فيه وليس عليكم جناح فيما اخطاتم اي لا اثم عليكم
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهي ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم
لولد غيركم يا بني على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين
وما في موضع الجر عطف على ما الاول ويجوز ان يراد العفو عن الخطا دون العمد
على سبيل العموم ثم تناول لعمومه خطا التبني وعمده واذا وجد التبني
فان كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا منه ثبت نسبه منه وعتق ان كان
عبدا له وان كان اكبر سنا منه لم يثبت النسب وعتق عند ابي حنيفة واما
المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعتق ان كان عبدا له وكان الله غفورا رحيما

[هامش: فصل]
[هامش: نسبه]

لا يؤاخذ

كمه

لا يؤاخذ بالخطاء ويقبل التوبة من المتعمد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
اي احق بهم من كل شيء من امور الدين والدنيا وحكمه انفذ عليهم من حكمها
على انفسهم فعليهم ان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه او هو اولى بهم
اي ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمؤمنين رءوف رحيم وفي قراءة
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم
وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم
في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما
وراء ذلك كالارث وغيره كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الي بناتهن واولوا
الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وكان المسلمون في صدر الاسلام
يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق
القرابة في كتاب الله في حكمه وقضائه او في اللوح او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين
يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بان يرث
بعضا من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى
بالميراث من المؤمنين اي الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة
الا ان تفعلوا الي اوليائكم معروفا الاستثناء من خلاف الجنس اي لكن فعلكم الي
اوليائكم معروفا جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشيء فيكون له ذلك
بالوصية لا بالميراث وعدي تفعلوا بالي لانه في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون
للولاية في الدين كان ذلك في الكتاب مسطورا اي التوارث بالارحام كان مسطورا في اللوح
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذكر حين اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة

[هامش: ارءفه]
[هامش: يتوا]
[هامش: تسدوا]

والدعا الى الدين القيم ومنك خصوصا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح فمن بعده
لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم اولوا العزم واصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى
الله عليه وسلم افضل هؤلاء قدم عليهم ولولا ذلك لقدم من قدم زمانه ومن نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وثيقا واعاد ذكر
الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ليسال الصادقين اي الانبياء عن صدقهم
عما قالوه لقومهم او ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال
للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسال الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم وهو قوله
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما وهو
عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة
المؤمنين واعد للكافرين او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اي ما انعم الله به
عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب احد بسنة اذ جاءتكم جنود
اي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا
اي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها
وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد
وقطعت الاطناب واكفات القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف
في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على
المدينة باشارة سلمان ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره
والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسوان فرفعوا في الاطام واشتد

عذابا اليما

احد

واطفأت النيران

وهو الجماعة من الناس متفرقين

الخوف وكانت قريش قد اقبلت في عشرة الاف من الاحابيش وهي بني كنانة واهل تهامة
وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة
بن حصين وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى
على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر
وكان الله بما تعملون بصيرا اي بعملكم ايها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات
على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم بصيرا وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكفار
من البغي والسعي في اطفاء نور الله اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي
من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها
حيرة او عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت
القلوب الحناجر الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل
الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع او الغضب ربت
وارتفعت القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب
القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روي ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم
استر عوراتنا وآمن روعاتنا وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين امنوا ومنهم
الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون وظن
الاولون بالله انه يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي
عنهم قرا ابو عمرو وحمزة الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدني
وشامي وابو بكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكي وعلي وحفص ومثله
الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا
وهن كلهن في الامام بالالف هنالك ابتلي المؤمنون اي امتحنوا بالصبر على الايمان
وزلزلوا زلزالا شديدا وحركوا بالخوف تحريكا بليغا واذ يقول المنافقون عطف على الاول
مصحف عثمان رضي الله عنه

بعملكم

قولوا

فقط

والذين في قلوبهم مرض اي هو وصف المنافقين بالواو وهو كقوله الي الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم
بادخال الشبهة عليهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا روي ان معتب بن قشير حين
راي الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما
هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم من المنافقين وهم عبد الله بن ابي
واصحابه يا اهل يثرب اسم المدينة لا مقام لكم بالضم المدني حفص اي لا قرار لكم هاهنا
ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الي الكفر او من عسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي المدينة ويستاذن فريق منهم النبي اي بنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة
اي ذات عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا العورة الخلل والعورة ذات العورة
وهي قراءة ابن عباس يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق
ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم عرضة للعدو والسارق
لانها غير محصنة فاستاذنوا ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك
وانما يريدون الفرار من القتال ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم من قولك
دخلت علي فلان داره من اقطارها اي من جوانبها اي ولو دخلت هذه العساكر
المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم او بيوتهم من نواحيها كلها وانثالت
علي اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا الفتنة عند ذلك الفزع الفتنة
اي الردة والرجعة الي الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها وما تلبثوا بها باجابتها الا يسيرا
ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا
يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن
نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم
هولا ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم
وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشيء
وما ذلك الا لمقتهم الاسلام وحبهم الكفر ولقد كانوا عاهدوا الله من

قبل

قبل اي بنو حارثة من قبل الخندق اي من قبل نظرهم الى الاحزاب لا يولون الادبار منهزمين وكان عهد
الله مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفي به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا اي ان كان حضر اجلكم لم ينفعكم الفرار وان لم يحضر وفررتم لم تمتعوا في
الدنيا الا قليلا وهو مدة اعماركم وذلك قليل وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت
له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي مما اراد الله انزاله
بكم ان اراد بكم سوءا في انفسكم من قتل او غيره او اراد بكم رحمة اي اطالة عمر في عافية وسلامة
او من يمنع الله تعالى من ان يرحمكم ان اراد بكم رحمة لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من
دون الله وليا ولا نصيرا اي ناصرا قد يعلم الله المعوقين منكم اي من يعوق عن نصرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي يمنع وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم في الظاهر من المسلمين هلم الينا
اي قربوا انفسكم الينا وهو دعوة [?] وهي لغة اهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة
واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر
وقرب ولا ياتون الباس اي الحرب الا قليلا الا اتيانا قليلا اي يحضرون ساعة رياء
ويقفون قليلا مقدار ما يرى من شهودهم ثم ينصرفون اشحة جمع شحيح وهو
البخيل نصب على الحال من الضمير في ياتون اي ياتون الحرب بخلاء عليكم بالظفر والغنيمة
فاذا جاء الخوف من قبل العدو او منه عليه الصلوة والسلام رايتهم ينظرون اليك في
تلك الحالة تدور اعينهم يمينا وشمالا كالذي يغشى عليه من الموت كما ينظر المغشي
عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف زال ذلك الخوف
وامنوا وحيزت الغنائم سلقوكم بالسنة حداد اي خاطبوكم مخاطبة شديدة
واذوكم بالكلام خطيب سليق فصيح ورجل سلاق مبالغ في الكلام اي يقولون وفروا
قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم اشحة على الخير
اي خاطبوكم اشحة على المال والغنيمة واشحة حال من فاعل سلقوكم اولئك
لم يؤمنوا في الحقيقة بل بالالسنة فاحبط الله اعمالهم ابطل باضمارهم الكفر ما اظهروه
من الاعمال وكان ذلك اي احباط اعمالهم على الله يسيرا اي هينا يحسبون الاحزاب لم
يذهبوا اي لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد
انصرفوا وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب البادون جمع البادي

احضر

حيزت

وفروا

اي يتمنى المنافقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين
الاعراب ليامنوا على انفسهم ويعتزلوا مما فيه المؤمنون من القتال يسالون كل
قادم منهم من جانب المدينة عن انبائكم من اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم
ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة وبالضم حيث كان عاصم اي قدوة وهو المؤتسى به
اي المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ
من الحديد او فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها حيث قاتل بنفسه لمن كان
يرجو الله واليوم الاخر اي يخاف الله ويخاف اليوم الاخر او يامل ثواب الله ونعيم
اليوم الاخر قالوا لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل عن ضمير المخاطب
وقيل لمن يتعلق بحسنة اي اسوة حسنة كائنة لمن كان وذكروا الله كثيرا اي
في الخوف والرجاء والشدة والرخاء ولما راى المؤمنون الاحزاب وعدهم الله
ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا
ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وعلموا ان الجنة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم
قد اقبلوا بالميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء وما زادهم
ما راوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما
بقضائه واقداره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله اي فيما عاهدوه
عليه فحذف الجار كما في المثل صدقني سن بكره اي في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل اليه
نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثبتوا
وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن جبير وحمزة
ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه اي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضاء
النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم

عليه

لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض
بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من
قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين بصدقهم بوفائهم بالعهد ويعذب
المنافقين ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان الله كان غفورا رحيما
بقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء
ارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين
مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها
ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت بالدهن
لم ينالوا خيرا لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير ظافرين
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا عزيزا قادرا غالبا
وانزل الله الذين ظاهروهم وعانوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة من
صياصيهم اي من حصونهم والصيصة ما تحصن به روي ان جبرئيل عليه السلام
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون
الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى
السرج فقال ما هذا يا جبرئيل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم
دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به
فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم

بوفائهم

الحوبة الاثم

الحيزوم اسم الفرس جبرئيل

وخندقا في سوق المدينة خندقا وقعد منهم فضرب اعناقهم وهم ثمانمائة الي تسعمائة
وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقذف في قلوبهم الرعب الخوف
وبضم العين شامي وعلي ونصب فريقا بقوله تقتلون وهم الرجال وتاسرون
فريقا وهم النساء والذراري واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي المواشي
والنقود والامتعة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين
دون الانصار وقال انكم في منازلكم وارضا لم تطؤها بقصد القتال وهي مكة او
فارس او الروم او خيبر او كل ارض تفتح الي يوم القيمة وكان الله علي كل شيء
قديرا قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان
المرتفع لمن في المكان المستوطئ ثم كثر حتى استوت في استعماله الامكنة ومعنى
تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كقولك
قام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق وتستحب المتعة لكل مطلقة الا
المفوضة قبل الوطي واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا
من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدا
بعائشة رضي الله تعالى عنها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت
الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت
جميعهن اختيارها وروي انه قال لعائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه
حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القرآن فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الآخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي
ان تقع تطليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شيء وعن علي رضي الله تعالى عنه اذا
اختارت زوجها تقع واحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة اي سيئة بليغة في القبح مبينة ظاهر قبحها

من بين بمعنى تبين وبفتح الياء مكي وابو عمرو قيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك يضاعف لها العذاب نضعف لها العذاب
مكي وشامي ويضعف ابو عمرو وزيد ويعقوب ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن من
النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة قبح المعصية يتبع زيادة الفضل
وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي
العالم اشد من العاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد الاحرار علي
العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك اي تضعيف العذاب عليهن علي الله يسيرا هينا
قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة وتعمل صالحا نؤتها وبالياء
فيهما حمزة وعلي اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما جليل القدر
وهي الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن
جماعة تساويكن في الفضل واحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع
في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ان اتقيتن ان اردتن
التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول اذا كلمتن الرجال من وراء
حجاب فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع
بالنصب علي جواب النهي الذي في قلبه مرض ريبة وفجور وقلن قولا معروفا
حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم غير هبيرة واصله اقررن حذفت الاولى تخفيفا
والعين فتحها علي ما قبلها او من قار يقار اذا اجتمع والباقون وقرن من وقر يقر
وقارا او من قر يقر حذفت الاولي من راءي اقررن قرارا من التكرير ونقلت كسرها
الي القاف في بيوتكن بضم الباء بصري ومدني وعاصم وحفص ولا تبرجن تبرج
الجاهلية الاولي اي القديمة والتبرج التبختر في المشي واظهار الزينة والتقدير
ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمن الذي ولد فيه

ابراهيم او مابين آدم ونوح او زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى مابين عيسى ومحمد
عليهما السلام او الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق
والفجور في الاسلام واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله خصص الصلوة والزكوة
بالامر ثم عمم الامر بجميع الطاعة تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جرتاه الى ماوراءهما انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اي الاثم اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفيه دليل على ان نساءه
من اهل بيته وقال عنكم لانه اريد الرجال والنساء من آله بدلالة ويطهركم تطهيرا
من نجاسة الآثام بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت
رسول الله المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس و
للتقوى التطهير لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه
بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي
الالباب عن المناهي وترغيب لهم في الاوامر واذكرن ما يتلى عليكن في بيوتكن من آيات
الله القرآن والحكمة والسنة او بيان معاني القرآن ان الله كان لطيفا عالما
بغوامض الاشياء خبيرا عالما بحقائقها اي هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن
مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل في نساء النبي ما نزل قال نساء
المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في
السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من
اسلم وجهه الى الله والمؤمنين المصدقين بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق
به والمؤمنات والقانتين اي القائمين بالطاعة والقانتات والصادقين والصادقات
في النيات والاقوال والاعمال والصابرين والصابرات على الطاعة وعن السيئات و
الخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بالقلوب والجوارح او الخائفين
والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين والصائمات فرضا ونفلا
وقيل من تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض
من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات عما لا يحل والذاكرين

للمقبحات

الاقتراف الاكتساب

الله

الله كثيرا والذاكرات بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من
الذكر والمعنى والحافظات فروجهن والذاكرات الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين
عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين ان الاول نحو قوله تعالى ثيبات
وابكارا في انهما جنسان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسيط الواو
بينهما واما الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان الجامعين والجامعات
لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعتهم خطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته امينة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها
عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي ما صح لرجل مؤمن ولا امرأة مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا من الامور ان يكون لهم
الخيرة من امرهم اي ان يختاروا من امرهم ما شاؤوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم
تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره فقالا رضينا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانكحها اياه وساق عنه الرسول اليها مهرها ستين درهما وانما جمع الضمير في لهم وان كان من
حقه ان يوحد لان المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير
على المعنى لا على اللفظ ويكون بالياء كوفي والخيرة ما يتخير ودل على ان الامر للوجوب
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان العصيان رد وامتناع
عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو
ضلال خطأ وفسق واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم
وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم
وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان
نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها
لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها فقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا

عصيان

ما رايت الا خيرا

زيد م
زوجك م

واسه ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك عليك
زوجك واتق الله فلا تطلقها وهي نهي تنزيه اذ الاولي ان لا يطلق زيد واتق الله فلا
تذمها بالنسبة الي الكبر واذي الزوج وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تخفي في
نفسك نكاحها ان طلقها وهو الذي ابداه الله وقيل الذي اخفي في نفسه تعلق
قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو في تخفي في نفسك وتخشى الناس
اي قالة الناس بانه نكح امرءة ابنه والله احق ان تخشيه واو الحال اي تقول
لزيد امسك عليك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها او تخفي خاشيا قالة
الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه
همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها
همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وروي انها لما
اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما اجد احدا اوثق في نفسي منك
اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل بها وما اولم على امرءة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس
الخبز واللحم حتى امتد النهار لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اذا قضوا منهن وطرا قيل قضاء الوطر ادراك الحاجة وبلوغ المراد منه وكان امر الله
الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد تكوينه من تزويج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي احل له وامر
وهو نكاح زينب امرءة زيد او قدر له من عدد النساء سنة الله اسم موضوع موضع
المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كان قيل سن

الله

المهيرة الحرة ذات المهر
كان ذ م
ينزل م

الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب
النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرءة وثلثمائة
سرية ولسليمان عليه السلام ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية في الذين خلوا من قبلهم من الانبياء
الذين مضوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا والوقف
عليه ان جعلت الذين يبلغون رسالات الله بدلا من الذين من الذين الاول وقف ان جعلته
في محل الرفع او النصب على المدح اي هم الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله و
تخشى الناس والله احق ان تخشيه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة
والكبيرة فكان جديرا بان يخشى منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل
رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح
والمراد من رجالكم البالغون والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم وابراهيم
وبنوه توفوا صبيانا ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم
له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد
واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمهم والتبني من باب الاختصاص و
التقريب لا غير وخاتم النبيين بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع اي اخرهم يعني لا ينبأ احد بعده
وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كانه بعض امته وغيره
بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين و
كان الله بكل شيء عليما من بيانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اي اثنوا عليه
بضروب الثناء واكثروا ذلك وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخر النهار وخصا بالذكر
لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والفعلان اي اذكروا الله وسبحوه
موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر انما اختص
من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ابانة لفضله على سائر

الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات وجاز ان يراد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات
والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلوة الفجر واصيلا وهي صلوة
الظهر والعصر والمغرب والعشاء او صلوة الفجر والعشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته
لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره
حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر
حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترؤف والمراد
بصلوة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون
الرحمة والرافة والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترءف حيث يدعوكم الى الخير ويامر
كم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات
المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما هو دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة وروي
انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر الى
المفعول اي تحية الله لهم يوم يلقونه اي يرونه سلام ليقول الله لهم السلام عليكم واعد
لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم
وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول
الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
اي مقدرا به الصيد غدا ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار وداعيا
الى الله باذنه اي بامره وبتيسيره والكل منصوب على الحال وسراجا منيرا جلى به الله
ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويقتدى به
الجمهور على انه القران فيكون التقدير وذا سراج منير او تاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة
لان من السراج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته او شاهدا بوحدنيتنا ومبشرا
برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة الحجة لنا وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين المراد

به

به التهييج او الدوام والثبات على ما كان عليه ودع اذيهم هو بمعنى الايذاء ويحتمل ان يكون مضافا
الى الفاعل اي اجعل ايذاءهم في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايذاءهم او الى المفعول
اي دع ايذاءك اياهم مكافاة لهم وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا وكفى به
مفوضا اليه وقيل انه الله تعالى وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها خطابا يناسب قابل
الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر
الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم
اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذيهم لانه اذا ترك اذيهم
في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل وداعيا الى الله بتيسيره
بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر له كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من
اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى عن جميع خلقه يا ايها الذين امنوا
اذا نكحتم المؤمنات اي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته
له من حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر اثما لانها سببه وكقول الراجز اسنمة الابال في سحابه سمى
الماء باسنمة الابال لانه سبب سمن الابال وارتفاع اسنمتها ولم يرد لفظ النكاح في كتاب
الله تعالى الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن اداب القران الكناية
عنه بلفظ الملامسة والمماسة والمباشرة والقربان والتغشي والاتيان وفي تخصيص المؤمنات
مع ان الكتابيات تساوي المؤمنات في هذا الحكم اشارة الى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح
مؤمنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن والخلوة الصحيحة كالمس فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال ومعنى تعتدونها
تستوفون عددها تفتعلون من العدد فمتعوهن والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول
بها ولم يسم لها مهرا دون غيرها وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن
من منازلكم اذ لا عدة لكم عليهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن مهورهن اذ المهر اجر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز
وقلنا التابيد من شرط النكاح والتاقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وايتاؤها
اعطاؤها عاجلا او فرضها او تسميتها في العقد وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وهي صفية

فرضا

جمع سنام فارسي ... [illegible]

يمينك

وجويرية فاعتقها وتزوجها وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك ومع ليس للتوا بل لوجودها فحسب كولي واسلمت مع سليمان ومن ام هاني بنت ابي طالب
خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله هذه الآية فلم احل
له لاني لم اهاجر معه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي احللنا لك من وقع لها ان
تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق لك ذلك ولذلك نكرها
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد منهن بالهبة
وقيل الواهبة لنفسها ميمونة بنت الحارث او زينب بنت خزيمة او ام شريك بنت جابر او خولة
بنت حكيم وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود بغير ان
ان اراد النبي ان يستنكحها اي استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى
والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة
استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت
تريد ان تستنكحها او ارادته هي قبول الهبة وما به تتم فيه دليل على جواز النكاح بلفظ الهبة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة بلا مهر
حال من الضمير في وهبت او مصدر مؤكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة
بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عزيز كالعاقبة والكاذبة لك من دون المؤمنين
بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه او نفاه وعدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله للنبي ان اراد النبي
ثم رجع الى الخطاب ليؤذن ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم تفخيم له
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي ما اوجبنا من المهور على امتك في زوجاتهم او
ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق وفيما ملكت ايمانهم بالشراء وغيره من وجوه
الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين
وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية وكان
الله غفورا رحيما بالتوسعة على عباده ترجي بلا همزة هذا في وحمزة وعلي وخلف
وحفص وبهمزة غيرهم تؤخر من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وتضم
يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك
من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء

امسك وتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق او اما ان يمسك فاذا امسك
ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها
وروي انه ارجاء منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن
ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجاء خمسا و
آوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة
وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك
اي ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا
ضيق عليك في ذلك اي ليس اذا عزلتها لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفعا بالابتداء
وخبره فلا جناح عليك ذلك التفويض الى مشيتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضائهن
جميعا لانهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهبت
التغاير وحصل الرضاء وقرت العيون كلهن بالرفع تاكيد لنون يرضين وقرئ يرضين كلهن
بما آتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن بالنصب تاكيدا لهن في آتيتهن والله
يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية
رسوله وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة وهو حقيق ان
يتقى ويحذر لا يحل لك النساء وبالتاء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تانيث
الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في وقال نسوة فمع الفصل اجوز من بعد اي من بعد
تسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب
امته ولا ان تبدل بهن من ازواج بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع
ازواجا اخر بكلهن او بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عائشة
حفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية
ومن في ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم ولو اعجبك

حسنهن في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في يتبدل اي لا تتبدل لا من المفعول الذي هو من
الازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس
امراة جعفر بن ابي طالب فانها ممن اعجبه حسنهن وعن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني
ان الاية نسخت اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على
ترتيب المصحف الا ما ملكت يمينك استثنى ممن حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل
من النساء وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم او في معنى الظرف
تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا وقع الاستثناء
على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها
الا غير ناظرين اي غير منتظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا
هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه واني
الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلا وقيل اناه وقته اي غير ناظرين
منتظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اولم على زينب
بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج
فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوت حتى ما اجد
احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون
فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف بالحجرات وسلم عليهن ودعون
له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد
الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا ورجع فنزلت ولكن اذا دعيتم

فادخلو

فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فتفرقوا ولا مستانسين لحديث هو مجرور معطوف
على ناظرين او منصوب ولا تدخلوها مستانسين نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
ليستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به ان ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم
حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من باب الافعال قيل له
لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم هذا ادب ادب به
به الثقلاء وعن عائشة رضي الله تعالى عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى
لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا واذا سالتموهن الضمير لنساء النبي
صلى الله عليه وسلم لدلالة النبي لان فيها نسائه متاعا عارية او حاجة فاسئلوهن
المتاع من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من خواطر الشيطان
وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الاية يبرزن للرجال وكان
عمر رضي الله تعالى عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فنزلت وذكر ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب
ولئن مات محمد صلى الله عليه لاتزوجن فلانة فنزلت وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ازواجه من بعده ابدا اي وما صح لكم ايذاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعده اي من بعد موته ان ذلكم كان
عند الله عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا من اذى النبي صلى الله عليه وسلم
او من نكاحهن او تخفوه في انفسكم من ذلك فان الله كان بكل شيء عليما
فيعاقبكم به ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله

الحيي

الحيي

بيوت

ولا ان تنكحوا

او غير ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي نساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم والخال
لانهما يجريان مجرى الوالدين وجاء تسمية العم ابا قال الله تعالى واله اباءك ابرهيم و
اسماعيل واسحاق واسماعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الجمهور كالاجانب ثم نقل
الكلام الى من الغيبة الي الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل واتقين
الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتفظن فيه ان
الله كان على كل شيء شهيدا عالما قال ابن عطاء الشهيد الذي يعلم خطرات
القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد او صلى الله على محمد وسلموا
تسليما اي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا وسئل عليه
السلام عن هذه الاية فقال ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي
علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جوابا
لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم ولا يصلي الا قال ذانك الملكان لا غفر
الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين امين ثم هي واجبة مرة
عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره
على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي واله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره
من اهل البيت بالصلوة فهو مكروه وهو من شعائر الروافض ان الذين
يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله وذكر اسم الله للتشريف او عبر
بايذاء الله ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وانكار
النبوة مجازا وانما جعل مجازا فيهما وحقيقة الايذاء يتصور في رسول

واحتفظن

علي

الله لئلا يجتمع المجاز والحقيقة تحت لفظ واحد لعنهم الله في الدنيا والاخرة طردهم
عن رحمته في الدارين واعد لهم عذابا مهينا في الآخرة والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات
لان ذا يكون غير حق ابدا واما هذا فمنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت
في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضي الله تعالى عنه ويشتمونه وقيل في زناة
كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل رحمه الله لا يحل لك ان تؤذي
كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات فقد احتملوا احتمل
تحملوا بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ظاهرا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن الجلباب ما يستر الكل مثل
الملحفة عن المبرد يعني ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن و
يغطين بها وجوههن واعطافهن تقول اذا زال الثوب عن وجه المرأة ادني
ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها
تتقنع حتى تتميز من الامة او المراد ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب
وان لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها
وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز
المرأة في درع وخمار ولا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان يتعرضون اذا
خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا
للحرة بحسبان الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس
الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى
ان يعرفن فلا يؤذين اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن وكان
الله غفورا رحيما لما سلف منهم من التفريط رحيما بتعليمهن اداب المكارم

يتجلببن

لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض فجور وهم الزناة من قوله فيطمع
الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة هم اناس كانوا يرجفون باخبار
السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى
عليهم كذا وكذا فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا
اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي
الزلزلة لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم او لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك
فيها في المدينة وهو عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة
قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن اعظم من جميع
ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال المعطوف عليه الا قليلا اي زمانا
قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم و
الفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنأمرنك
بان تفعل بهم الافعال التي تسوؤهم ثم بان تضطرهم الى طلب
الجلاء من المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما
يرتحلون فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على
الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف
والحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حرف الشرط لا يعمل فيما
قبلها اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا والتشديد يدل على
التكثير سنة الله في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون
الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا في الذين خلوا مضوا من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا اي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى واحدا

في الامم

في الامم يسألك الناس عن الساعة كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود
يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله
ان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بين لهم انها قريبة الوقوع
للمستعجلين واسكاتا للممتحنين بقوله قل انما علمها عند الله وما يدريك
لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى الزمان ان الله
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها
ابدا هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان و
لا وقف على سعيرا لان قوله خالدين حال عن الضمير في لهم لا يجدون وليا
ولا نصيرا ناصرا يمنعهم اذكر يوم تقلب وجوههم في النار تصرف في الجهات
كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت وخصت الوجوه لان الوجه اكرم
موضع على الانسان من جسده او يكون الوجه عبارة عن الجملة يقولون حال
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فنتخلص من هذا العذاب فتمنوا حين
لا ينفع التمني وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا جمع سيد ساداتنا شامي وسهل
ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه
لهم وكبراءنا ذوي الاسنان منا او علماءنا فاضلونا السبيلا يقال ضل
السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي
الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده
مستأنف ربنا آتهم ضعفين من العذاب بالضلال والاضلال والعنهم لعنا
كبيرا بالباء عاصم ليدل على اشد اللعن واعظمه علي وغيره بالثاء لاعلام
اللاعنين ونزل في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس يا ايها

الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا ما مصدرية
او موصولة وايهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول والمودّاه وهو الامر
المعيب واذى موسى عليه السلام وهو حديث المومسة التي اراد قارون على
قذفه بنفسها او اتهامهم اياه بقتل هارون فاحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة
موسى كابراء نبينا عليه السلام ما كان محمد ابا احد من رجالكم وكان عند الله
وجيها ذا جاه ومنزلة مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان
عبد الله وجيها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
صدقا وحقا او قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالحق
والعدل فالمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل
في القول والبعث على ان يسدّ قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول
راس الخير كله ولا يقف على سديدا لان جواب الامر قوله يصلح لكم اعمالكم يقبل
طاعاتكم او يوفقكم بصالح الاعمال ويغفر لكم اي يمحها والمعنى راقبوا
الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو
غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سياتكم وتكفيرها
وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله تعالى في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي
والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد
البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز
العظيم بقوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اتبعه قوله
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهو يريد بالامانة الطاعة

بقوله تع

صوابا

لله تعالى وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل للامانة ومحتمل لها اي لا يؤديها
الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو
حاملها ولهذا يقال ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم يبق راكبة له
ولا هو حاملا لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال
قد انقادت بامر الله انقياد مثلها وهو ما يتاتى من الجمادات واطاعت له الطاعة
التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية
على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واخبر
ان الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله
وقوله ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح
منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان
عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من
الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله فابين ان يحملنها اي ابين
الخيانة وان لا يؤدينها واشفقن وخفن من الخيانة فيها وحملها الانسان
اي خان فيها وابى الانسان ان يؤديها انه كان ظلوما لكونه تاركا لاداء الامانة
جهولا لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها قال الزجاج الكافر
والمنافق حمل الامانة اي خانا ولم يطيعا ومن اطاع من الانبياء والمؤمنين
فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الاية انما كلفه الانسان بلغ من عظمه انه
لو عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله واشفق منه

منها م

وحملها الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها و
ضمنها ثم خاش بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء
القرآن الا على اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال
اسوي العوج واللام في ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات للتعليل لان التعذيب هنا نظير التاديب في قولك ضربته للتاديب
فلا تقف على جهولا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وقرئ
الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب
الله والمعنى المشهورة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن
لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر او
للعاقبة اي حملها الانسان فآل الامر الى تعذيب الاشقياء وقبول توبة
السعداء وكان الله غفورا للتائبين رحيما لعباده المؤمنين سورة
السباء مكية وهي اربع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
ان اجري على المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود وان اجري على
الاستغراق فله لكل المحامد الاستحقاق لله بلام التمليك لانه خالق
ما طبق الحمد اصلا فكان بملكه مالك الحمد والتحميد اهلا الذي له ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا وقهرا فكان حقيقا بان يحمد
سرا وجهرا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا اذ النعم في الدارين
من المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وثم لا لعدم
التكليف وانما يحمد اهل الجنة سرورا بالنعم وتلذذا بما نالوا من الاجر
العظيم بقوله الحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن وهو الحكيم بتدبيره ما في السماء والارض الخبير بضمير من يحمده ليوم

الجزاء

الجزاء والارض يعلم مستانف ما يلج اي يدخل في الارض من الاموات والدفائن وما
يخرج منها من النبات وجواهر المعادن وما ينزل من السماء من الامطار و
انواع البركات وما يعرج فيها اي يصعد اليها من الملائكة والدعوات وهو
الرحيم بانزال ما يحتاجون اليه الغفور لما يجترون عليه وقال الذين كفروا اي
منكرو البعث لا تاتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء الساعة قل بلى اوجب
ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها وربي لتاتينكم ثم اعيد
ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التاكيد باليمين بالله
عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله عالم
الغيب لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته
واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة
كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ ولما كان قيام الساعة
من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب اولى
واحق عالم الغيب مدني وشامي اي هو عالم الغيب بالرفع علام الغيب حمزة
وعلي للمبالغة لا يعزب عنه وبكسر الزاء علي يقال عزب يعزب اذا غاب وبعد
مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
من مثقال ذرة ولا اكبر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين اي الا في اللوح
المحفوظ ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة فيكون الا بمعنى لكن
او رفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيه من مدارج الايمان ورزق كريم لما صبروا عليه من
مناهج الاحسان متعلق بلتاتينكم تعليلا له والذين سعوا في آياتنا جاهدوا في
رد القرآن معاجزين مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وابو عمرو

اي مثبطين الناس عن اتباعها وتاملها او ناسبين الله تعالى الى العجز اولئك لهم
عذاب من رجز اليم برفع الميم مكي وحفص ويعقوب صفة العذاب اي عذاب اليم
من سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز قال قتادة الرجز سوء العذاب ويرى الذين
اوتوا العلم في موضع الرفع بالاستيناف اي ويعلم الذين اوتوا العلم يعني اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول الاول ليرى الذي انزل اليك من
ربك يعني القرآن هو الحق اي الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان او في موضع
النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما
لا يزاد عليه في الايقان ويهدي الله هو الذي انزل اليك الى صراط العزيز الحميد وهو
دين الله وقال الذين كفروا قال قريش بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل
يعنون محمدا عليه الصلوة والسلام وانما نكروه مع انه كان مشهورا علما في قريش
وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم تجاهلا به وبامره وباب التجاهل في البلاغة
سموها والى سحرها ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي
يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد
ان تكونوا رفاتا وترابا وتمزق اجسادكم البلى كل ممزق اي يفرقكم كل تفريق
فالممزق مصدر بمعنى التمزيق والعامل في اذا ما دل عليه انكم لفي خلق جديد
اي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول جد فهو جديد
كقل فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره افترى على الله كذبا اهو مفتر
على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام وهمزة الوصل حذفت
استغناء عنها ام به جنة جنون يوهم ذلك ويلقيه على لسانه بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء و
الجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث

واقعون في عذاب النار وفي ما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك
وذلك اجن الجنون واشد اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا
لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب
من لوازمه جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد
المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا الى ما بين
ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم وبالادغام
علي للتقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء الارض
او نسقط الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله افترى على الله كذبا عليهم كسفا
كسفا حفص من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما
كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارها وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله
بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما
جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض
والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله لآية اي دلالة لكل عبد منيب
راجع بقلبه الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله انه قادر على
كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد آتينا داود منا فضلا يا
جبال يا جبال بدل من فضلا او من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا اوبي معه
من التاويب اي رجعي معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا
فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام والطير عطف على
محل الجبال والطير رفع عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة التي لا
تخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم
اجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد الا وهو منقاد لمشيته ولو قال آتينا

وانهما حيث

داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة والنا له الحديد و
جعلنا الحديد لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب .
بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان بمعني
اي امرنا سابغات دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها وكان
يبيع الدرع باربعة آلاف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على
الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما
تقولون في داوود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة ادمي فساله
على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه انه يطعم عياله في بيت المال فسال
عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدرع
وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق والسرد
نسج الدروع واعملوا الضمير لداوود واهله صالحا عملا صالحا يصلح للقبول اني بما
تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهو الصبا
ورفع الريح ابو بكر وحماد والمفضل اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر و
رواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي مسيرة شهر وجريها
بالعشي كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة
شهر من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي معدن النحاس
فالقطر النحاس وهو الصفر ولكنه اساله فكان يسيل في الشهر ثلاثة ايام
كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر باسم ما
آل اليه ومن الجن من يعمل من في موضع النصب اي وسخرنا له من الجن
من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عما امرنا
الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي عذاب الآخرة

وقيل

وقيل كان معه ملك بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة
احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد او مساكن وتماثيل اي صور
السباع والطيور وروي انهم عملوا اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه
فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران
باجنحتهما وكان التصوير مباحا وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية
هي الحياض الكبار قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل
والوقف مكي ويعقوب وسهل وافق ابو عمرو في الوصل الباقون بغير ياء
اكتفاء بالكسرة وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
لعظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم اعملوا آل داوود شكرا اي
ارحموا اهل البلاء واسالوا ربكم العافية عن الفضل وشكرا مفعول له او حال
اي شاكرين او اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل
للمنعم شكر له او مفعول به يعني انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم
فاعملوا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي
المعبود وقليل من عبادي الشكور بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها الشكور المتوفر
على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا
واعترافا وكدحا عن ابن عباس رضي الله عنهما من يشكر على احواله كلها وقيل
من يشكر على الشكر او من يرى عجزه عن الشكر وعن داوود عليه السلام انه جزاء
ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا
وانسان من ال داوود عليه السلام قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على
سليمان ما دلهم اي الجن او آل داوود عليه السلام على موته الا دابة الارض اي
الارضة وهي دويبة يقال لها سرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال

أرضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة تاكل منسأته المنساة العصى لانه ينسأ
بها اي يطرد بها ومنساته بغير همزة مدني وابو عمرو فلما خر سقط سليمان
عليه السلام تبينت الجن علمت الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على
عامتهم وضعفتهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان
عليه السلام في العذاب المهين وروي ان داود عليه السلام اسس بناء بيت
المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى
به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سال ان
يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعوتهم علم الغيب وكان
عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلثة عشرة سنة فبقي في
ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي
ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنى ضرب الاسدان ساقه فكسراها
فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه لقد كان لسبأ بالصرف بتاويل الحي و
بعدمه ابو عمرو بتاويل القبيلة في مسكنهم حمزة وحفص ومسكنهم علي
وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين
فيها باليمن او مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم آية اسم كان
جنتان بدل عن آية او خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية جنتان ومعنى
كونهما آية ان اهلها لما اعرضوا عن شكر الله تعالى سلبهم الله النعمة ليعتبروا
ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم او جعلهما آية
اي علامة دالة على قدرة الله واحسانه ووجوب شكره عن يمين وشمال اراد
جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحد من
الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة

اواراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم
واشكروا له حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم
لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه قوله
بلدة طيبة ورب غفور اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم رب غفور لمن يشكره قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت سبع على ثلث فراسخ
من صنعاء وكانت اخصب البلاد تخرج المرأة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير
بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض
ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب
هواها فاعرضوا عنه عن دعوة انبيائهم وكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا
نعمة فارسلنا عليهم سيل العرم اي المطر الشديد او العرم اسم الوادي
او هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر قالوا لما طغوا سلط الله عليهم فنقبه
من اسفله فغرقهم وبدلناهم بجنتيهم المذكورتين جنتين وتسمية البدل
جنتين للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله جزاء سيئة سيئة مثلها ذواتي اكل خمط
الاكل الثمر يثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر الاراك او كل شجر ذي شوك
واثل وشيء من سدر قليل يشبه الطرفاء لكنه اعظم منه واجود عودا ووجه من نون
الاكل وهو غير ابي عمرو ان اصله ذواتي اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ووجه ابي عمرو ان اكل الخمط في معنى
البرير ذلك اذا كان غضا فكانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل
لا على خمط لان الاثل لا اكل له وعن الحسن لم قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا لانه يكون في
الجنان ذلك جزيناهم بما كفروا اي جزيناهم ذلك بكفرهم وهو مفعول ثان
مقدم هل نجازي الا الكفور كوفي غير ابي بكر وهل يجازى الا الكفور غيرهم يعني

وهل يجازي بمثل هذا الجزاء الا من كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بالله او هل يعاقب
لان الجزاء وان كان عاما يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص
وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وجعلنا
بينهم بين السبع وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها في النعم
والمياه وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها
فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ظاهرة للسابلة لم تبعد على مسالكهم حتى
تخفى عليهم وهي اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا
فيها السير اي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية ويروح
في اخرى الى ان يبلغ الشام سيروا فيها وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم
لما مكنوا السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك ليالي واياما امنين
اي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف
باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا
وان تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما وليالي فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
قالوا ليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا ونربح في التجارات ونفاخر في الدواب
بطروا النعمة وملوا العافية وطلبوا الكد والتعب بعد مكي وابو عمرو فظلموا
بما قالوا انفسهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من
احوالهم ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا
مضروبا ويقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا فلحق غسان
بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور عن المعاصي شكور للنعم او لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بتشديد الدال كوفي

اي حقق عليهم ظنه او وجده صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه فاتبعوه
الضمير في عليهم فاتبعوه لاهل سبا او لبني ادم وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا
من المؤمنين لقلتهم بالاضافة الى الكفار ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم
اي لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا من سلطان من تسلط واستيلاء
بالوسوسة الا لنعلم موجودا ما علمناه معدوما والتغيير على المعلوم لا على العلم
من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ اي محافظ
عليه وفعيل ومفاعل متاخيان قل للمشركين قومك ادعوا الذين زعمتم من دون
الله الهة اي زعمتموهم الهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى
موصول وحذف كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول
الموصول بصلته والمفعول الثاني الهة وحذف لانه موصوف وصفته من دون الله
والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذا مفعولا زعم محذوفان
بالسببين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة
وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا
استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون
مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما
من شرك وما لهم في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك وما له تعالى
منهم من ظهير من عون يعينهم على تدبير خلقه ويريد انهم
على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى ولا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي اذن له الله يعني الا لمن وقع الاذن
للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وهذا تكذيب
لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن كوفي غير عاصم والاعشى حتى

اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها
رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي اي الله تعالى والتفزيع ازالة الفزع وحتى
غاية لما فهم من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وفزعا من الراجين للشفاعة
والشفعاء هل يؤذن لهم كانه قيل يتربصون ويتوقعون مليا فزعين حتى
اذا فزع عن قلوبهم قالوا سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء
وليس لملك ولا نبي ان يتكلم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم
من السموات والارض قل الله امر بان يقررهم بقوله من يرزقكم
ثم امر بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار
بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا
بان الله تعالى رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم
وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وامره لان يقول لهم بعد الالزام والالجام
الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الموحدين والمشركين
لعلى احد الامرين من الهدى والضلال هذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه
من موال ومناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة
ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن
هو في الضلال المبين ولكن التعريض اوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب
ان احدنا لكاذب وخولف بين حرفي الجر الداخلين على الضلال والهدى لان صاحب
الهدى كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام
لا يدري اين يتوجه قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون هذا ادخل

او لا يؤذن لهم

الانصاف

الانصاف من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور والعمل الى
المخاطبين وهو مامور به مشكور قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح اي يحكم
بيننا بالحق بلا جور وميل وهو الفتاح الحاكم العليم بالحكم قل اروني الذين الحقتم
اي الحقتموهم به بالله شركاء في العبادة معه ومعنى قوله اروني وكان يريهم ان
يريهم الخطا العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يطلعهم على حالة الاشراك به
كلا ردع وتنبيه اي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم بل هو الله
العزيز الغالب فلا يشاركه احد وهو ضمير الشان الحكيم في تدبيره وما ارسلناك
الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان
يخرج منها احد منهم وقال الزجاج معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى ارسلناك جامعا
للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
بشيرا بالفضل لمن اقر ونذيرا بالعدل لمن اصر ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم
على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد اي القيمة المشار اليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا
ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا
الزمان ويدل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة
تبيين كما تقول بعير سانية لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا يمكنكم
التاخر عنه بالاستمهال ولا التقدم عليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم
انهم سالوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا
للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه
ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا ابو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
اي ما نزل قبل القرآن من كتب الله او القيمة والجنة والنار يعني انهم جحدوا ان يكون

الموتى من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون اي
محبوسون عند ربهم يرجع اي يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم
في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطبين ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم
يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف الجواب يقول الذين
استضعفوا اي الاتباع للذين استكبروا اي للرؤس والمقدمين لولا انتم لكنا مؤمنين
اي لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى اولى الاسم اي نحو بحرف الانكار لان المراد انكار
ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم
عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم بعد اذ جاءكم ذلك انما وقعت اذ مضافا اليها
وان كانت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع (الزمان)
في غيره فاضيف اليه الزمان بل كنتم مجرمين اي كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على
الهدى لا لقولنا وتسويلنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا لم يأت (وتسويلنا)
بالعاطف في قال الذين استكبروا واتي في وقال الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا
مروا اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام
آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول بل مكر الليل والنهار بل مكركم بنا في الليل
والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم
ماكرين على الاسناد المجازي اي الليل والنهار مكرا بطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم
على حق اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشباها والمعنى ان المستكبرين لما
انكروا بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم
بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل

والنهار

والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم
لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد واسروا الندامة لما
اي اضمروا واظهروا وهو من الاضداد وهم ظالمون في قوله تعالى اذ الظالمون موقوفون
يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين
لما راوا العذاب اي الجحيم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
فجاء بالتصريح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال هل يجزون الا ما كانوا يعملون
في الدنيا وما ارسلنا في قرية اي نبي من نذير الا قال مترفوها اي متنعموها (اي من نبي)
ورؤساؤها انا بما ارسلتم به كافرون هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل
قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة
وافتخروا بكثرة الاموال والاولاد كما قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما
نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا
وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم
فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء فربما وسع على العاصي
وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه
امر الثواب بقوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قدر الرزق تضييقه كما
جاء في آية اخرى ومن قدر عليه رزقه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي وما جماعة اموالكم واولادكم بالتي وذلك ان الجمع
المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث وزلفى وزلفة كالقربى والقربة ومحلها
النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن وعمل صالحا الاستثناء من كم

في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد
لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم في الصلاح والطاعة وعن ابي
الا بمعنى لكن ومن شرط وجوابه فاولئك لهم جزاء الضعف وهو من اضافة المصدر الى المفعول
اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف لهم ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم
حسناتهم الواحدة عشرا وقرأ يعقوب جزاءً الضعفُ على فاولئك لهم الضعف جزاء بما
عملوا بما عملوا وهم في الغرفات اي غرف منازل الجنة في الغرفة حمزة آمنون من كل
هائل وشاغل والذين يسعون في آياتنا في ابطالها معاجزين مسابقين اولئك في العذاب محضرون
قل ان ربي يبسط الرزق اي يوسع لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم
ما شرطية في موضع النصب من شيء بيانه فهو يخلفه يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا
بالمال او آجلا بالثواب جواب الشرط وهو خير الرازقين المعطين لان كل ما رزق غيره
من سلطان او سيد او غيرهما فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق
وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني
وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا
خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني فاسمعي يا جارة
ونحوه قوله أانت قلت للناس اتخذوني قالوا اي الملائكة سبحانك تنزيها لك ان
يعبد معك غيرك انت ولينا الموالاة خلاف المعاداة وهو مفاعلة من الولي وهو
القرب والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا
موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله تعالى ومعاداة الكفار براءتهم
من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك

رشحهم

في الجنة

بل كانوا

بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله او كانوا يدخلون
في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها او صورت لهم الشياطين صور قوم
من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها اكثرهم اكثر الانس والكفار بهم بالجن
مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا لان الامر في ذلك اليوم لله وحده
لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب
هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم
يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين
بقوله ونقول للذين ظلموا بوضع العبادة في غير موضعها معطوف على لا يملك ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم آياتنا اي اذا قرئ عليهم القرآن
بينات واضحات قالوا اي المشركون ما هذا اي محمد صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم
عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا اي القرآن الا افك مفترى وقال الذين كفروا وقالوا
والعدول عنه دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد للحق للقرآن او لامر النبوة
لما جاءهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ان هذا اي الحق الا سحر مبين بتوه على انه سحر
ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي
ما اعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم
بقوله وكذب الذين من قبلهم اي وكذب الذين تقدموا من الامم الماضية والقرون
الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ اهل مكة عشر ما اوتي الاولون
من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير للمكذبين

بعضكم

عجزوا

الاولى فلي بزواي مثلم وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري
بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون به فما بال هؤلاء وانما
قال فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله و
كذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا
عنه وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما اعظكم بواحدة
بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا لله على انه عطف بيان لها وقيل هو بدل
فعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير هي ان تقوموا و
النصب على تقدير اعني واراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم
عن مجتمعهم عنده او قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى انما
اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله
خالصا لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا ثم تتفكروا
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما
محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما
النظر الصحيح الى الحق وكذلك الفرد يتفكر بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله
ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر
ويمنع من الروية ويقل فيه الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب
ولا يسمع الا نصرة المذهب وتتفكروا معطوف على تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم من جنة اي جنون والمعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم
من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدام عذاب شديد
وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بين يدي الساعة

التكذيب وفعلوه

فكفروا

ثم

ثم بين انه لا يطلب اجرا على الانذار بقوله قل ما سالتكم من اجر على انذاري وتبليغ
الرسالة فهو لكم جزاء الشرط تقديره اي شيء سالتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس
من رحمة ومعناه نفي مسالة الاجر اصلا نحو ما لي في هذا فهو لك اي ليس لي فيه
شيء ان اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص وبسكون الياء غيرهم الا على الله
وهو على كل شيء شهيد فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه
قل ان ربي يقذف بالحق اي بالوحي والقذف الرمي بتزجية السهم ونحوه للدفع والاعتماد
ويستعار لمعنى الالقاء ومنه وقذف في قلوبهم الرعب وقوله ان اقذفيه في
التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه
فيزهقه علام الغيوب مرفوع على البدل من الضمير في يقذف او على انه خبر مبتدا
محذوف قل جاء الحق اي الاسلام او القرآن وما يبدئ الباطل وما يعيد اي زال
الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك
فالمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود
نبعة ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قل جاء الحق وما يبدئ
الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل او لانه هالك
كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك اي لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا ولا يبعثه
فالمنشئ والباعث هو الله تعالى ولما قالوا لقد ضللت بترك دين آبائك قال الله
تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي ان ضللت فمني وعلي وان اهتديت
فبما يوحي الي ربي اي فبتسديده بالوحي وكان قياس التقابل ان يقال وان
اهتديت فانما اهتدي لها كقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما عليها وضار لها فهو

فجوبها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه و
هذا الحكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسنده الي نفسه لان الرسول صلى
الله عليه وسلم اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولي به انه سميع لما
اقول لكم قريب مني ومنكم يجازيني ويجازيكم ولو ترى جواب محذوف اي لرايت
امرا فظيعا وحالا هائلة اذ فزعوا عند البعث او عند الموت او يوم بدر فلا فوت
اي فلا مهرب او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه واخذوا عطف على فزعوا اي
فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذا فزعوا فلم يفوتوا واخذوا
من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها
اذا ماتوا او من صحراء بدر الي القليب وقالوا حين عاينوا العذاب امنا به
بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة او بالله واني
لهم التناوش من مكان بعيد التناوش التناول اي كيف يتناولون التوبة
وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل عنهم في الدنيا وقد ذهبت
الدنيا وبعدت عن الاخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم
ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم
بحال من تناول الشيء من غلوة كما يتناوله الاخر من قيس ذراع والتناؤش
بالهمزة ابو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لان كل واو مضمومة ضمتها
لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم
وان شئت قلت ادؤر وتقاؤم وعن ثعلب التناؤش بالهمز التناول
من بعيد وبغير همزة التناول من قريب وقد كفروا به من قبل العذاب
او في الدنيا ويقذفون بالغيب معطوف على قد كفروا على حكاية الحال
الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب اي بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا

حساب ولا جنة ولا نار من مكان بعيد عن الصدق او عن الحق والصواب او هو قولهم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا ايضا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم
لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة
من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر وابعد شيء من عادته التي
عرفت بينهم وجربت الكذب ويقذفون مجهول عن ابي عمرو وعلى البناء
للمفعول اي ياتيهم به شياطينهم ويلقونه اياه وان شئت فعلقه بقوله
وقالوا امنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه عن الايمان في الدنيا
بقولهم امنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد
لا مجال للظن في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه ويجوز ان يكون
الضمير في امنا به للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا
يقولون وما نحن بمبعوثين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب
ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر الاخرة على امر الدنيا فهذا كان
تقذفهم بالغيب وهو غيب مقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس
على دار التكليف وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان
يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الي الدنيا كما يحكي عنهم
بقوله فارجعنا نعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل كلها للمضي
والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم
من الكفرة انهم كانوا في شك في امر الرسل والبعث مريب موقع للريبة من ارابه
اذا اوقعه في الريبة وهذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك سورة الملائكة
مكية وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حمد ذاته تعظيما و
تعليما فاطر السموات والارض مبتدعهما ومبتدئهما قال ابن عباس

على

بعيدا

رضي الله عنهما ما كنت ادري معنى فاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها
اي ابتداتها جاعل الملائكة رسلا الي عباده اولي ذوي وهو اسم جمع لذو وهو
بدل من رسلا او نعت له اجنحة جمع جناح مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما
لم ينصرف للتكرار العدلي فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد من صيغ الى صيغ
اخر كما عدل عمر من عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل
عليه والمعنى ان من الملائكة طائفة اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم
جناحان وطائفة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين
جناحين يمدهما بقوة وطائفة اجنحة اربعة اربعة يزيد في الخلق اي يزيد في
خلق الاجنحة وغيره ما يشاء وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن
والخط الحسن والملاحة في العينين والاية مطلقة يتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة
واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في
الراي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المومنين وما اشبه ذلك ان الله على كل شيء
قدير قادر ما يفتح الله للناس من رحمة تنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال
من اية رحمة رزق كمطر او صحة او غير ذلك فلا ممسك لها فلا احد يقدر على
امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وما يمسك اي يمنع
ويحبس فلا مرسل له مطلق له من بعده اي من بعد امساكه وانث الضمير الراجع
الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكر على لفظ المرجوع اليه اذ لا تانيث
فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على
اصل التذكير وعن معاذ مرفوعا لا يزال يد الله مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق
خيارهم اشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قراوهم امراءهم على معصية
الله تعالى فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم وهو العزيز الغالب القادر على

الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما يقتضي الحكمة ارساله وامساكه يا ايها
الناس اذكروا باللسان والقلب نعمة الله عليكم وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد
ورفع السماء بلا عمد وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفى لديه والزيادة في الخلق
وفتح ابواب الرزق ثم نبه على راس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله هل من خالق غير الله برفع
غير على الوصف محلا لان خالق مبتدا وخبره محذوف اي لكم وبالجر علي وحمزة على اللفظ
لفظا يرزقكم يجوز ان يكون مستانفا ويجوز ان يكون صفة لخالق من السماء بالمطر والارض
بانواع النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون
عن التوحيد الى الشرك وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك نعى به على قريش
سوء تلقيهم لايات الله وتكذيبهم بها وتسلي رسوله لان له في الانبياء قبله اسوة
ولهذا نكر رسل اي رسل ذو عدد كثير واولو ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب
صبر وعزم لانه اسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل
من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو اجري على الظاهر يكون متقدما عليه فوضع
فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اي بالتكذيب
عن التسلي والى الله ترجع الامور كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور
الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب ترجع بفتح التاء شامي وحمزة وعلي وخلف و
يعقوب وسهل يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق كائن فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها
عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان فانه يمنيكم
الاماني الكاذبة ويقول ان الله غني عن عبادتكم وعن تعذيبكم ان الشيطان لكم
عدو ظاهر العداوة فعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله
فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم الا ما يدل على معاداته

ذسركم وحجركم ثم لخص سرّ امره وخطاء من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في
دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله انما يدعو حزبه ليكونوا من
اصحاب السعير ثم كشف الغطاء فبنى الامر كله على الايمان وتركه فقال الذين
كفروا لهم عذاب شديد اي فمن اجابه حين دعا فله عذاب شديد لانه صار
من حزبه اي اتباعه والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يجيبوه ولم يصيروا
من حزبه بل عادوه لهم مغفرة واجر كبير لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا بتزيين الشيطان
كمن لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وذكر الزجاج ان المعنى
افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب بدلالة فلا تذهب
نفسك عليه او افمن يشاء يهدي من يشاء زين له سوء عمله كمن هداه الله
لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فان الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك يزيد اي لا تهلك لها حسرات مفعول له يعني
فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا
ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ان الله عليم بما يصنعون
وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح الريح مكي وحمزة
وعلي فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت بالتشديد مدني وحمزة وعلي وحفص وبالتخفيف
غيرهم فاحيينا به بالمطر لتقدم ذكره ضمنا الارض بعد موتها اي يبسها وانما قيل
فتثير لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة
الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب
وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من

ودلالة

٢٥٤

الدالة الباهرة قيل فسقناه واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص
وادل عليه كذلك النشور الكاف في محل الرفع اي مثل احياء الموات نشور الاموات قيل
يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال بجوسه تنبت منه
اجساد الخلق من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اي العزة كلها مختصة بالله
عزة الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال واتخذوا
من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم غير مواطئة
قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا
عزة الا لله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضع استغنائه
به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد
النصيحة فهي عند الابرار تريد فيطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه والى الله
ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز من اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب
به العزة هو الايمان والعمل الصالح اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومعنى قوله
اليه الى محل القبول والرضا وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود والرحمة
لا ينعقد فيه الاحكام والكلم الطيب كلمات التوحيد اي لا اله الا الله وكان العبارات الطيبة والكلم
كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل
الصالح يرفع الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع
الله والمرفوع العمل اي العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع و
الكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اي من اراد العزة فليعمل
عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد والذين يمكرون السيئات وهي صفة مصدر محذوف
اي المكرات السيئات لان المكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش
صلى الله عليه وسلم حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين

الندوة

الشيء لا يطلب الا عند صاحبه

والكلم الطيب

الكلم

كونوا البتوك الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ومكر اولئك مبتدأ وهو فصل يبور خبر اي ومكر
اولئك الذين مكروا هو خاصة يبور اي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة و
قتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والله خلقكم اي آباءكم من تراب ثم
من نطفة اي انشأكم ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه وهو في موضع الحال اي الا معلومة له وما يعمر من معمر اي وما يعمر
من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني اللوح او
صحيفة الانسان ولا ينقص يريد فان قلت الانسان اما معمر طويل العمر او منقوص العمر
اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص
قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم
معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس
يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق او تاويل الآية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا
كذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي الى آخره فذلك نقصان
عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة
ان ذلك اي احصاؤه او زيادة العمر ونقصانه على الله يسير سهل وما يستوي البحران
هذا اي احدهما عذب فرات شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش سائغ
شرابه مريء سهل الانحدار لعذوبته وبه ينتفع شرابه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وقيل الذي يحرق بملوحته ومن كل ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك
وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه اي في كل مواخر
شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء اي شقته وهي جمع ماخرة لتبتغوا
من فضله اي من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة

من عمره

يثيب

المعنى

المعنى عليه ولعلكم تشكرون الله على ما آتاكم من فضله ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن و
الكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ويحتمل غير طريقة
الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك
العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة
قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل يدخل من ساعات احدهما في الآخر حتى يصير الزائد منهما
خمس عشرة ساعة والناقص تسعا وسخر الشمس والقمر ذلل الضوء وصورة لا سوء يسير كل
يجري لاجل مسمى اي يوم القيامة ينقطع جريهما دونكم ذلكم الله ربكم له الملك اخبار مترادفة
او الله ربكم خبران له الملك جملة مبتدأة واقعة في قرآن قوله والذين تدعون من دونه يعني
الاصنام اي تعبدونهم من دون الله تدعون فيه ما يملكون من قطمير وهي القشرة الرقيقة
الملتفة على النواة ان تدعوهم اي الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على
سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤون منها
ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبئك مثل خبير اي ولا ينبئك ايها المفتون باسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير
بخبايا الامور بالحقيقة ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده
هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان
هو الحق لاني خبير بما اخبرت به يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله قال ذو النون الخلق
محتاجون اليه في كل نفس وخطوة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم به والله هو الغني عن
الاشياء والاجع الحميد المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على انها

الملك

الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغني الذي هو يطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع
بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافع بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما واذا
جادوا انعم حمده المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغناء ولهم بالفقر
فمن ادعى الغناء حجب عن الله ومن اظهر فقره اوصل فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون
مفتقرا بالسر اليه ومنقطعا عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هو الذل
والخضوع وعلامته ان لا يسأل عن احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن
تعزز بالله لا يذل وقال الجنيد رحمه الله على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه
بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنى قال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة
في الفقر والكبر في الغناء والرجوع الى الله بالتواضع والمذلة خير من الرجوع اليه
بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والفقر اليه في كل شيء
والرجوع اليه في كل شيء وقال الشبلي رحمه الله الفقر بحر البلاء وبلاؤه كله عز ان يشأ
يذهبكم كلكم الى العدم فان غناه لا بكم في القدم ويات بخلق جديد وهو
بدون حمدكم حميد وما ذلك الافناء والاغناء على الله بعزيز بممتنع وعن ابن
عباس يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئا ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله
والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي
اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار
بالجار وانما قال وازرة ولم يقل لا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرة
لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع
اثقالهم وارد في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال
ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم
الله تعالى في قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء

العدم

مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب احدا الى حملها ثقلها اي ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك
لا يحمل منه شيء ولو كان اي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذا قربى ذا قرابة قريبة
كأب او ولد او اخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء ان الاول دال على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير
ذنبها والثاني في بيان انه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار
لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها
انما تنذر الذين يخشون ربهم اي انما ينتفع بانذارك هؤلاء بالغيب حال من الفاعل
والمفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل
بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه واقاموا الصلوة في مواقيتها ومن تزكى
اي تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى لنفسه وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير مثل للكافر
والمؤمن والجاهل والعالم ولا الظلمات مثل للكفر ولا النور للايمان ولا الظل
ولا الحرور الحق والباطل او الجنة والنار والحرور الريح الحارة كالسموم الا ان
السموم بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء وما يستوي الاحياء ولا الاموات
مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لا لتأكيد معنى النفي
والفرق بين هذه الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام
ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء هدايته واما انت فخفي عليك امرهم ولذلك
تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم

وان تدع

المرجع وهو وعد للمتزكي بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير

ان انت الا نذير ان ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار
نفع وان كان من المصرين فلا عليك انا ارسلناك بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا
او محقين صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد وان
ان من امة اي وما من امة قبل امتك والامة الجماعة الكثيرة كقوله تعالى وجد عليه
امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة والمراد هنا اهل العصر وقد كانت اثار
النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير
وحين اندرست اثار نذارة عيسى بعث محمد صلى الله عليه وسلم الا خلا اي مضى فيها
نذير يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير
في اخر الاية بعد ذكرهما لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على
ذكر البشارة لا سيما وقد اشتملت الاية على ذكرهما وان يكذبوك فقد كذب
الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم حال وقد مضمرة بالبينات بالمعجزات وبالزبر
بالصحف وبالكتاب المنير اي التورية والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء
في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات
وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت
اي عاقبت الذين كفروا بانواع العقوبة فكيف كان نكير اي انكاري عليهم وتعذيبي
لهم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء ثمرات مختلفا الوانها
اي اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها
من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد طرق مختلفة اللون وهي
جمع جدة كمدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود جمع غربيب

وهو تاكيد

وهو تاكيد
للاسود يقال اسود غربيب وهو الذي ابعد في السواد واغرب ومنه الغراب وكان من حق
التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع الا انه اضمر المؤكد قبله والذي بعده
تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي
الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد
اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال
مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال
ولما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله
واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به
عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به الذين
علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل
كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وتقديم اسم الله تعالى وتاخير العلماء
يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان
المعنى لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وبينهما تغاير ففي الاول
بيان ان الخاشين هم العلماء وفي الثاني بيان ان المخشي منه هو الله تعالى وقرا
ابو حنيفة وعمر ابن عبد العزيز وابن سيرين رضي الله تعالى عنهم انما يخشى الله من عباده
العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده العلماء
ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم
واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثيب حقه ان يخشى ان الذين

يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوة القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقنعون بتلاوته عن
حلاوة العمل يرجون خبر ان تجارة هي طلب الثواب بالطاعة لن تبور لن تفسد
يعني تجارة ينتفي عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم متعلق بلن تبور
اي ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله
بتفسيح القبور او بتشفيعهم فيمن احسن اليهم او بتضعيف حسناتهم او
بتحقيق وعد لقائه ويرجون في موضع الحال اي راجين واللام على هذا تتعلق
بيتلون وما بعده اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقام الصلوة والانفاق لهذا
الغرض وخبر ان انه هو الغفور الرحيم شكور اي غفور لهم شكور لاعمالهم
اي يعطي الجزيل على العمل القليل والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن
ومن للتبيين هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك من هذا
التصديق لما بين يديه لما تقدم من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير فعلمك
واحوالك فرآك اهلا لان يوحي اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار
على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب اي اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه
من بعدك اي حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته
من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله
اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسله ثم رتبهم على مراتب
فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المرجى لامر الله ومنهم مقتصد وهو الذي
خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات وهم الصحابة والتابعون

وهذا

وهذا التأويل يوافق التنزيل فانه تعالى قال والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم
الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا مغفور له وعنه صلى الله عليه وسلم السابق يدخل الجنة واما الظالم
لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه
ابو الدرداء والاثر فعن ابن عباس المخلص والمقتصد المرائي والظالم
الكافر بالنعمة غير الجاحد لانه حكم للثلثة بدخول الجنة وقول السلف فقد
قال الربيع ابن انس رضي الله تعالى عنه الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب
الصغائر والسابق المجتنب منها وقال الحسن البصري رحمه الله الظالم من رجحت
سيأته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته و
سيأته وسئل ابو يوسف عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون واما
صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات
الثلث فهم من الذين اصطفى من عباده لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم
والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان وعليه الجمهور
وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم
والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطاء رضي الله عنه انما قدم الظالم
لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل
لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد
المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد الذي
اشتغل بمعاشه ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم

وقال بعده وآخرون مرجون لامر الله الآية والحديث فقد روي عن عمر رضي الله عنه ... قال على المنبر بعد قراءة هذه الآية السابق ...

الذي يعبده على الغفلة والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة والسابق الذي
يعبده على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان او حراما والمقتصد
من يجتهد ان لا ياخذها الا من حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم
طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى باذن الله بامره او بعلمه او
بتوفيقه ذلك اي ايراث الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن خبر ثان لذلك او خبر مبتدا
محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها اي الفرق الثلث يدخلونها ابو عمرو يحلون فيها
من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤا اي من ذهب مرصع باللؤلؤ
الى النصب والهمزة نافع وحفص عطفاه على محل من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا
ولؤلؤا او لباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن خوف النار او خوف الموت او هموم الدنيا ان ربنا لغفور يغفر
الجنايات وان كثرت شكور يقبل الطاعات وان قلت الذي احلنا دار المقامة
اي الاقامة لا نبرح منها ولا نفارقها يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله
اي من عطائه وافضاله لا باستحقاقنا لا يمسنا فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا
فيها لغوب اعياء من التعب وفترة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لغوب بفتح
اللام وهو شيء يلغب منه اي لا نتكلف عملا يلغبنا والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت
ثان فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب جهنم كذلك مثل ذلك
الجزاء نجزي كل كفور يجزي كل ابو عمرو وهم يصطرخون فيها يستغيثون فيها
وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل في الاستغاثة لجهد
المستغيث صوته ربنا يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اي اخرجنا
من النار وردنا الى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطع بدل المعصية فيجابون بعد

(هامش: ٢ يدخلونها — ٢ ولؤلؤا)

قد عمر الدنيا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة
اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان
قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم ثم قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل اربعون سنة
وقيل ستون وجاءكم النذير الرسول صلى الله عليه وسلم او الشيب وهو عطف على معنى
اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخبار كانه قيل قد عمرناكم فذوقوا
العذاب فما للظالمين من نصير ناصر يعينهم ان الله عالم غيب السموات
والارض ما غاب فيهما عنكم انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم
ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها
وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه ذو بطن خارجة جارية اي ما
في بطنها من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع
لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم خلائف في الارض يقال للمستخلف خليفة ويجمع خلائف
والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما
فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه
النعمة السنية فعليه كفره فوبال كفره راجع اليه وهو مقت الله وخسارة الآخرة
كما قال ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو اشد البغض ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا هلاكا وخسرانا قل ارايتم شركاءكم آلهتكم
اللتي اشركتموهم في العبادة الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قيل اخبروني
عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض
استبدوا بخلقه دون الله ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله
في خلق السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه ام معهم كتاب من

(هامش: الآخرة)

عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات علي
وابن عامر ونافع وابو بكر بل ان يعد ما يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمين
وهو الرؤساء بعضا اي الاتباع الا غرورا هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند
الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا يمنعهما من ان تزولا لان
الامساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض ان امسكهما ما يمسكهما من احد من
بعده اي من بعد امساكه ومن الاولى لتاكيد النفي والثانية للابتداء انه
كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على المصدر اي اقساما بليغا او على
الحال اي جاهدين في ايمانهم ولئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن
اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنكونن اهدى من احدى الامم اي من الامم
التي تقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة
كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي فلما جاءهم نذير فلما بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيء الرسول الا تباعدا
عن الحق وهو اسناد مجازي استكبارا في الارض مفعول له وكذا ومكر السيئ
والمعنى ما زادهم الا نفورا للاستكبار ومكر السيئ او حال يعني مستكبرين وماكرين
برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واصل قوله ومكر السيئ وان مكروا السيئ اي المكر
السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق اي يحيط وينزل المكر
السيئ الا باهله ولقد حاق بهم يوم بدر وفي المثل من حفر لاخيه جبا
وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين بهم وهي انزال العذاب على

[في الهامش: منع]
[في الهامش: ثم ومكرا السيئ]

الذين

الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينظرون بعد تكذيبك الا ان
ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرسل وجعل
استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد
لسنة الله تحويلا بين ان سنة الله التي هي الانتقام من مكذبي الرسل
سنة لا يبدلها في ذاتها ولا يحولها عن اوقاتها وان ذلك مفعول له لا محالة
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد
عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم الى الشام والعراق واليمن من
اثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم وكانوا اشد منهم من اهل مكة
قوة واقتدارا فلم يتمكنوا من الفرار وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوته
من شيء اي شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بهم قديرا قادرا
عليهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا بما اقترفوا من المعاصي ما ترك
على ظهرها على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض في قوله ليعجزه من شيء في السموات
ولا في الارض من دابة من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
الى يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي لم يخف عليه
حقيقة امرهم وحكمة حكمهم سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يس عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يا انسان في
لغة طي وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث ان الله سماني في القران بسبعة
اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل يا سيد يس
بالامالة علي وحمزة وخلف وحماد ويحيى والقران الحكيم قسم الحكيم ذي الحكمة او لانه
دليل ناطق بالحكمة او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين
جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم

خبر بعد خبر او صلة المرسلين اي الذين ارسلوا على صراط مستقيم اي طريقة مستقيمة
وهو الاسلام تنزيلا بنصب اللام شامي وكوفي غير ابي بكر على اقرا تنزيلا او على انه
مصدر اي نزل تنزيلا وغيرهم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو تنزيل
والمصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بفصاحة نظم كتابه اوهام ذوي العناد
الرحيم الجاذب بلطافة معنى خطابه افهام اولي الرشاد واللام في لتنذر قوما متعلق
بمعنى المرسلين اي ارسلت لتنذر ما انذر اباؤهم ما نافية عند الجمهور اي قوما
غير منذر اباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من
قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير او موصولة منصوبة على المفعول
الثاني اي العذاب الذي انذر به اباؤهم كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا او
مصدرية اي لتنذر قوما انذار اباءهم اي مثل انذار اباءهم فهم غافلون
ان جعلت ما نافية فهو متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون والا فهو
متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه
غافل او فهو غافل لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون يعني قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم
ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على
الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم
لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رءوسهم
له وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم وما خلفهم في ان
لا تامل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في ايات الله بقوله انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان
ملزوزة اليها فهم مقمحون مرفوعة رؤسهم يقال قمح البعير فهو قامح

اذا روي ورفع راسه وهذا لان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا
تخليه يطاطئ راسه فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص وقيل ما كان من عمل الناس وما كان من
خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم فاغشيناهم فاغشينا ابصارهم اي غطيناها
وجعلنا عليها غشاوة فهم لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت في بني
مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليرضخن
راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه
ولزق الحجر حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي
اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي سواء عليهم الانذار وتركه والمعنى فمن اضله
الله هذا الاضلال لم ينفعه الانذار وروي عن عمر بن عبد العزيز قرا الاية على
غيلان القدري فقال كاني لم اقراها اشهدك اني تائب عن قولي في القدر فقال
عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرحمه فاخذه هشام
بن عبد الملك من عنده فقطع يديه ورجليه وصلبه على باب دمشق انما
تنذر من اتبع الذكر اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الرحمن
بالغيب وخاف عقاب الله ولم يره فبشره بمغفرة وهي العفو عن ذنوبه واجر كريم
اي الجنة انا نحن نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك الى
الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحات وغيرها واثارهم
وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او
رباط او مسجد صنعوه او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلمة وكذا كل سنة

فبالفتح

فقال لهم

حسنة او سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي
قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل هي خطاهم الي الجمعة او الي الجماعة
وكل شيء احصيناه عددناه وبيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ لانه
اصل الكتب ومقتداها واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ومثل لهم من قولهم
عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد
اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اي اذكر لهم
قصة عجيبة قصة اصحاب القرية اي انطاكية والمثل الثاني بيان للاول
وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون رسل
عيسى عليه السلام بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان اذ بدل من
اذ الاولى ارسلنا اليهم اي ارسل عيسى بامرنا اثنين صادقا وصدوقا
فلما قربا الى المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسال
عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن
فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص فكان له
ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي
على ايديهما خلق فدعاهما الملك وقال لهما الكما اله سوى الهتنا
قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فتتبعهما
الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا
وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به
فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء و
رزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما

يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام اكمه فدعوا الله
فابصر الغلام فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون
لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة
ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار لما مت عليه من الشرك
وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن
الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومنهم قال شمعون وهذان
فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قومه
ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا فكذبوهما فكذب اصحاب القرية
رسولين فعززنا فقويناهما فعززنا ابو بكر من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا
وقهرنا بثالث فهو شمعون وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعزز به وهو
شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام
منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كانما سواه مرفوض
فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلثة لاهل القرية قالوا اي اصحاب القرية
ما انتم الا بشر مثلنا رفع بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا لانتقاض النفي
بالا فلم يبق لما بشبه بليس وهو الموجب لعمله وما انزل الرحمن من شيء
اي وحيا ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كذبة قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون اكد الثاني باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار و
الثاني جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تاكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم في
التوكيد كذلك قولهم شهد الله وعلم الله وما علينا الا البلاغ المبين
اي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته قالوا انا تطيرنا

بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجاهل
ان يتيمنوا بكل شي مالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه
وكرهوه فان اصابهم بلاء او نعمة قالوا بشوم هذا او ببركة ذلك وقيل
حبس عنهم القطر فقالوا ذلك لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم
لنقتلنكم او لنطردنكم او لنشتمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم و
ليصيبنكم منا عذاب الحريق وهو اشد عذاب قالوا طائركم اي سبب
شومكم معكم وهو الكفر ائن بهمزة الاستفهام وحرف الشرط كوفي وشامي
ذكرتم اي وعظتم ودعيتم الي الاسلام وجواب الشرط مضمر وتقديره
تطيرتم آين بهمزة ممدودة بعدها ياء مكسورة ابو عمرو أين
بهمزة مكسورة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد
بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد في العصيان فمن ثم اتاكم
الشوم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في ضلالكم
وغيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من
اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال اتسالون على ما جئتم به
اجرا قالوا لا قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا على تبليغ
الرسالة وهم مهتدون اي الرسل فقالوا او انت على دين هؤلاء فقال
وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني واليه ترجعون واليه مرجعكم وما لي
حمزة ءاتخذ بهمزتين كوفي من دونه آلهة يعني الاصنام ان يردن الرحمن بضر
شرط جوابه لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من مكروههم
ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب اني اذا اني اتخذته لفي ضلال

اذا

مبين ظاهر بين ولما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل
فقال لهم اني امنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا ايماني لتشهدوا لي به ولما
قتل قيل ادخل الجنة وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له لان الكلام سيق
لبيان المقول وعظمه لا لبيان المقول له مع كونه معلوما وفيه دلالة على ان الجنة مخلوقة
وقال الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة ولا يموت الا
بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة وراى نعيمها قال يا ليت قومي يعلمون بما
غفر لي ربي بمغفرة ربي لي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين بالجنة وما
انزلنا على قومه قوم حبيب من بعده من بعد قتله او رفعه من جند من
السماء لنعذبهم وما كنا منزلين وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك
قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه
دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح
جبرئيل عليه السلام صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون كما تخمد النار والمعنى
ان الله تعالى كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم
بدر والخندق يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون
الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من
من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم
احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم
من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين الم يروا الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم
من القرون كم نصب لاهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها

عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام أي ان معناه نافذ في الجملة قوله
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا
القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وان كل لما جميع لدينا محضرون لما
بالتشديد شامي وعاصم وحمزة بمعنى الا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان
ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متعلقات باللام الا ما ثبت والتنوين
في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب
او معذبون وانما اخبر عن كل بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى
مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم واية لهم مبتدا وخبر اي وعلامة
تدل على ان الله يبعث الموتى احياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع اية
بالابتداء ولهم صفتها والخبر الارض الميتة اليابسة وبالتشديد مدني احييناها
بالمطر وهو استيناف بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف
الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنس مطلقين لا ارض وليل باعيانهما
فعوملا معاملات النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على
اللئيم يسبني فاخرجنا منها حبا اريد به الجنس فمنه ياكلون وقدم الظرف ليدل على ان الحب
هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويكون بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء
القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء وجعلنا فيها في الارض
جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون من زائدة عند الاخفش
وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به ليأكلوا من ثمره والضمير لله تعالى
اي ليأكلوا مما خلق الله من الثمر من ثمره حمزة وعلي وما عملته ايديهم اي

وما عملته

وما عملته ايديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ ثمر
منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه اثار من قد بني ادم اصله من ثمرنا
كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع
الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه قد علم انها في حكم النخيل مما علق به
من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمره المذكور وهو الجنات كما قال روبت فيها خطوط
من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذلك
وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله
ايدي الناس ولا يقدرون عليه افلا يشكرون استبطاء وحث على شكر نعمه سبحان
الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من النخل والشجر والزرع والثمر
ومن انفسهم الاولاد ذكورا واناثا ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها
ولا توسلوا الى معرفتها ففي الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس واية لهم الليل
نسلخ منه النهار نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار او
ننزع عنه الضوء نزع القميص الابيض فيعرى نفس الزمان كشخص زنجي اسود
لان اصل ما بين السماء والارض من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت
مظلم اسرج فيه فاذا غاب السراج اظلم فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس
تجري واية لهم الشمس تجري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها
في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى
عيوننا وهو المغرب او لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا ذلك الجري على ذلك
التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور
العليم بكل معلوم والقمر نصب بفعل يفسره قدرناه وبالرفع مكي ونافع وابو عمرو

الغالب

لنه

وسهل على الاثنين اوو الخبر قدرناه او على وآية لهم القمر منازل وهي ثمانية وعشرون
منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو
يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة
اذا نقص الشهر ولابد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير
نفس القمر منازل اي قدرنا نوره فيزيد وينتقص وقدرنا سيره منازل فيكون
ظرفا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون عود الشمراخ
اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف القديم العتيق الحول
ولذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي اي لا يستهل
لها ولا يصح ولا يستقيم ان تدرك القمر وتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه
فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطان على حياله فسلطان الشمس
بالنهار وسلطان القمر بالليل ولا الليل سابق النهار ولا يسبق الليل النهار اي آية
الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان تقوم
القيمة فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها وكل والتنوين فيه عوض
من المضاف اليه اي وكلهم والضمير للشموس والاقمار في فلك يسبحون يسيرون
وآية لهم انا حملنا ذريتهم ذرياتهم مدني وشامي في الفلك المشحون المملوء
والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات
في بر او بحر او الآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح وقيل معنى
حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم
انما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا لهم من مثله
من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وان نشأ نغرقهم في
البحر فلا صريخ لهم ولا مغيث او فلا اغاثة ولا هم ينقذون ينجون الا رحمة

منا

منا ومتاعا الى حين اي ولا ينقذون الا لرحمة منا ولتمتع بالحيوة الى انقضاء الاجل
فهما منصوبان على المفعول له واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
اي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما انتم تعملونه من بعد او من مثل
الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة
او فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة
الله وجواب اذا مضمر اي اعرضوا وجاز حذفه لان قوله وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي
والثانية للتبعيض اي ودابهم الاعراض عند كل آية وموعظة واذا قيل
لهم للمشركين مكة انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء قال
الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه عن ابن عباس رضي الله عنهما
كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله
ونطعمه نحن ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم
او هو من جملة جوابهم للمؤمنين ويقولون متى هذا الوعد اي وعد البعث
والقيامة ان كنتم صادقين فيما تقولون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ما
ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون حمزة
بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون
الصاد اي يختصمون بادغام التاء في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي بنقل حركة
التاء المدغمة اليها وبسكون الخاء مدني وبكسر الياء وكسر الخاء يحيى واتبع الياء
الخاء في الكسر وبفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا

في معاملاتهم فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون
حيث يسمعون الصيحة ونفخ في الصور هي النفخة الثانية والصور القرن او جمع صورة
فاذا هم من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يعدون قالوا اي الكفار يا ويلنا من
بعثنا من انشرنا من مرقدنا مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار هجعة
يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون كلام الملائكة او المتقين او الكافرين يتذكرون ما سمعوه من
الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وما مصدرية ومعناه هذا
وعد الرحمن وصدق المرسلون على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق
او موصولة وتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون والذي
صدق فيه المرسلون ان كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا
تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضمتين كوفي وشامي
وبفتحة وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل وفي شغل لا يوصف و
هو افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار او ضرب الاوتار او ضيافة
الجبار فاكهون خبر ان فكهون يزيد والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة
لانه مما يتلذذ به وكذا الفكاهة هم مبتدا وازواجهم عطف عليه في ظلال
حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا يقع عليه الشمس كشعب وشعاب او جمع ظلة كبرمة
وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي ما يستر عن الشمس على الارائك جمع

اريكة

اريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون خبر او في ظلال خبر وعلى الارائك مستانف
لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يفتعلون من الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة
ياتيهم او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه وعن الفراء هو من الدعوى
ولا يدعون ما لا يستحقون سلام بدل من ما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم
قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما
لهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس رضي الله عنهما والملائكة
يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن
المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك
لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ابدا ويقول لهم يوم القيامة الم اعهد اليكم
يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين العهد الوصية عهد اليه
اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل
السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وان
اعبدوني وصدقوني واطيعوني هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان
وطاعة الرحمن صراط مستقيم اي صراط بليغ في استقامته لا صراط اقوم منه ولقد اضل
منكم جبلا بكسر الجيم والباء والتشديد مدني وعاصم وسهل جُبُلا بضم الجيم والباء وتخفيف
اللام غيرهم وهذه لغات في معنى الخلق كثيرا افلم تكونوا تعقلون استفهام توبيخ
على تركهم الانتفاع بالعقل هذه جهنم التي كنتم توعدون بها اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون ادخلوها بكفركم وانكاركم لها اليوم نختم على افواههم اي نمنعهم من
الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون و

يخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين
فيختم على افواههم وتكلمهم ايديهم وتشهد ارجلهم وفي الحديث يقول العبد
يوم القيمة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فتنطق باعماله ثم تخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت
اناضل ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لاعميناهم واذهبنا ابصارهم والطمس
تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط على حذف الجار وايصال الفعل
والاصل فاستبقوا الى الصراط فانى يبصرون فكيف يبصرون وقد طمسنا اعينهم
ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة على مكانتهم على مكاناتهم ابو بكر و
حماد والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم في منازلهم حين يجترحون
المآثم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فلم يقدروا على ذهاب ومجيء او مضيا امامهم ولا يرجعون
خلفهم ومن نعمره ننكسه عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء اعلاه اسفله الباقون ننكسه في الخلق
نقلبه فيه بخلقه على عكس ما خلقناه اولا من اطلنا عمره نكسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل الشباب هرما وذلك انا خلقنا
على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم
ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي
في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل
يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا افلا يعقلون ان من قدر على ان ينقلهم من الشباب
الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز قادر على ان يطمس
على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويبعثهم بعد الموت بالتاء مدني ويعقوب وسهل وكانوا
يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر فنزل وما علمناه الشعر اي وما علمنا

البني

٢٨٠

النبي صلى الله عليه وسلم قول الشعر او وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام
موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت وما
ينبغي له وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل
كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فما هو الا من جنس كلام الذي
كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه
ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا
لان صاحبه لم يقصد الوزن ولا بد منه على انه على الاسم الاول قال العتيبة بالسكون وفتح الباء في كذب
وخفض الباء في المطلب ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو اي المعلم الا ذكر وقرآن
مبين اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب
ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل به فوز الدارين فكم بعد بينه وبين الشعر الذي هو من همزات
الشياطين لينذر القرآن او الرسول لتنذر مدني وشامي وسهل ويعقوب من كان حيا
عاقلا متعملا لان الغافل كالميت او حيا بالقلب ويحق القول ويجب كلمة العذاب على الكافرين
الذين لا يتاملون وهم في حكم الاموات اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما اي
مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكنا
هاياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او فهم لها ضابطون
قاهرون وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم ولا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين فمنها ركوبهم وهو ما يركب ومنها يأكلون اي سخرناها لهم ليركبوا
ظهرها ويأكلوا لحمها ولهم فيها منافع من الجلود والاوبار وغير ذلك ومشارب من اللبن وهو
جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون الله على انعام الانعام واتخذوا من
من دون الله الهة لعلهم ينصرون اي لعل اصنامهم تنصرهم اذا حزبهم امر لا يستطيعون اي

آلهتهم نصرهم بل عابديهم وهم لهم اي الكفار للاصنام جند اعوان وشيعة محضرون يخدمونهم
ويذبون او اتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم
يوم القيمة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم بضم
الياء وكسر الزاء نافع من حزنه واحزنه فلا يهمنك تكذيبهم واذيتهم وجفاؤهم انا نعلم ما
يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد
ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن ومن زعم
ان من قرا انا نعلم بالفتح فسدت صلوته وان اعتقد معناه كفر فقد اخطا لانه يمكن حمله على حذف
لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من
قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى
قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم
تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر
معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا
تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلانيتهم والنهي على حزنه ليس
ايانا بحزنه بذلك كما في قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله
الها آخر ونزل في ابي ابن خلف حين جاء باحد عظم باليا وجعل يفتته بيده ويقول يا
محمد صلى الله عليه وسلم اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال عليه الصلوة والسلام ويبعثك
ويدخلك جهنم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مذرة خارجة من الاحليل
الذي هو قناة النجاسة فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة اي فهو على مهانة اصله ودناءة
اوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على احياء الميت على ما رمت عظامه ثم يكون

يحزنك

خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات فهو ينكر انشاءه من موات
وهو غاية المكابرة وضرب لنا مثلا بفتة العظم ونسي خلقه من المني فهو اغرب من احياء
العظم المصدر مضاف الى المفعول اي خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم وهي اسم لما
بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفاة ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن يثبت
الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة
تحلها يتشبث بهذه الآية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحيوة لا تحلها
فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة
في بدن حي حساس قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة اي ابتداء وهو بكل شيء
مخلوق عليه عليم لا يخفى اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان الذي جعل
لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون ثم ذكر بدائع خلقه انقداح النار
من الشجر الاخضر مع مضادة الماء النار وانطفائها به وهي الزناد اللتي يوري بها الاعراب
واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع
الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ
وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار
في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحيوة في البشر واجراء احد الضدين على الآخر بالتعقيب
اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم
بين ان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر بقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر بالاضافة الى
السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا اوليس به بلى اي قل بلى
وهو قادر على ذلك وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات انما امره شانه

اذا اراد شيئا ان يقول له كن ان يكونه فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة الى اصل ان
المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان منه كاف ونون وانما
هو بيان لسرعة الايجاد كانه يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتداء
الخلق واعادتهم فيكون شامي وعلى عطف على يقول واما الرفع فلانها جملة من مبتدا
وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن فيكون فسبحان
الذي تنزيه مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا الذي بيده ملكوت
كل شيء اي ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء واليه ترجعون
تعادون بعد الموت بالياء ترجعون يعقوب قال عليه السلام ان لكل شيء قلبا وان
قلب القرآن يس من قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن
اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرا سورة يس امام حاجته قضيت له وقال
عليه السلام من قراها ان كان جائعا اشبعه الله وان كان ظمآن ارواه الله وان كان عريانا
البسه الله وان كان خائفا امنه الله وان كان مستوحشا انسه الله وان كان فقيرا اغناه الله
وان كان في السجن اخرجه الله وان كان اسيرا افلحه الله وان كان ضالا هداه الله وان
كان مديونا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى بها الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء
وتقضي له كل حاجة سورة والصافات مكية وهي مائة واحدى او اثنان وثمانون
آية بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامهم في الصلوة
فالزاجرات السحاب سوقا او عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب
المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رضي الله تعالى عنهم او بنفوس
العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوة فالزاجرات بالمواعظ و

المصافي

النصائح

النصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف
وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك زجرا والفاء
تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس
وجواب القسم ان الهكم لواحد قيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا رب السموات والارض
خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اي هو رب وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس وهي
ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب
ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه اراد به الجهة فالمشرق
جهة والمغرب جهة انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة الكواكب حمزة
وحفص على البدل لان الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب بزينة الكواكب
ابو بكر على البدل من محل بزينة او على اضمار اعني او على اعمال المصدر منونا بزينة الكواكب
غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله فزينة الكواكب او على
اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها
اصله بزينة الكواكب كقراءة ابي بكر وحفظا محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب
زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين او الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب
او معناه وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة والضمير في لا يسمعون لكل
شيطان لانه في معنى الشياطين لا يسمعون كوفي غير ابي بكر واصله يتسمعون والتسمع
تطلب السماع تقول تسمع فسمع او فلم يسمع وينبغي ان يكون كلاما منقطعا ومبتدا اقتصاصا
لما عليه حال المسترقة للسماء وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا
وقيل اصله بان لا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا
فحذفت ان واهدر عملها كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وفيه تعسف يجب صون

القرآن عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين
سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه ان المعدى بنفسه
يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك الى الملا الاعلى اي الملائكة
لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض ويقذفون
يرمون بالشهب من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق
دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف
والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون دحورا او يقذفون قذفا ولهم عذاب
واصب دائم من الوصوب اي انهم في الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في
الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في الارض الا من في محل الرفع بدل من
الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة اي سلب
السلبة يعني اخذ شيئا من كلام الملائكة بسرعة فاتبعه لحقه شهاب نجم رجم ثاقب مضيء
فاستفتهم فاستخبر كفار مكة اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفيه
خلق شدة او اصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث وان من هان عليه
خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون ام من خلقنا
يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجيء بمن تغليبا
للعقلاء على غيرهم ويدل عليه قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد انا خلقنا
هم من طين لازب لاصق او لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع
من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي
خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا
ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث بل عجبت من تكذيبهم اياك ويسخرون

هم منك ومن تعجبك او عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث بل عجبت حمزة وعلي
اي استعظمت والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء فجرد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى
بانه لا يجوز عليه الروعة او معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون ودابهم انهم اذا
وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا راوا آية معجزة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يستدعي
بعضهم من بعض ان يسخر منها او يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا ما هذا الا سحر مبين
ظاهر ائذا استفهام انكار متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي انبعث اذا كنا
ترابا وعظاما او آباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والمعنى
ايبعث ايضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل
او آباؤنا بسكون الواو مدني وشامي اي ايبعث واحد منا على المبالغة في الانكار
الاولون الاقدمون قل نعم يبعثون نعم علي وهما لغتان وانتم داخرون صاغرون
فانما هي جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فما هي زجرة واحدة وهي لا ترجع
الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة
الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فاذا هم
احياء ينظرون ينظرون الى سوء اعمالهم او ينتظرون ما يحل بهم وقالوا يا ويلنا الويل
كلمة يقولها القائل وقت الهلكة هذا يوم الدين اي اليوم الذي ندان فيه اي
نجازى باعمالنا هذا يوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال
الذي كنتم به تكذبون ثم يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام
الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين
من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة
الذين ظلموا كفروا وازواجهم واشباههم وقرناءهم من الشياطين او نساءهم

الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم دلوهم عن الاصمعي هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية
الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم انهم مسئولون عن اقوالهم
وافعالهم ما لكم لا تناصرون ولا ينصر بعضكم بعضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر
بعد ما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع
منتصر وهو في موضع النصب على الحال اي ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم مستسلمون
منقادون او قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر
واقبل بعضهم على بعض اي التابع على المتبوع يتساءلون يتخاصمون قالوا
اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن القوة والقهر اذ اليمين
موصوفة بالقوة وبها يقع البطش اي انكم تحملوننا على الضلال وتقسروننا
عليه قالوا اي الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم
عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا
عليكم من سلطان تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما
طاغين بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا جميعا قول
ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول رغمت هوازن قلت مالي ولو حكى
قولها لقال قلت مالك فاغويناكم فدعوناكم الى الغي انا كنا غاوين فاردنا اغواء
كم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ
يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك

نفعل بالمجرمين اي بالمشركين انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله
الا الله يستكبرون انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا عنها وابوا الا الشرك
ويقولون ائنا بهمزتين شامي وكوفي لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه
انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا بلا زيادة الا عباد الله
المخلصين بفتح اللام كوفي مدني وكذا ما بعده اي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك
لهم رزق معلوم فواكه فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة
يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسامهم محكمة
مخلوقة للابد فما ياكلونه ياكلونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص
خلق عليها من طيب طعم ورائحة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا والنفس اليه اسكن وهم مكرمون معظمون في جنات النعيم ويجوز ان
يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا على سرر متقابلين التقابل
اتم للسرور وآنس يطاف عليهم بكاس بغير همزة ابو عمرو وحمزة في الوقف وغيرهما
بالهمز يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وسمي الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش كل
كاس في القرآن فهي الخمر كذا في تفسير ابن عباس رضي الله سبحانه وتعالى عنه من معين
من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف
به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة
للكاس لذة وصفت باللذة كانها نفس اللذة وعينها او ذات لذة للشاربين
لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم كخمور الدنيا ومن غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده
ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران
نزيف ومنزوف ينزفون علي وحمزة اي لا يسكرون او لا ينفد شرابهم من انفد
الشارب اذا ذهب عقله او شرابه وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن

لا يمدون طرفا الى غيرهم عين جمع عيناء اي نجلاء واسعة العين كانهن بيض مكنون
مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن
بيضات الخدود وعطف اقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض يتساءلون على
يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما
بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض
يتساءلون عما جرى عليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على ما عرف في اخباره
قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين شامي وكوفي لمن
المصدقين بيوم القيامة ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون
لمجزيون من الدين وهو الجزاء قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم
ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها الى اهل النار او قال الله جل شانه
لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار
فاطلع المسلم فراه اي قرينه في سواء الجحيم في اوسطها قال تالله ان كدت
لتردين ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي
الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وبالياء في الحالين يعقوب ولولا
نعمة ربي وهي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام لكنت من المحضرين
من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك افما نحن بميتين الا
موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين الفاء للعطف على محذوف تقديره انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وهو
ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت
كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت وهذا قول

يقول

يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب
وموتتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره لا نموت الا مرة او منقطع
وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقريعا له
ان هذا الامر الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم ثم قال الله عز وجل لمثل هذا
فليعمل العاملون وقيل هو ايضا من كلامه اذلك خير نزلا تمييز ام شجرة
الزقوم اي انعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا
ام شجرة الزقوم خير نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم
شجر مر يكون بتهامة انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة
او ابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق
الشجر فكذبوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها كانه رؤس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع
من شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة
وقبح المنظر لان الشياطين مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقاده انه شر محض
وقيل الشيطان حية ذات اعراف قبيحة المنظر هائلة جدا فانهم لاكلون منها
من شجرة اي من طلعها فمالئون منها البطون فمالئون بطونهم لما
يغلبهم من الجوع الشديد ثم ان لهم عليها على اكلها لشوبا لخلطا ولمزاجا
من حميم ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب
اهل الجنة ومزاجه من تسنيم ومعنى ثم انهم يملئون البطون من شجرة
الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا
بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم ثم ان

مرجعهم لالي الجحيم اي انهم يذهب بهم من محلها مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي
الدركات التي اسكنوها الي شجرة الزقوم فيأكلون الي ان يتملئوا ويسقون
بعد ذلك ثم يرجعون الي دركاتهم ومعني التراخي في ذلك ظاهر انهم الفوا
اباءهم ضالين فهم علي اثارهم يهرعون علل استحقاقهم الوقوع في تلك
الشدائد بتقليد الاباء في الدين واتباعهم اباهم علي الضلال وترك
اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا ولقد ضل قبلهم
قبل قومك قريش اكثر الاولين يعني الامم الخالية بالتقليد وترك النظر
والتامل ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء حذروهم العواقب فانظر
كيف كان فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذروا
وحذروا اي اهلكوا جميعا الا عباد الله المخلصين الذين امنوا منهم واخلصوا
دينهم واخلصهم لله لدينهم علي القراءتين ولما ذكر ارسال المنذرين
في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين
ايس من قومه بقوله ولقد نادينا دعانا لنجيبه من الغرق الله وقيل اربنا
قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اللام الداخلة علي نعم جواب قسم محذوف
والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادينا نوح فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعني انا اجبناه احسن الاجابة ونصرناه
علي اعدائهم وانتقمنا منهم بابلغ ما يكون ونجيناه واهله ومن امن به
واولاده من الكرب العظيم من هم الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وقد
فني غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلثة
اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وهام وهو ابو السودان من المشرق

الي المغرب

الي المغرب ويافث وهو ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الاخرين من الامم
هذه الكلمة سلام علي نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام
المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها في العالمين اي ثبت هذه التحية فيهم جميعا
فلا يخلو منها احد منهم منهما كانه قيل ثبت الله التسليم علي نوح وادامه في الملائكة
والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم انا كذلك نجزي المحسنين علل مجازاته
بتلك التكرمة السنية فان كان محسنا انه من عبادنا المؤمنين ثم علل كونه
محسنا بانه كان عبدا مؤمنا لربك جلالة محل الايمان وانه القصاري من
صفات المدح والتعظيم ثم اغرقنا الاخرين الكافرين وان من شيعته
لابراهيم اي من شيعة نوح اي ممن شايعه علي اصول الدين او علي شايعه علي
التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وابراهيم الفان
وستمائة واربعون سنة وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح اذ جاء ربه
اذ تعلق بما في شيعته من معني المشايعة يعني وان ممن شايعه علي دينه
وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من الشرك او من افات القلوب لابراهيم
او بالمحذوف وهو اذكر ومعني المجئ بقلبه ربه انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك
منه فضرب المجئ مثلا لذلك اذ بل من الاولي قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
ائفكا الهة دون الله تريدون ائفكا مفعول له تقديره اتريدون الهة
من دون الله افكا انما قدم المفعول علي الفعل للعناية وقدم المفعول له
علي المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم علي افك وباطل
في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به اي اتريدون افكا ثم فسر الافك
بقوله الهة من دون الله علي انها افك في نفسها او حالا اي اتريدون الهة
من دون الله افكين فما ظنكم اي شئ ظنكم برب العالمين وانتم تعبدون

غيره ومارفع بالابتداء والخبر ظنكم او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم
وقد عبدتم غيره وعلمتم انه المنعم على الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة فنظر
نظرة في النجوم اي نظر في النجوم راميا ببصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف
او اريهم انه ينظر في النجوم لاعتقادهم على النجوم فاوهمهم انه استدل
بامارة على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان
اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه
الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد فيفعل بالاصنام ما فعل
وقالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب لا اذا عرض
والذي قاله ابراهيم عليه السلام معاريض من الكلام اي ساسقم او من في عنقه
الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء ومات الرجل فجاءة فقالوا مات وهو صحيح
فقال اعرابي اصحيح من الموت في عنقه او اراد اني سقيم النفس لكفركم كما يقال اني
مريض القلب من كذا فتولوا فاعرضوا عنه مدبرين مولين الادبار
فراغ الى آلهتهم فمال اليهم سرا فقال استهزاء الا تاكلون وكان عندها طعام
ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو والنون لما انه خاطبها خطاب من يعقل فراغ
عليهم ضربا باليمين فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ
عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا اي ضاربا
باليمين اي ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما او
بالقوة والمتانة او بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم
فاقبلوا اليه الى ابراهيم يزفون يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حمزة
من ازف اذا دخل في الزفيف ازفافا وكانه قد راه بعضهم يكسر وبعضهم لم
يره فاقبل من راه مسرعا نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقال بلى راه من فعل

بآلهتنا

٢٩٢

انه لمن الظالمين فاجابوا على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
ثم قالوا باجمعهم نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله اتعبدون ما تنحتون
بايديكم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما تعملونه من الاصنام او ما مصدرية
اي وخلق اعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال اي الله خلقكم وخالق اعمالكم
فلم تعبدون غيره قالوا ابنوا له لاجله بنيانا من الحجر طوله ثلثون ذراعا
وعرضه عشرون ذراعا فالقوه في الجحيم في النار الشديد وقيل كل نار بعضها
فوق بعض فهي جحيم فارادوا به كيدا بالقائه في النار فجعلناهم الاسفلين
المقهورين عند الالقاء بخروجه من النار وقال اني ذاهب الى ربي الى موضع امرني
بالذهاب اليه سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني
ويوفقني سيهديني فيهما يعقوب رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين
يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه بغلام حليم انطوت البشارة
على ثلث ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون
حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين ثم استسلم لذلك ولما بلغ معه السعي بلغ ان يسعى مع ابيه في
اشغاله وحوائجه ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي
ولا بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال
فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه
وكان ذلك ابن ثلث عشر سنة قال يا بني حفص الباقون بكسر الياء اني ارى
في المنام اني اذبحك بفتح الياء فيهما حجازي وابو عمرو وقيل له في المنام اذبح
ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة وانما لم يقل رايت لانه راى
مرة بعد مرة فقيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله

يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا
الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك
فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة
لا من روية العين ولم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ايجزع
ام يصبر ترى علي وحمزة اي ماذا تبصر من رايك وتبديه قال يا ابت افعل
ما تؤمر به وقرى به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح روي
ان الذبيح قال لابيه يا ابت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا اذيك اذا
اصابتني الشفرة ولا تذبحني وانت تنظر في وجهي عسى ان ترحمني
واجعل وجهي الى الارض ويروى اذبحني وانا ساجد واقرا على امي سلامي
وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها
فلما اسلما انقادا لامر الله وخضعا وعن قتادة رضي الله عنه اسلم هذا ابنه
وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على جنبيه ووضع السكين على حلقه فلم تعمل
ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي ان يا ابراهيم قد صدقت
الرويا روي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف
وتقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا
حققت ما امرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال
ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم عليهما
من دفع البلاء العظيم بعد حلوله او الجواب قبلنا منه وناديناه معطوف عليه انا
كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا
لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة
وفديناه بذبح عظيم هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قربه هابيل

فقبل منه

فدي

فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسماعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصار
سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وروي
انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي
وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر
فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله
تعالى عنه بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه شاة والاظهر ان الذبيح اسماعيل
وهو قول ابي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله تعالى عنهم
لقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين احدهما جده اسماعيل والاخر ابوه عبد الله و
ذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح اخر ولده تقربا وكان عبد الله
اخرا ففداه بمائة من الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في
ايدي بني اسماعيل الى ان احترق البيت في زمان الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي
انه قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك
ومتى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه و
المنحر وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله تعالى عنهم انه
اسحاق ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وانما قال وفديناه وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام و
الله تعالى هو المفتدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليفتدى وههنا
اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما اتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامرار
الشفرة على حلقه في حكم الذبح ام لا فان كان في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء هو التخلص
من الذبح ببدل وان لم يكن فما معنى قوله قد صدقت الرويا وانما كان يصدقها لو صح
منه الذبح اصلا وبدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل

الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان يمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم
عليه السلام ووهب الله الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسماعيل بدلا
منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان
المحل الذي اضيف اليه الحكم لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النصب وكان
ذلك ابتلاء استقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال على ان المبتغى منه في
حق الولد ان يصير قربانا بنسبته الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمعرة الذبح
مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالامر
لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لا نسخا وتركنا عليه في الآخرين ولا وقف عليه لان
سلام على ابراهيم مفعول وتركنا وكذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا هنا كما في غيره
لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية انه
من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا حال مقدرة من اسحاق ولا بد من
تقدير مضاف محذوف وبشرناه بوجود اسحاق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته
فالعامل في الحال الوجود لا البشارة من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل
الثناء لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق اي افضنا
عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق
بان اخرجنا من صلبه الف نبي اولهم يعقوب وآخرهم عيسى ومن ذريتهما محسن
مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين ظاهر او محسن الى الناس وظالم على نفسه
بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجري امرهما على
العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا انما يهدم امر الطبائع
والعناصر وعلى ان الظالم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما

التفسير الطلق صحاح

يعاب بسوء فعله ويعاقب بما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ولقد
مننا انعمنا على موسى وهارون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من
الكرب العظيم من الغرق ومن سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم
اي موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المستبين اي البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم
صراط اهل الاسلام وهي الصراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم و
لا الضالين وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن
ياسين من ولد هارون اخي موسى عليه السلام قيل هو ادريس النبي وقرا ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وان ادريس في موضع الياس اذ قال لقومه الا تتقون الا تخافون
الله اتدعون اتعبدون بعلا وهو علم الصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين
ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم
انبياءه وكان في موضع يقال له بك فركب وصار بعلبك وهو من بلاد الشام وقيل
خادم
في الياس والخضر وهما حيان وقيل الياس وكل بالفيافي وكل الخضر بالبحار والحسن يقول
هل هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس انهما حيان وتذرون احسن
الخالقين وتتركون عبادة الله الذي احسن المقدرين الله ربكم ورب آبائكم الاولين
بنصب الكل عراقي في غير ابي بكر وابي عمرو على البدل من احسن وغيرهم بالرفع
على الابتداء فكذبوه فانهم لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه
وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين اي الياس وقومه المؤمنين
كقولهم الخبيبون يعني ابا خبيب عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين
ياسين
شامي ونافع لان ياسين اسم ابي الياس فاضيف اليه الآل انا كذلك نجزي

المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين اي في الباقين ثم دمرنا اهلكنا الآخرين وانكم يا اهل مكة
لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل الوقف عليه مطلق افلا
تعقلون يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افما فيكم
عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة
من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفى
بذلك عن ذكر كل واحد منفردا بالسلام وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك
المشحون الاباق الهرب الى حيث لا يهتدي اليه الطالب فسمي هربه من قومه بغير اذن ربه
اباقا مجازا الى الفلك المشحون المملوء وكان عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر
العذاب عنهم خرج كالمتشور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا
ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها
آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس عليه السلام فقال انا الآبق وزج
بنفسه في الماء فذلك قوله فساهم فقارعهم مرة او ثلاثا بالسهام والمساهمة
القاء السهام على سبيل القرعة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه
الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة فلولا انه كان من المسبحين من
الذاكرين الله كثيرا او من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين او من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كل
تسبيح في القرآن فهو صلوة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر للبث في
بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة رضي الله عنه
لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وقد لبث في بطن الحوت ثلثة ايام او سبعة
او اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشية فنبذناه

بالعراء

بالعراء بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات وهو سقيم عليل مما ناله من التقام
الحوت وروي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وانبتنا عليه شجرة اي انبتنا
ها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان من يقطين الجمهور على انه القرع
وفائدته هو ان الذباب لا يجتمع عنده وانه اسرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتفاعا
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس
وارسلناه الى مائة الف المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الالتقام
فيكون قد مضى او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي مائة الف او
اكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناها بل يزيدون قال ذلك الفراء وابو عبيدة
ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما كذلك فامنوا به وبما ارسل به فمتعناهم
الى حين الى منتهى آجالهم فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف
على مثله في اول السورة اي فاستفتهم اهم اشد خلقا وان تباعدت بينهما
المسافة امر رسوله صلى الله عليه وسلم باستفتاء قريش عن وجه انكار
البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم
عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم
الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهن و
استنكافهم من ذكرهن ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون
تخصيص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لانهم كما لم يعلموا ذلك
مشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق
استدلال ونظر او معناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لافراط جهلهم
كانهم شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون
في قولهم اصطفى البنات على البنين بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام
توبيخ وحذف منه همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ما لكم كيف

تحكمون هذا الحكم الفاسد أفلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص أم لكم
سلطان مبين حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله فأتوا
بكتابكم الذي أنزل عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه
بين الله وبين الجنة أي الملائكة لاستتارهم نسبا وهو زعمهم أنهم
بناته وقالوا إن الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت
الجنة إنهم لمحضرون ولقد علمت الملائكة أن الذين هم قالوا هذا
القول لمحضرون في النار سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن الولد
والصاحبة إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه
ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء
وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واو يصفون أي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه به فإنكم يا أهل مكة وما تعبدون
ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعا عليه على الله بفاتنين بمضلين إلا من هو
صال الجحيم بكسر اللام أي لستم تضلون أحدا إلا أصحاب النار الذين سبق في
علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها يقال فتن فلان على فلان
امرأته كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن رح فإنكم أيها القائلون لهذا
القول والذي تعبدونه من الأصنام ما أنتم على عبادة الأوثان بمضلين أحدا
إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم أي يدخل النار وقيل ما أنتم بمضلين إلا من أوجبت
عليه الضلال في السابقة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع نصب بفاتنين
وقرأ الحسن رح صال الجحيم بضم اللام ووجهه أن يكون جمعا محذوف النون للإضافة
وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع
المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه وما منا أحد إلا له مقام معلوم في

العبادة لا يتجاوزه فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وإنا لنحن الصافون نصف أقدامنا
في الصلوة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين وإنا لنحن المسبحون المنزهون أو المصلون
والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل
بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علمت الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون
عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين
وبرأوهم منه وقالوا للكفرة فإنكم وآلهتكم لا تقدرون أن تفتنوا على الله أحدا من خلقه
وتضلوه إلا من كان من أهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن إلا عبيد أذلاء
بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا نستطيع أن نزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون
أقدامنا لعبادته مسبحين ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلوة و
يسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه وإن كانوا ليقولون أي مشركو قريش قبل مبعثه
عليه السلام لو أن عندنا ذكرا من الأولين أي كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التورية و
الإنجيل لكنا عباد الله المخلصين لأخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا
فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون
مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وإن مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
وفي ذلك أنهم يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة قوله إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وإنما سماها
كلمة وهي كلمات لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد
بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة
وعن الحسن رح ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن لم ينصروا في الدنيا

فوقه بفرد اي العقبي والحاصل ان عاقبة امرهم واساسهم الغالب منها الظفر والنصرة وان وقع
في تضاعيف ذلك مشوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب فتول عنهم فاعرض عنهم
حتي حين الي مدة يسيرة وهي المدة التي امهلوا فيها او الي يوم بدر او الي فتح مكة
وابصرهم اي ابصرهم وما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون * ذلك هو للتبعيد لا للتبعيد او
انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا او اعلمهم فسوف يعلمون افبعذابنا
يستعجلون قيل حين فاذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم فساء صباح المنذرين
صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا الان ساء وبئس يقتضيان ذلك
وقيل هو نزول رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل
بهم بعد ما انذروا فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يتفقوا
الي انذاره حتي اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا
صباحا وسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتي حين وابصر فسوف
يبصرون وانما ثني ليكون تسلية علي تسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد الي توكيد وفي فائدة
وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصرهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر
من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وعذاب الآخرة سبحان
ربك رب العزة اضيف الرب الي العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق
لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز
من تشاء عما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وسلام علي المرسلين عمم الرسل
بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل منهم بالذكر تطويلا والحمد
لله رب العالمين علي هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت علي ذكر ما قاله المشركون
في الله ونسبوا اليه ما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة
من النصرة عليهم ختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم علي
المرسلين والحمد لله رب العالمين علي ما فيض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المومنين

ان يقولوا